الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

المثقف الجديد

Pênûsa nû

دورية أدبية ثقافية فكرية مستقلة

تأسست في 22 نيسان 2012

السنة السابعة - العدد (74) // تموز / يوليو - 2018م

رئيس هيئة التحرير: خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير: د.محمود عباس

كلمة العدد

د. محمود عباس

هل تحرر المثقف الكردي

هل استطاع المثقف الكردي (يتضمن هنا شريحة من السياسيين، ولربما المرأة قبل الرجل) الفصل بين الفكر والذات، وهل بلغ مرحلة خلق مفاهيم تنويرية لهدم الماضي المأزوم، وعرض تلك المفاهيم على طاولة الحوارات لتنوير الحراك والمجتمع؟

هل تمكن من التأثير على الحركة السياسية، بدءاً من تصحيح مساراتها أو إقناعها للتحرر من الإملاءات الخارجية؟

هل قدم لشعبه مواد فكرية حضارية، أو ساعد شريحته بألا تتكالب مع الإدارات أو الأحزاب الكردية على المنافع الذاتية؟

هل تحرر من المفاهيم التي فرضت عليه وعلى الشعب الكردي تلقيها وعلى مدى القرن الماضي من قبل السلطات الشمولية المستعمرة لكردستان؟

هل بلغ مرحلة مواجهة المفاهيم العنصرية الحديثة الصادرة من القوى المعادية للكرد؟

هل تخلص من الصراعات الشخصية، والأنا، ودخل مرحلة تفضيل الوطن على الذات والانتماءات الحزبية، والنزعات الأنانية والحسد من المثقف الأخر؟ وهل بلغ مرحلة تقبل النقد والرد بالنقد الإيجابي؟

هذه الأسئلة وغيرها الكثير، تطرق إليها العديد من الكتاب الكرد، من جوانب عديدة، ومن وجهات نظر مختلفة، ولبعضهم دراسات ومقالات منشورة على المواقع، ومنهم من أسهم في إدراج فصول في كتبه يشرفني ذكر أسمائهم، لكنني ارتأيت التنويه لئلا أغبن بحق البعض الذين قد لا يحضرني اسمه، فلكل من ساهم في هذا المجال المهم تقديري. ففي السابق وقبل فترة أطلعت على ما تمكنت الحصول عليه من خلال النت، فما ذكرته وما طرحه الإخوة الكتاب والمثقفين من أسئلة وأراء حول القضايا والمواضيع الفكرية أو السياسية-الثقافية، ورغم الظروف الموضوعية القاسية وانعكاساتها، تحتاج إلى حوارات طويلة، بل وربما إلى سجالات عنيفة، ليس فقط للخروج من الدوامة التي أسقطت الأحزاب الكردية بضحالة معرفتها والسلطات الشمولية بخباثتها المجتمع الكردي وحراكه الثقافي فيه، وأبعدتهما عن معاركهما الحقيقية، وفي مقدمتها الوقوف في وجه طغيان السلطات المستعمرة لكردستان، أو لنقل سلطات الطغيان.

وهنا لا بد من الانتباه إلى توصيفات ضاره بدأت تنتشر بين المجتمع والحراك الكردي والكردستاني، جلبت من الدراسات الكلاسيكية رغم منطقيتها في الحيز العام، وهي حجج أكثر من أن تكون تصنيفاً، ويضخم في الواقع الكردي لتظهر متناغمة مع الصراعات الحزبية الجارية، وتمر من خلالها غايات المتربصين بالكرد، ومنها تصنيفاتهم الكيدية للمثقفين الكرد، لتوسيع حلقات الصراع بينهم، فيوسمون البعض بالمتفرج، أو المتردد، ولم يسلم من هذا التصنيف حتى أولئك الأدباء البعيدين عن السياسة كل البعد، وبينهم من يتداول الفكر الأدبي دون الصراعات السياسية، وأخرى بالثوري الحازم لتصعيد النقد للسقوط في مستنقع التهجم العشوائي، بينهم كتاب الأحزاب، أو الناصر للحق، والحق جدلية نسبية، والبعض بالمتواطئ، وغيرها من الأصناف التي لا نشك يوما أن للسلطات الإقليمية المحتلة لكردستان الدور الرئيسي في نشر وتكريس هذه الأوبئة، لتوسيع الشرخ بين الحراك، وبالتالي النيل من قضية شعبنا الذي لا يزال في مراحل التحرر. ونحن بدورنا نتناسى أنه لحركتنا الثقافية خصوصية تختلف عن مثقفي الشعوب التي لها سيادة ودولة...... ص (2) ....

مهرجان إيسن الأدبي الفني: إبداعنا عنوان وجودنا

هجار بوطاني

تضامناً مع آلام شعبنا فيما يواجهه من قتلٍ وتشريدٍ وانتهاكات جماعية غرقت في واحتها مدننا الكردية، وبـ دعوة من الاتحاد العام للكتاب و الصحفيين الكرد في .....ص42.....

الكورد والسريان الكلدان الآشوريون- أية علاقة؟*

سعيد لحدو

السريان الكلدان الآشوريون هي تسمية مركبة لا هي قومية صرفة ولا مذهبية صرفة، وإنما تسمية تشكلت عبر مراحل مختلفة من التاريخ البعيد لمجموعة بشرية كان لها الفضل في بناء أول وأعظم حضارة بشرية في منطقة مابين النهرين. بدأت بالسومرية ثم الأكادية ثم الآشورية والبابلية والآرامية، لتتفاعل هذه المجموعات السكانية وغيرها وتتلاقح حضارياً مع بعضها بعضاً. لتحمل لاحقاً بعد سقوط الامبراطورية، التسمية السريانية، التي شملت الجميع في العهود التالية.

وهذه التسمية ليست في الحقيقة إلا اللفظ اليوناني للتسمية الآشورية. وقد شاعت وترسخت أكثر في العهد المسيحي ولتستمر بعد الانقسام المذهبي الأول عام 431م بقسميها السريانية الشرقية والسريانية الغربية حتى حصول الانقسام الأول في الكنيسة السريانية الشرقية عام 1552م.

بعد هذا الانشقاق الذي حصل في الكنيسة السريانية الشرقية، بُدء باستعمال التسمية الكلدانية للتمييز وللدلالة على الفرع الكاثوليكي الذي ارتبط بروما وشاع استعمال هذه التسمية في القرن الثامن عشر.أما الفرع الآخر الذي هو كنيسة المشرق السريانية فقد استمر باستخدام هذه التسمية حتى أواخر القرن التاسع عشر،... ص (3)...

حوار مع الشاعرة والفنانة النمساوية بربارا كاتز

حاورها: بدل رفو ... ص(7)...

التسقيط والتصعيد!

كفاح محمود كريم

ظاهرتان متناقضتان أو سلوكيات تختزل ثقافة أو حضارة أو تربية في نتائجها وآلياتها، تلك هي ما يُعرف اليوم بالتسقيط ونقيضه في التصعيد، ولعلّ بواكير التسقيط الاجتماعي و السياسي مارسه البعثيون في بدايات الستينيات من القرن الماضي مع الزعيم قاسم ومع الشيوعيين كأفراد أو مجموعات، بل مارسوها أيضاً مع مدن ومجتمعات، كما كانوا ينشرون طرائف عن الكورد والشروك والمعدان، حتى وصل بهم الأمر إلى إطلاق صفات ذميمة على مدن بأكملها كما في ناصرية الثقافة والفن والأدب والحضارة فجعلوها شجرة للخبائة وهي ينبوع للطيبة.

هذا السلوك يعتبر من أسوأ أنواع السلوك العدواني غير المعلن في مجتمعاتنا على المستوى الخاص والعام، وهو بتقديري ينمُ عن إصابة صاحبه أو أصحابه بمرض سياسي أو نفسي وتربوي، تترجمه أفعال مكتومة تشبه في نتائجها ما تفعله حشرة الأرضة في نخرها للأشجار أو البيوت، والخطورة تكمن في الصمت والكتمان أثناء أداء عملها أو ممارساتها، وإذا كانت تلك الدودة أو الحشرة تفعل ذلك بحثاً عن الماء والكلأ دونما قصد إلا إشباع غريزتها، فإن الإنسان هنا يفكر ويخطط ويبرمج كيف يهدم صرحاً لا يستطيع ارتقائه، حتى إن نجح بذلك يشعر لا بسعادة الانتصار وتحقيق رغبته ... ص (2)...

غربي كردستان والمصير الغامض

بيار روباري

مصير غربي كردستان يلفه الغموض، في ظل تغير المواقف الإقليمية والدولية والتطورات السريعة التي تشهدها الساحة السورية سياسياً وعسكرياً و بسط النظام نفوذه على الجبهة الجنوبية وزاد من هذا الغموض، سياسات حزب العمال الكردستاني المتخبطة، فمرة يطالب بالإدارة الذاتية، وتارة يطالب بالفدرالية، وتارة بكيان هجين إسمه إخوة الشعوب. ومن ناحية أخرى كل مرة يخترع إسم جديد لـ غربي كردستان، ففي البداية أطلق عليها تسمية "باشوري بجوك"، ولاحقاً أطلق عليها تسمية "روزآفا"، وأخيراً وجد تسمية جديدة فولكلورية لها وسماها "فدرالية شمال سوريا"، وكل مرة كان الإسم يخلو من أي ذكر للكرد وكردستان، يا للعجب! ومع ذلك يطلق على نفسه حزب كردستاني.

يمكن تقسيم المعضلة الكردية في غربي كردستان راهناً، وفي ظل حكم حزب العمال الكردستاني، إلى عدة أجزاء:

الجزء الأول: تحرير مقاطعة عفرين:

السؤال هنا: مَن مِن الكرد يستطيع تحرير مقاطعة عفرين؟ بتقديري ليس هناك طرف كردي واحد قادر على تحريرها، بمفرده ولا كمجموعة موحدة، نظراً لضعف الجميع، ومن ضمنهم حزب العمال الكردستاني المتمثل بي (ب ي د) وذراعه العسكري (ي ب ك). لو كان هذا الأخير قادر ... ص (6)...

حوار مفتوح مع الأديبة والروائية نارين عمر

حاورها: خالد ديريك ... ص(8)...

تتمة: كلمة العدد

فماذا ينقض وينقص حراكنا الثقافي الكردي لتبلغ سوية الحركات التنويرية الأوروبية في القرون الماضية سوى دولة، أو لترقى إلى سوية الحركة الثقافية الفرنسية التي انقسمت إلى جماعتين مختلفتين في طروحاتها، في نهايات القرن الثامن عشر، والذي شارك فيها أميل زولا وأندريه جيد ومارسيل بروست وجان جوريس وغيرهم؟ والذين تجاوزت صراعاتهم الواقع الأدبي إلى السياسي، ومقالة أميل زولا " أني أتهم" خير دليل، والطرفان رغم خلافاتهما أرتقوا بأساليب النقد الموضوعي والمنطقي إلى سوية حركة تنويرية شاعت مفاهيمها في أوروبا والعالم.

المثقف الكردي كغيره من مثقفي الشعوب المستعمرة في شرقنا، تكونت مفاهيمه ومعارفه وتقييماته للقضايا من بيئته الاجتماعية، ومن المؤلم أن بيئتنا تحكمت في معظم شؤونها ومفاصلها الأنظمة الشمولية، التي أذاقت مجتمعاتنا وحراكنا شتى أنواع الاضطهاد، وتجاهلت مطالبها على مدى القرن الماضي، فقد ساد هذا الواقع منذ فترة الاستعمار الفرنسي وحتى اللحظة، ومن أبرز سماتها العنصرية وإلغاء الأخر، وبالتالي فجل صراع حراكنا هي من مفرزات تلك المراحل، وأغلبيتنا لا زلنا نحملها بل ونتمسك بها بطريقة أو أخرى رغم مجريات الأحداث الكبرى في المنطقة وهجرة شريحة واسعة إلى العالم الحضاري، لا زلنا نتمسك بسلبيات الواقع الماضي، والمؤدية إلى النكوص وليس التحرر، ورغم معرفة أغلبيتنا للواقع، لا نتجرأ في إماطة اللثام عن الحقيقة.

ومن المساوئ والتشوهات السائدة حتى اللحظة، في البعد العام، الانجرار وراء العامة لا قيادتهم وتوعيتهم، ونساهم في صراعاتهم ونتناسى البحث عن الحلول لها، وبالتالي ننقسم ونزيد الشرخ بين المجتمع والقراء إلى على مقلس الأحزاب الكردية التابعة. وفي الحيز الذاتي، جلنا لا نقبل النقد، مهما كان بسيطا، ناهيكم عن النقد الجارح، وكثيرا ما يتحول إلى التهجم على خصوصيات الكاتب أو السياسي أو المفكر المنتقد. ولن ننسى الحسد والأنانية مكان الدعم والتقييم المنطقي، لتطوير المطروح أو على الأقل تنقيته من بعض السلبيات والنواقص. ولا يخفى المفهوم الدارج، حيث التحيز للأحزاب السياسية أو تبعيتها في الوقت الذي يجب أن تكون فيه الحراك الثقافي منورها، وأغلبيتنا ينحازون إلى سياسة الشجب والتهجم بدل محاولات التغيير بتقديم البديل الأفضل عن طريق الإقناع.

فلولا هيمنة هذا المنطق على الساحة لقدمت شواهد وأمثلة، أسماء وقضايا ومواضيع طرحت، ولتقدمت الكل وبأريحية على خوض هذه التجربة، مع بعض المختلفين، فكريا أو سياسيا، من الإخوة الكتاب المأمول منهم تنوير المجتمع والحراك السياسي، وخلق حلقات الحوار لتنقية الذات قبل الحراك السياسي والمجتمع، ولا تعني هذا أنه تنقصنا جرأة مواجهة الحوارات، بل لأن أغلبيتنا نحمل الكثير من مخلفات الماضي المضر، فللحذر أو لحساسية المواجهة بحد ذاتها هو ما ينبهني ألا أخوض غمار الأسماء وذكر خصال البعض من الحراك الثقافي أو التطرق إلى الخلاف مع الأخر حول المطروح، إلى جانب أنني أرى أن جل مصائبنا تأتي من سلطات القوى الإقليمية، وهي التي يجب أن نواجهها ونركز عليها بكل قوانا، فالتركيز على مهاجمة الأحزاب دون المحتلين يؤدي إلى التآكل الداخلي، ويحول دون معرفة ما يخططه الأعداء.

مع ذلك، سوف يكون من دواعي سرورنا خلق مثل هذه الحوارات، وظهور شريحة رائدة للخوض فيها بالحيز التنويري، شريطة أن يعفى النقد من الشخصنة، والابتعاد عن التضخيم في التقييم، ولا شك تجري الأن على الساحة مثل هذه، لكن جل ما يتم عرضه وتحليله أو مناقشته حتى الأن، ساد فيه إما السلبية المطلقة أو الإيجابية المفرطة، والقلائل من الكتاب تمسكوا بالحكمة والمصداقية. أي بما معناه، نهدم أو نساعد في الهدم، فالوصف الزائد مثلها مثل التهجم، ولهذا علينا أن نبني لا أن نهدم، نسهم في التغيير إلى الأفضل لا أن نزيد الشرخ بين المجتمع أو بين أطراف الحراك، أن نترك أثر طيبا عند الجيل القادم والقراء والشعب الذي في حاجة ماسة إلى نوعية حضارية من المفاهيم والمواضيع، لا أن نعيد تجارب كتبة البلاط أو الذين يمجدون ثقافة السلطات ويجترونها رغم التغيرات الكبرى.

المثقف ولا نعني المتعلم، هو المركز، فكلما كان حرا في مفاهيمه، ومتماهيا مع قضايا مجتمعه شع تنويره وجذب المجتمع إلى ذاته، و يسعدني هنا أن أستشهد بمقولة للباحث والناقد الكبير (إبراهيم محمود) من مقال له نشر في موقع (ولاتي ما) وموقع الأنطولوجيا السرد العربي، تحت عنوان (سؤال المثقف الكردي) يقول " بينما المثقف فهو رغم كونه كردياً، يبقى مادا بنظره وبصيرته إلى الجهات كافة فيكون الكردي وسوى الكردي محط اهتماماته، إلى جانب القضايا الكبرى" ويضيف " السياسي مفتوناً بالحساب غالباً، بينما المثقف بالهندسة، إلى درجة أن السياسي نفسه موضوع من موضوعاته" وما أسهل اليوم الوصول إلى أذهان أكبر عدد من القراء وبالتالي التأثير على المجتمع، مثل بساطة الحصول على المعلومات ومعرفة الثقافات القيمة السائدة في العالم الحضاري، وبلوغ سدنة السياسيين الذين هم في حاجة ماسة إلى المساعدة، وإنقاذهم من معضلاتهم، وتحرير حراكنا، وتنبيههم من مغبات الانجرار إلى الصراعات الحزبية حيث الإملاءات الخارجية السائدة تحت أغطية واهية.

تتمة: صورمن مهرجان إيسن الأدبي الفني

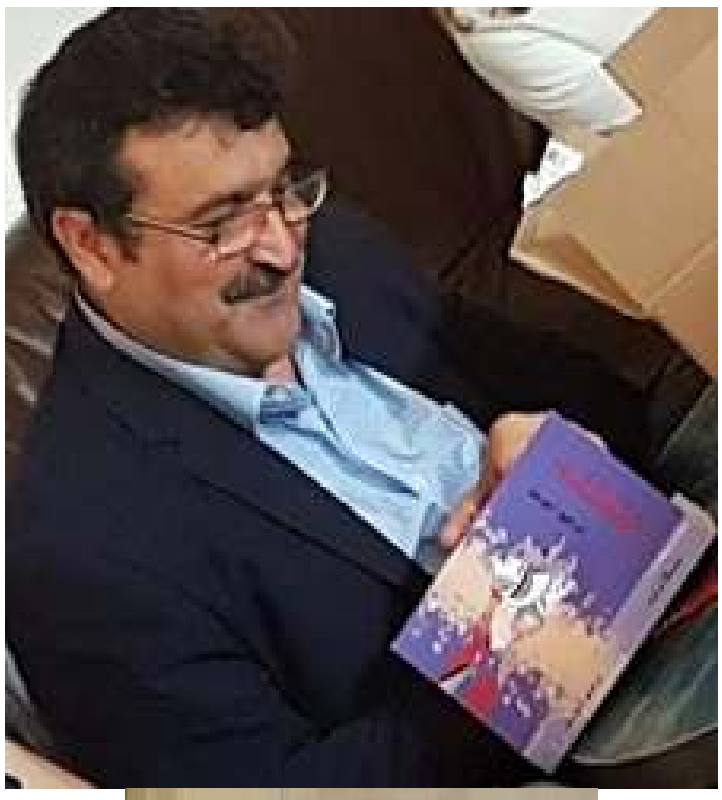

تتمة: التسقيط والتصعيد!

في الارتقاء، بل بتدمير ذلك الصرح الشاهق الذي عجز عن اعتلائه؛ وبذلك "ساوى حيطانه" كما يقول الدارج المحلي.

للأسف الشديد انتشر وترعرع هذا السلوك أو الشعور في البيئة التي تساعد على نموه، وهي بيئة التخلف والفساد والتقاتل على المناصب والامتيازات بعيداً عن الهدف السامي في مؤسسات الدولة والأحزاب والجمعيات وحتى المنظمات منذ العام 2003 ولحد اليوم، لكنه بدون أعراض ظاهرة، وهنا تكمن خطورته حيث لا تظهر الأعراض إلا وقد حقق صاحب هذا الشعور برنامجه، فهو يعمل ليل نهار لا كمنافس يشق طريقه إلى ذات المنزلة التي وصل إليها رفيقه سواء أكان في أعلى مستويات المسؤولية أو في اختصاصه أو درجته الوظيفية، ولذلك تراه يستخدم كل الأساليب لتسقيط غريمه الناجح أو المتميز، وهنا أتحدث عن ظاهرة للأسف الشديد انتشرت حتى تسببت في تآكل وتهجير واستقالة أو إبعاد الآلاف من أولئك الناجحين في أعمالهم أمام أناس لا همَ لهم إلا إزاحة الناجحين وتدميرهم ليتسلقوا مواقعهم، مما أدى إلى اكتضاض جامعات الغرب والولايات المتحدة وكندا واستراليا بآلاف المبدعين الهاربين من بلدان الأمراض الأخلاقية المزمنة.

وفي الوقت الذي يعمل هؤلاء في إسقاط الناجحين يعمل الآخرون في منافستهم على دفع منافسيهم للارتقاء إلى مواقع أعلى تتيح لهم تبوء مواقعهم ولكن بسمو ونبل، وهنا نتوقف عند التصعيد النقيض للتسقيط حيث يعمل الفرد والمجتمع على دعم ودفع المتميزين والناجحين إلى اعتلاء مواقع ومراتب ومراكز أعلى، كي يتاح للآخرين تبوء أماكنهم، وهكذا دواليك في إنتاج أفواج من المتميزين يقابلهم أفواج من الفاشلين الذين اعتلوا مواقع رفيعة ومتقدمة في دول الفشل والفساد، بينما ترتفع حضارة الكثير من البلدان الجاذبة لهذه القامات والأعمدة من ضحايا الفاشلين والطارئين في عمليات التسقيط والتهميش والإقصاء، تنحدر بلاد الفاشيين والفاشلين والانتهازيين والفاسدين إلى الحضيض.

(2)اطمئنوا هنا كوردستان!

بعد عملية المراهقين الإرهابيين في عاصمة إقليم كوردستان ومحاولتهم تمثيل فلم اكشن إرهابي على طريقة أفلام داعش، اتصل بنا العديد من الأصدقاء والمحبين من كل أنحاء البلاد يسألون عن تطور الأوضاع، خاصة وان كثير من القنوات المحلية العراقية رقصت على حبال الإعلام الفاسد وروجت لفوبيا ورعب في الإقليم،وضخمت الحادث وأضافت له توابل إيرانية من قبيل اندلاع مظاهرات وحدوث انفجار في مبنى المحافظة، ولم أجد جوابا للسائلين ابلغ من: اطمئنوا هنا كوردستان!

وكنت اعني ما يدور في أذهان كل الأحبة والأصدقاء وحتى الحاسدين والأعداء، في أن كوردستان ملاذ آمن وواحة للسلام والمحبة والوئام، وان مجتمعاتها هي الطرف الأهم في المعادلة الأمنية، الذي يشكل جهاز الأمن الطرف الآخر، وبالطرفين تم تمتين هذا الجدار الأمني الذي لم يسمح بانتقال تلك الفيروسات إلى جسد الإقليم إلا بانتهاكات واندساسات ضئيلة جدا وبين سنوات وسنوات، كما يحصل في أكثر بلدان العالم تطور وتقدما.

في العملية الأخيرة التي نفذتها مجموعة صغيرة من الصبية المراهقين، لم تتجاوز أعمارهم سن البلوغ (15 و18 سنة)، كشفت مدى تأثر هذه الشريحة بالإعلام الأسود أو بالعقد العصبية السياسية السوداء الداخلية منها والخارجية أو برجل دين متشدد، بل وأشرت إلى قصور واضح في المنظومة التربوية والاجتماعية، وفي أداء منظمات الشبيبة والمجتمع المدني وأئمة الجوامع وبعض علماء الدين، وانتشار تداول الأسلحة وسهولة الحصول عليها، مما يستوجب تطوير وتفعيل ومتابعة أداء هذه المؤسسات والمنظمات ودعمها بذات المستوى في دعم الجيش والأمن.

وبعيدا عن ثقافة المؤامرة والاتهامات فان متابعة سريعة لتسجيل كاميرات المبنى التي صورت دخولهم، تبين مدى ارتباكهم وقلة تدريبهم ونوع الأسلحة المستخدمة وهي مسدسات عادية، وحتى اختيار التوقيت في اقتحام المبنى وهو الساعة السابعة صباحا يؤكد كما أرى إن العملية لا علاقة لها بتنظيم الدولة داعش، التي عرفت بدمويتها ووحشيتها وتدريب عناصرها عكس ما شاهدناه في أداء هؤلاء المراهقين، ربما إنهم متأثرين كثيرا بأفعال وأفلام داعش لكن تنفيذهم بعيد جدا عن نمط تطبيقات داعش، ويبدو أنهم وقعوا تحت تأثير سياسي أو ديني موجه لم تكشف عنه بعد التحقيقات الأولية، وفي حقيقة الأمر لم أكن أتمنى تصفيتهم بهذه السرعة، وكنت أفضل معالجة الأمر بمحاولة إلقاء القبض عليهم ومعالجتهم نفسيا وتربويا، لكن رأي الطرف الأمني يختلف في معالجة هكذا عمليات.

عموما ما يزال هناك أكثر من سؤال، وربما الأهم هو لماذا الآن ولماذا اربيل المحصنة، ومن المستفيد في صرف أنظار الإعلام والرأي العام عما يجري في البصرة عاصمة الجنوب وبغداد عاصمة الاتحاد؟ وحتى نجد الجواب:

اطمئنوا هنا اربيل عاصمة كوردستان!

تتمـــة

الكورد والسريان الكلدان الآشوريون.. أية علاقة؟*

حيث استخدمت منذ ذلك الوقت التسمية الآشورية لهذا الفرع من الكنيسة لتصبح (كنيسة المشرق الآشورية القديمة) عوضاً عن الكنيسة السريانية الشرقية. وقد بدأ هذا الربط بين الآشوريين القدماء مع كنيسة المشرق تحت تأثير انتشار الفكر القومي حيث تم اعتماد الاسم الجديد رسميًا سنة 1976 في إشارة صريحة لهوية الكنيسة القومية.

وهكذا نرى أن التسميات القومية التاريخية لمجموعات بشرية تفاعلت مع بعضها وانصهرت في بوتقة حضارية ودينية واحدة، تحت التسمية السريانية الجامعة، عادت بتأثير الاختلافات المذهبية لتستعيد إرث التسميات القديمة التي فقدتها عبر مراحل التاريخ الغابرة محملة بالنزعة المذهبية الصرفة. مما يوحي لغير العارف وكأنها مجموعات عرقية مختلفة.

مشتركات الحياة والمصير

نتيجة للاضطهادات التي كانت من نصيب هذا المكون البشري منذ مذابح الفرس في القرن الرابع الميلادي، وحتى أيام داعش التي نشهد أحداثها اليوم، كان السريان الكلدان الآشوريون يضطرون لترك مناطق سكناهم الأصلية في سهول مابين النهرين ليحتموا بالجبال الواقعة إلى الشمال. مثل جبال حكاري وطور عبدين. وهناك كان احتكاكهم الأقوى مع الشعب الكوردي. وهذا ما نشهد إعادة صورة منه اليوم كمثال حي يجري أمامنا.

في العصور الأولى كان كثير من الكورد يتحولون إلى المسيحية ويختلطون مع إخوتهم الجدد في الدين من السريان الكلدان الآشوريين أو (السريان كتسمية جامعة في تلك المرحلة). ويكتسبون مع الدين الجديد لغتهم وثقافتهم بحيث يصبح مع مرور الزمن من الصعب تمييزهم. وفي العصور اللاحقة ومع انتشار الإسلام في المنطقة، جرى تحول عكسي وبدأ كثيرون من هذا المكون المسيحي يتحولون إلى الإسلام لدوافع مختلفة ليمتزجوا بدورهم بمحيطهم الكوردي، وتصبح عملية اقتفاء أثرهم من الصعوبة بمكان، إلا فيما ندر. ولعل عائلة الجليلي التي حكمت ولاية الموصل قرابة قرن من الزمان خير شاهد.

هذا الامتزاج والتلاقح بين العنصرين الكوردي من جهة والسرياني الكلداني الآشوري من جهة أخرى، خلق نظرة مشتركة للحياة والعادات والقيم، وبخاصة في المناطق الجبلية. وجعل الانتماء للمجتمع والعشيرة والالتزام الجماعي ومتطلبات التعايش الأخوي يأتي في مرتبة متقدمة على الانتماء الديني الذي تم اعتباره شأن خاص في كل مجموعة لم يسمح له بصورة عامة بالتأثير على العلاقة البينية بين الشعبين إلا في بعض الحالات الاستثنائية الخاضعة لظروفها الخاصة.

محطات نضالية وسياسية هامة

لعب السريان الكلدان الآشوريون دوراً هاماً إلى جانب الكورد في هذه المنطقة، في النضال كشعبين اشتركا في مواجع الاضطهاد والتمييز العنصري ونكران الحقوق القومية لكليهما من حكومات الدول التي نشأت في مراحل مختلفة من التاريخ وضمتهم ضمن حدودها. ومن سلطات الانتداب التي قدِمَت بعيد الحرب العالمية الأولى ورسمت خريطة جديدة للمنطقة وفق مصالحها الخاصة دون أية مراعاة لمصالح الشعوب الأصلية في المنطقة. ولعل المساعي التي بذلها الكابتن أنتوني هرمز رسام في عام 1930 وما تلاه لجمع كل الإمكانات وتوحيد كل الجهود مع الزعماء اليزيديين والكرد والسريان الكلدان الآشوريين من أجل تحصيل حقوق الشعبين بقرار من عصبة الأمم، خير تعبير عن الهموم والمعاناة المشتركة ووحدة المصير والنضال من أجل مستقبل مشترك أفضل. وإن لم تسفر تلك الجهود عن نتائج إيجابية فإن الأمر لم يكن يتعلق بتقصير في هذه الناحية بقدر ما كان يتعلق بسياسات ومصالح سلطة الانتداب حينذاك بريطانيا العظمى.

منذ انطلاقة الثورة الكردستانية في القرن التاسع عشر وعودتها وعودتها مع مطلع القرن العشرين شارك السريان الكلدان الآشوريون بهذه الثورة كلٌ من موقعه وبحسب الظروف المتاحة. وعندما حاول الانكليز قمع المقاومة الكردية باستخدام قوات الليفي، كان عدد من هؤلاء الضباط يتعاونون سراً مع الشيخ محمود الحفيد وينقلون له أخبار التحركات العسكرية الانكليزية. كما كان عامل البرق واسمه بطرس يسرب مضمون البرقيات لتصل إلى الشيخ محمود الحفيد. وعندما تم اكتشاف أمره هرب إلى سوريا ولم يتمكن من العودة إلى كردستان حتى عام 1975.

وأورد هنا بعض الشواهد على ذلك منها على سبيل المثال لا الحصر:

- علاقة الشيخ عبيد الله النهري ومحاولته استمالة المسيحيين إلى ثورته. وعندما بدأ هجومه على فارس كان بين فصائله قوة من الجبليين الآشوريين بقيادة أحد أساقفتهم. كما كانت فرقة الموسيقى العسكرية المرافقة للجيش مؤلفة بالكامل منهم.

- مساندة الآشوريين مع قوميات أخرى لثورة الشيخ سعيد بيراني عام 1925.

- علاقة الشيخ محمود الحفيد مع عائلة علكة. وقبله سلوك كاك شيخ أحمد تجاه المسيحيين الكلدان في منطقة السليمانية.

- علاقة الملا مصطفى البرزاني مع المسيحيين من السريان الكلدان الآشوريين في منطقة الشمال والذين يعتبرون أنفسهم أبناء العشيرة ذاتها ولهم مساهمات جدية في الثورة الكردستانية. وكانوا شركاء للكورد في معاناتهم من الحكومات العربية ومن العمليات العسكرية المضادة للثورة. كما قدموا الحماية والمساعدة في أكثر من مناسبة لزعماء الثورة الشيخ عبد السلام والملا مصطفى البارزاني. ولعل قصة الأخوين سوره وشمو وسكان قريتهما بيديال الآشورية اللذين صنعوا مدفعاً لقوات الثورة عام 1945 واستعملاه في جبهة بلى التي أزعجت الثوار كثيراً. وبسبب هذا العمل لاحقتهما القوات الحكومية ففرا إلى الجبال وبقيا مشردين هناك مدة أحد عشر عاماً ولم يعودا إلى قريتهما بيديال إلا بعد سقوط الحكم الملكي.

- عشيرة سليفاني التي يؤلف المسيحيون واليزيديون في منطقة زاخو بشكل رئيسي جزءاً هاماً منها. وتفتخر العشيرة بالميدالية التي حصل عليها محمد آغا ابن حاجي شمدين آغا من البابا لأنه حمى المسيحيين في منطقته أثناء المذابح التي كان يقوم بها الأتراك للمسيحيين.

- شكل قسم من السريان في طور عبدين وحدة متضامنة مع عشيرة الهفيركان بزعامة حاجو آغا في صراعها مع أبناء عمومتهم من عشيرة الدكشورية بزعامة جلبي آغا وسرحان آغا الذين تضامن معهم القسم الآخر من السريان. مما جعل الانتماء العشائري في هذه الحالة في مرتبة متفوقة على الانتماء الديني. وهذه الحالة تكررت في مناسبات وظروف أخرى في كردستان العراق.

- الحماية الكبيرة التي حصل عليها المسيحيون الهاربون من المذابح التركية عام 1915 وما بعده، التي قدمت لهم من عشيرة الكيكية بزعامة حاج درويش والد الأستاذ عبد الحميد درويش، وكذلك ما قدمته عشيرة الملية بزعامة ابراهيم باشا بهذا الشأن.

- رفض شيخ بارزان عام 1929 السماح ل سيمكو آغا شكاك بزيارته في بارزان بسبب اغتياله للمار شمعون. حيث اعتبر ذلك العمل خيانة كبيرة للقيم والتقاليد الكردية التي تحترم الأخوة والتعايش. ويبدو من نص برقية بريطانية مؤرخة في 17 آب 1929 أن سيمكو هذا كان يتعامل مع الأتراك في ذلك الوقت ويتم استخدامه لمصالحهم. وتشير البرقية أن تسوية النزاع الحدودي بين تركيا وفارس وضعت نهاية للحاجة التركية لاستخدام اسماعيل آغا. مما يؤكد ذلك الاستخدام وأسباب ودوافع ذلك العمل المتنافي مع القيم العشائرية التي لاتقبل أن تكون الخيانة أحد رموزها، وبخاصة إذا علمنا أن المار شمعون كان ذاهباً لإقامة تحالف كوردي – آشوري هدفه بناء دولة مستقلة للشعبين.

- مشاركة المرأة الآشورية في الثورة الكردية مشاركة فعالة ومن الأسماء البارزة: مارغريت جورج وكاترين ميخائيل.

- ولا ننسى في هذه الحالة الإسهامات الهامة للشهيد فرانسو حريري وكذلك سركيس آغا جان في الثورة الكردية كما هو معروف.

بناء على ماسبق، يمكننا التأكيد بأن اختلاف الدين والقومية واللغة لدى هذين الشعبين لم يكونا يوماً سبباً للخلاف والتناحر والاقتتال. باستثناء الحالات التي شذت عن هذه القاعدة، أذكر منها مذابح بدرخان التي كانت لها ظروفها ودوافعها وإن لم تكن مبررة، وكذلك المذابح التي تعرض لها المسيحيون عامة في أواخر أيام الامبراطورية العثمانية، والتي كانت بدوافع وتخطيط خارجي صرف خدم مصالح أعداء الشعبين وأضر في بعض المحطات بالعلاقة الطيبة بينهما. وقد وجد بعضُ المتعصبين وأصحاب النظرة السطحية، في ذلك ذريعة لتصنيف الكردي في خانة المعتدي. ولم يوفروا فرصة أو مناسبة، وحتى بدون مناسبة، للتهجم على الكورد عامة ووصفهم بأوصاف لا تليق بالعلاقة التاريخية ولا تخدم طموحات المستقبل. في الوقت ذاته نشاهد أمامنا اليوم أمثلة حية كيف كان التطرف والتعصب الديني سبباً لتهجير المسيحي واليزيدي وكل ما هو غير مسلم أو لايتوافق مع رؤى أولئك المتطرفين، والهرب من كل مناطق العراق الأخرى التي سكنها سنين طويلة ليلجأ إلى المناطق الكردية ويلقى فيها الحماية والأمن والمساعدة!!!

هل من مشكلة يواجهها المجتمع الكردستاني اليوم في التعامل مع المكون السرياني الكلداني الآشوري أو العكس؟

بعد تصاعد التطرف الديني ونمو النزعة الطائفية في المنطقة في العقود الثلاثة أو الأربعة الأخيرة، برزت، إلى جانب أولئك المتعصبين تجاه الكورد، توجهات ملفتة للنظر لدى مجموعة من المتخوفين على مصير المسيحيين في الشرق، تفرض علينا التوقف عندها والتمعن في دوافعها وخلفياتها. ولعل كثير من أولئك المتخوفين ممن لا يمتلكون رؤية شاملة لعلاقة المسيحي بمحيطة وبخاصة السريان الكلدان الآشوريين الذين عايشوا وتعايشوا مع محيطهم الكوردي بصفة أساسية مئات السنين وربما أكثر، وذلك إذا استثنينا الأحداث أيام بدرخان بك، التي سبق وذكرناها، واغتيال المار شمعون على يد سيمكو (وهاتان الحادثتان بحاجة لدراسة خاصة بهما)، لقد تم ذلك التعايش بدون أن تنشأ أية عقبات جوهرية ذات طابع عام تؤثر سلباً على العلاقة مع ذلك المحيط حتى حصول المذابح الكبرى للمسيحيين بتخطيط وتدبير وتنفيذ تركي – ألماني، وباستخدام بعض الأدوات الكردية من آغاوات ورجال دين أساؤوا إلى تلك العلاقة وإلى التاريخ الكوردي عامة. كما أساء أمثال هؤلاء إلى الثورة الكردية ذاتها وساهموا في قمعها بقسوة لاتوصف.

أمثال هذه الأحداث المأساوية التي تقع في مراحل معينة من التاريخ كنتيجة لظروف محددة وذات طابع استثنائي، يستخدمها هؤلاء المتخوفون ذرائع وحججاً ليخلصوا إلى نتيجة مفادها، ضرورة الانعزال ضمن القوقعة الخاصة بالمسيحيين في المنطقة، أو الالتفاف حول الأنظمة الديكتاتورية والدوران في فلك سياساتها، لأن هذا السلوك في اعتقادهم هو الضامن الوحيد لأمنهم. أو إفراغ المنطقة من عنصر بشري أصيل وأساسي وهام لتطور المنطقة وتقدمها، والهجرة الجماعية نهائياً إلى الغرب حيث الأمن والاستقرار والرفاهية!! ولكن مع فقدان أبدي للهوية التي حافظ عليها أصحابها آلاف السنين.

إزاء هذا الحل الأخير غير المنطقي وغير المفيد والذي لا يقدم مصلحة لأي من الطرفين، نجد أنه من الضرورة بمكان تسليط الضوء على هذه المسألة بعيداً عن المزايدات السياسية، أو الأهواء الشخصية، من جهات تريد من وراء هذا الطرح وبالشكل والصيغة التي يطرح بها، إما تبرير سلوكيات معينة لايمكن الدفاع عنها إلا عبر هكذا دعوات، أو تحقيق مصالح وغايات أخرى لاتمت إلى قضية الأقليات ومسألة التعايش والتفاعل الحضاري بأية صلة.

من جهة أخرى قد يرى بعض المتعصبين قومياً من الكورد، كما لاحظنا خلال فترة صعود القوميين العرب خلال القرن الماضي، بأن وجود الأقليات في أي بلد هو مشروع ارتهان للخارج. وهذه نظرة قاصرة إلى أبعد الحدود تجاه المفهوم الوطني. حيث يتم وفقها اعتبار الوطن ملك خاص للأكثرية العددية، في حين يُنظَر إلى الآخرين كضيوف في أحسن الحالات، ويمكن في أي وقت الطلب منهم المغادرة، إن لم يتم تخوينهم ومعاملتهم على هذا الأساس.

هكذا كان وضع الكورد مع محيطهم. وهكذا كانت صيغة التعامل معهم عندما وجدوا أنفسهم وسط ثلاث قوميات متحكمة ومتعصبة وهم العرب والأتراك والفرس. وهذا كان السبب الرئيس، إلى جانب سياسة المصالح الاستعمارية، أن أُفشِلَت جميع الثورات ومحاولات قيام الدولة الكردية التي تأخرت في حقيقة الأمر أكثر من مائة عام عن موعدها.

إن الشعب الكوردي الذي عانى ماعاناه بسبب السياسات القومية الشوفينية، لا يمكن بأي حال أن يقع في الخطأ ذاته الذي وقع فيه الآخرون. ذلك لأنه ذاق مرارة الشعور بالغبن أولاً. وثانياً لأنه شعب، عندما امتلك جانباً من قراره الخاص، أثبت بأنه توّاق للتمدن والتحضر والانفتاح. وأخيراً فإن ماجمعه، كما رأينا، مع المكون السرياني الكلداني الآشوري، أقوى من أية نزعة قد تنشأ لدى بعض المتعصبين قومياً أو دينياً في التفريق والاستحواذ.

إن معيار المواطنة الصحيح هو في ما يمكن أن يقدمه الإنسان للوطن. وبناء على هذا المبدأ يمكننا التأكيد على الدور الإيجابي (حضارياً واقتصادياً وتنموياً) الذي لعبه وما زال بإمكانه أن يلعبه المكون السرياني الكلداني الآشوري في المنطقة أو في دولة كردستان المستقبلية. وشواهد التاريخ القديم والحديث على هذا الزعم أكثر من أن تحصى.

هذا التوجه الذي يسعى إليه المعنيون في كردستان اليوم، ويمكن ملاحظته بوضوح، لابد أن يساهم في بناء وعي وطني جامع لقطع الطريق على أي استثمار لوجود أية أقلية أو أكثرية من مكونات المجتمع خارج المصلحة العامة.

بلا أدنى شك، فإن سمات الوطن الذي يطمح إليه المكون السرياني الكلداني الآشوري في كردستان المستقبل، لايمكن أن يكون غير هذا الوطن الجامع الذي يكون القانون فيه هو سيد الجميع، وأن تكون العدالة والمساواة جوهره. وهذا ما نلحظ إرهاصاته الأولى في مجريات الواقع المعاش. وهذه التجربة لا بد أن تتوسع وتترسخ أكثر لتشمل الجميع، بعد التخلص من كل المظاهر السلبية التي قد ترافقها في البدايات.

نظرة مستقبلية إلى أهمية هذه العلاقة وضرورة استمرارها بالشكل الأمثل، وانعكاس هذه النظرة على واقع العيش والمصير المشترك.

إن استمرار هذه العلاقة بين الكورد والسريان الكلدان الآشوريين من الأهمية والضرورة بمكان لكلا الشعبين في الحاضر وفي المستقبل. وإن عوامل تدعيم هذه العلاقة وتطويرها حاضرة في كل زاوية ومنعطف من منعطفات الحياة المشتركة بينهما. كما إن المصلحة تتقاطع بالاتجاهين. فالأمان والاستقرار والانفتاح النسبي الذي يميز المجتمع الكردستاني في منطقة لم تهدأ بعد ولم تستقر، يفتح آفاقاً واسعة أمام إمكانات المكون السرياني الكلداني الآشوري في كردستان والمنطقة كما في المهاجر لاستخدامها في هذا المجتمع الاستخدام الأمثل بما يحقق المصلحة والفائدة للطرفين.

* مشاركة بحثية قدمت في المنتدى الثقافي الذي أقامته جامعة السليمانية يومي 15 -16 حزيران 2016 بعنوان: استقلال كردستان في عصر العولمة.

الكرد والأُصولية الإسلامية

خورشيد شوزي

ان غالبية البشر من خلال قناعاتهم الباطنية يؤمنون بأن الكون تتحكم به قوى جبارة خفية مجهولة، وهذه القوى اتصلت بالانسان منذ خلقه على الأرض بطرق مختلفة إما من خلال الطبيعة وظواهرها أو من خلال أناس مختارين لإيصال رسائلها إلى البشر، وهؤلاء هم الرسل أو الأنبياء. وهناك بالمقابل جزء من البشر لايؤمنون بالأفكار السابقة ويعزون الوجود إلى نظريات افترضها علماء كبار درسوا من خلالها كيفية تشكل الكون كله والحياة على الأرض، ولا تعترف بالآلهة التي أوجدها عقل الانسان القديم وما تزال متحكمة في عقول الكثيرين.

البشرية جمعاء منذ القدم وكما أسلفنا ملكت عقائد وتقاليد وفولكلور ضمن انزياحات فرضتها الظروف المحيطة بكل مجموعة منها، والتي حددتها المشاعر الاجتماعية أو الظروف البيئية، ولكن حتى في حالة تباين البيئات نجد ثمة مماثلة بين عقائد الشعوب.

والدين هو فكرة وسعي وراء الثقافة إلى أشد الأحوال وأقصى الحدود. ويهدف إلى تهذيب الحياة من خلال النفس الإنسانية، المعتمدة على الصدق والأصالة والمضامين السليمة التي تتواءم مع واقع الحياة، وتشبعها بالسعادة والحب والإخاء والعدالة والحرية. وبالتالي لتهذيب النفوس وتوجيهها للعالم الأبدي الأفضل.

إن نشأة الأديان التقليدية تعود إلى المجتمع العبودي، حيث هناك تشابه كبير في تعابير القيم الدينية والتعليمية التي تدعو إليها عدد كبير من الأديان، وتقول بأن عدم الإيمان بآلهة معينة سيؤدي إلى عواقب تنزل على من لا يؤمن بها. وأن ما روّج له رجال الدين قديماً وإلى الآن ذو علاقة وثيقة بقوة العمل والإنتاج والبيئة الاجتماعية السائدة، ففي ذلك الوقت كان المجتمع السائد هو المجتمع العبودي، حيث المصادر الاجتماعية وقوة العمل متدنية ومتخلفة. ولا يمكن لآلهة واحدة أن تعتني بكل البشر في العالم أجمع، ولكن فقط تعتني بمجموعة صغيرة منهم. وكان الناس في ذلك الوقت في بيئة منافسة سيئة للغاية، حيث بيئة السلب والنهب للمصادر وسبل العيش وأساليب الإنتاج على قاعدة "لكي أعيش يجب أن تموت". لذا فإن الآلهة في ذلك الوقت كانت ملاذاً لمجموعة من الناس.

هكذا كان لكل مجموعة ولكل فصيل آلهة، وبغض النظر عما إذا كانت صحيحة أم كاذبة. وبدون ذلك يصعب إيجاد قوة للبقاء على قيد الحياة بين الناس، لمقاومة الغزو الخارجي والخضوع للاستعباد والإبادة. فعدم حماية مصالح هذه المجموعة الصغيرة من الناس يعني أن تتعرض للذبح والطرد والإبادة.

إن قيام الأديان في ذلك الوقت بمعاقبة وتخويف وقتل المؤمنين بالديانات الأخرى ومعارضي الأديان كان من أجل بقاء هذه الأديان، فقد ظلت على قيد الحياة في ظل ظروف متطرفة، ظروف الفقر الشديد والنهب والسلب للمواد الأساسية للحياة، بل سلب الحياة نفسها.

والدين عبارة عن مضامين معدلة من قبل بعض الأقوام، وضعت فيها نصوص لا يمكن للأقوام تعديلها ولا تطويرها، لذلك تأخذ هذه المضامين إلى المشتقات التي تفهم من قبل الأقوام، ولا يمكنهم تطوير هذه المشتقات القانونية إلا بتوريثها.

إن التقدم الهائل في العلوم والأفكار الإنسانية تجسيد بأن الناس لهم أقوى القدرات لتغيير العالم، وفي الوقت نفسه نفسه، عليهم أن يتمسكوا بالأخلاق في أشد المستويات وأعلاها، وخلاف ذلك فإن البشرية سيتوجه إلى الدمار، وهذا الأمر مخيف جداً.

الله هو الله، ماهيته يتغير عبر مختلف التفسيرات، ولكن إرادته لا تتغير بسبب مختلف التفسيرات عبر الأفواه المتباينة.... وبما أن ذكاء ووعي الإنسان محدود، فقد اختلفت تفسيرات فهم الإله عند المبشرين، والذين لم يستطيعوا فهم إرادة الله كاملاً إلا ببعض النقاط. كما أن طبيعة الإنسان هي التي خلقت المنازعات بين الأديان المختلفة على أساس المصالح الذاتية. وفي المجتمع السابق والحاضر، استغل الإنسان باسم الدين واسم الإله في فعل الأمور القذرة الكثيرة، وهذا تجديف بحق الإله.

لكل دين قواعد صحيحة، وكل دين يضيف إلى الإنسانية قدراً من التضامن والمحبة المتبادلة. وفي الحياة الفعلية تتحول الحقوق الإلهية إلى أدوات ووسائل تخدم الطموحات الذاتية لفرد أو مجموعة من الأفراد تربطهم روابط المنفعة التبادلية للاستيلاء على السلطة السياسية والدينية، وبالتالي يتحول الحق الإلهي إلى أداة تنافس بعد تفسيره وتنفيذه من قبل أفراد لهم مصالح مشتركة. وهكذا تنشأ المدارس المختلفة في نفس الدين، وتبدأ المنازعات الشرسة بين مدارس الدين والعقيدة الواحدة من جهة، وبين مدارس الأديان والعقائد الأخرى من جهة ثانية.

إن أكثر ما يثير الدهشة، هو أن كل المنظمات التكفيرية مهما اعترفت بضعفها وتخلفها الحالي، إلا أنها تصر على أن الحق معها. ومهما اعترفت بأن الغرب حالياً هو المهيمن والمالك للحضارة والعلم، إلا أنهم رغم ذلك يصرون على التمسك بـ ماضيهم ومجتمعهم السالف العظيم، والذي حسب اعتقادهم، يفوق بعدله وعظمته الحضارة العالمية الحالية، وحتى الحضارات التي توالت على الانسانية جمعاء، وبالتالي فإنهم يمتلكون المبررات الكافية لدحر الحضارة الإنسانية الحالية (باعتبارهم كفاراً)، من أجل بناء حضارتهم الموعودة والتي ستعود بالعالم إلى أجواء وعادات وتقاليد مجتمع بدء الرسالة.

حالياً، نعيش في عصر الذرة والإنترنت والمعلومات. فنحن لسنا في زمن قطع رأس الآخر من أجل فريسة، حتى نضمن أننا لن نموت جوعاً. لكن الطغاة يقطعون رؤوس الآخرين من أجل الحصول على فريسة، إنهم ببساطة طفيليات عصر الحضارة. والمنظمات الإرهابية تقطع الرؤوس ليس بهدف حماية مصادر الغذاء ومصادر البقاء لذويهم. بل من أجل حماية طريقة حياتهم الطفيلية بصورة أفضل. فهم يعملون على إثارة نشاطات إرهابية باتخاذ الله كغطاء، للاستيلاء على ثروات العالم، وبالتالي الحصول على منافع ذاتية أكبر. من أجل جعل أنفسهم يعيشون حياة طفيلية أفضل.

لقد تقدم العصر، والبشر بحاجة أيضاً إلى التقدم، وما تركه عصر المجتمع العبودي بحاجة أيضاً إلى التقدم والتغيير، وفي بعض الأحيان يحتاج إلى أن نتركه ونتخلص منه.

إن مشكلة العالم اليوم ليست مشكلة اقتصادية بحتة، بل هي مشكلة دين أيضاً. فهل يمكن لرجال الدين أن يقوموا بالسيطرة على أتباعهم وإيقافهم؟. فعندما يقوم إخوانهم الذين على ملتهم بالقتل وإشاعة الحرائق، فإن الكثيرين من رجال الدين لا يقدمون على موقف واضح من هذه الأعمال، بل بالعكس من ذلك، يلقون عليهم نظرات العطف، ويدعمون الإرهابيين خفيةً وجهاراً.

أعتقد بأن البشر الخيرون عليهم واجب نبذ التطرف الديني والقوى الإرهابية، وإخراجها من عالمنا، وهذا لا يتحقق إلا إذا ساهمت فيه القوى التي تستطيع أن تفرض التغيير بتطبيق استراتيجيات بعيدة المدى تفرض على الأنظمة الحاكمة تزامناً مع إصلاح العقول من الصغر، وتغيير مناهج الدراسة بشكل عام، والدينية بشكل خاص.

ولذلك على القائمين على كل دين أن يقوموا برسم خط واضح وفاصل بينهم وبين الإرهابيين، ورميهم إلى خارج الدين، وإقامة حرب مقدسة من أجل القضاء عليهم.

ولتحقيق مجتمعات أكثر تجانساً لابد من إيقاظ الوعي لدى الناس تجاه وحدة العائلة الإنسانية، وحث الأفراد على التعايش مع كل الناس من جميع الأديان. وأن التنوع الديني في مجتمعاتنا يكسبنا تنوعاً ثقافياً ومعرفياً، وقدرة على المحبة والتسامح والغفران والإبداع والشجاعة والتضحية، والتغلب على التعصب، وبالتالي فهو يهذب النفس البشرية.

إن التطرف والتعصب هما الوجه الآخر لسماحة الدين، وهذا التطرف والتعصب دمرا سمو الدين، وسمما أجواء الترابط الإنساني، والمسؤول عن ذلك هم قادة الدين الذين لهم دور وواجب في نبذ التعصب والعنف والإرهاب. ومن سمو المكانة التي لابد أن يكون عليها رجل الدين، لأنه المسؤول عن توصيل مبادئ الدين وسماحته، والأخلاقيات والسلوكيات الحسنة التي ينشدها الدين، بكل أمانة وإخلاص، ودون فتاوى إجبار الناس على الاعتقاد في أفكاره الشخصية. لأنه من المفروض أنه قدوة حسنة تتحلى بالفضيلة والخلق، وتعمل على حث الناس على الأخلاق والمثل والآداب الإلهية، ولكن نرى الكثيرين منهم بعيدين عن كل هذه الأخلاقيات، ونجدهم الوجه الذي لا يعبر عن تعاليم الدين.

إن الدين له دور كبير في مهمة خلق مجتمع منسجم رغم ما نراه ظاهراً أن الدين هو سبب التوتر والاضطراب الحاصل على المشهد العام اليوم، وهذا يحصل عندما يحرَّف الدين عن هدفه الأصلي، والذي يجعل الجار ينقلب على جاره، والصديق على صديقه، وبذلك يكون القائمون على الدين والسياسيون هم المسؤولون عن إشعال الحروب وسفك الدماء، وبالتالي يتحملون هم أسباب معاناة البشرية.

وفي وقتنا الحالي، يبدو أن الزمن يكرر نفسه مع تسميات مختلفة لبلدان المنطقة، وقادة مختلفين بالاسم فقط، ولكن بتناسخ الأفكار والطموحات التي لم تتغير بتغير الأزمنة، واللعبة إلى الآن مستمرة وحان الوقت لتغيير الطريقة القديمة بطرق أحدث حسب معطيات العصر المتطور، حيث أن الرقعة هي ذاتها، والأحجار هم الشعوب الضحية المغلوبة على أمرها، وبما أن اللعبة تتضمن طموحات جيراننا القريبين والبعيدين، فإن دفع الثمن مستمر، والمزيد من الضحايا سيسقطون، وهم أطفالنا وشبابنا ونساؤنا ورجالنا وأرضنا.

ونتيجة للممارسات الإرهابية من (ظلم، اضطهاد، قهر، حرمان، كم الأفواه، مصادرة الحريات، تهجير، اغتصاب، قتل، إبادة جماعية، ...) للكثير من الأنظمة الحاكمة المتسلطة في منطقة الشرق الأوسط ضد شعوبها، وتغييب الحلول الاجتماعية والسياسية، فقد باتت هذه الشعوب في حالة من الاحتقان الشديد إثر استفحال الفساد، وانتشار الفقر، وما يتبعه من انحلال أخلاقي، وظهور جيل بلا مستقبل يتهدده البطالة في ظل غياب كامل للمشاريع الوطنية، والتوزيع العادل للثروات.

والشعب الكردي كان له الحصة الأكبر من هذا الاضطهاد والظلم بسبب اتفاقية سايكس بيكو المشؤومة التي قسمت كردستان بين دول قائمة أو منشأة لهذا الغرض تحكمها أنظمة دكتاتورية مارست كافة أنواع التعذيب والتشريد والتهجير بحق أبناء شعبنا الكردي في كافة أجزاء كردستان. وبالرغم من ذلك لم تتوقف محاولات الكرد في استرجاع حقوقهم المغتصبة من خلال ثوراتهم التحررية التي باءت بالفشل نتيجة الظروف الدولية والأنظمة القمعية التي تكالبت معاً لإخماد هذه الثورات التحررية.

ونتيجة لذلك، تلقى هذا الشعب وابلاً من أنواع التعذيب والإعدامات الصورية والميدانية بحق النشطاء والسياسيين الكرد. بالإضافة إلى ذلك، فقد كان هناك دائماً أصحاب النفوس الضعيفة من أبناء شعبنا الكردي لمساعدة أعداء قضيتهم ضد أبناء شعبهم لإرضاء الأنظمة الغاصبة لأرض كردستان، إما بدافع مصالحهم الذاتية أو بدافع الأنا المنفعية التي لا تقبل التنازل للأكفأ أو بيع الذمم للحصول على المال أو الجاه.

إن توسع الأصولية الإسلامية سابقاً، كان من خلال الاقتناع بأن الإسلام يوفر أيديولوجية مكتفية ذاتياً للدولة والمجتمع، وبديلاً ساري المفعول للقومية العلمانية، والاشتراكية، والرأسمالية، التي أفرزت في دولها نظماً ديكتاتورية تابعةً للغرب الكافر، ولذلك عليهم التحرر من وهم الغرب، ورفضه، ومحاربته، ولا بديل للتغيير إلا عن طريق الجهاد الذي تغير مفهومه عندهم، وهذا ما مثل خطراً بالغاً على المصالح الحيوية للدول الكبرى - حسب نظرتهم، وهذا الأمر رسخت المخاوف عند هذه القوى من أن يؤدي التحول الديمقراطي في العالم الإسلامي إلى تحول في الأنظمة السياسية، من الشكل الاستبدادي إلى الأصولي (النظام الإيراني نموذجاً) مع وصول الجماعات الإسلامية المتطرفة إلى الحكم، حتى لو كان هدفها المعلن هو الديمقراطية.

إن مصالح الدول الكبرى حالياً تتطلب وضع حد للتمدد الجيواستراتيجي الأصولي، وأن بعض المواقف تم تطويرها وتطويعها لتلائم حساباتهم، وبالتأكيد فإن تحقيق هذه المصالح يتراوح بين المد والجزر، ومهمة تنفيذها أوكلت إلى بعض الحكومات والتنظيمات التي لها مصلحة ليس فقط في حرمان الكرد من حقوقهم المغتصبة ولكن وأدهم والقضاء عليهم، فالكرد دوماً هم الضحايا والوقود لتنفيذ المخططات، والورقة الكردية دوماً تحشر في أجندات الدول الحاكمة لهذا الشعب المنكوب، ولكن البعض كان في عجل من أمره، من دون أن ينتبه إلى الأحجام والأدوار، والتضحيات التي يقدمها الشعب الكردي البسيط دون الاعتماد على قياداته.

انحطاط الآلهة

د. محمود عباس

مثلما أنحطت آلهة القبائل العربية الجاهلة المصنوعة من التمر والحجر، أنحطت آلهة داعش والنصرة والفرق الإرهابية الإسلامية، والفرق بينهما أن الأولى كفر بها وذلت رغم أنها لم تكن تحث على غزو المسالمين من الناس، ولم تكن الآلهة الوثنية تحض على قتل الأطفال وسبي النساء، أما الثانية إدعى المدعون باسمهم شرعية القيام بكل الموبقات وأجازوا الشنائع بفتاوى منسوبة إلى الأولين، ولم يكفرهم أحد من حملة أحقية التكفير، رغم أن الادعاء بحد ذاته تكفير بإرادة الآلهة، وخداع لمدارك العامة، والذين دافعوا عن ادعاءاتهم بشكل غير مباشر كانوا من الفقهاء أو المدعين بالفقه، وأفتوا بعدمية كفرهم، وصنفوهم من ضمن المارقين، والمبتذلين للقيم الإلهية، أو للإله الكلي، وهكذا بررت لهم أفعالهم تحت منطق الشهادة بالشهادتين، علماً أن شهادتهم ليست لإله الرحمن، بل لألهتم البشرية، وأعمالهم انحطاط لماهية الإله الكلي، ولقيمه وأبعاد من نصوصه المتداولة، وهي كانحطاط الجهلاء المسيحيين لإلههم في عصر الظلمات بيد الفرق المسيحية الضالة ومرقت تحت صكوك الغفران وغيرها، والمشابهة للفتاوي التي ترد التكفير عن جماعات داعش وأخواتها، وعن المجموعات أو السلطات الدينية الماضية التي غرقت في المجازر باسم الآلهة، وأقربها إلينا السلطات الإسلامية بدءاً من الغزوات العربية الجاهلة الأولى إلى داعش والنصرة وأخواتهما.

وما يجري اليوم في شرقنا والعالم باسم الآلهة البشرية أو المصنوعة في مدارك البعض، والإرهابيون الإسلاميون يتصدرون الكل في عصرنا هذا، تحت مبررات الحقوق المسلوبة والمعتدية عليها من قبل الغرب الكافر، متناسين أن 74 مجزرة وأكثر وبفرمانات سلطات إسلامية التي جرت بحق الكرد الإيزيديين، ومثلها بحق الشعوب المسيحية والمانوية والزرادشتية والمزدكية، لم يكن للغرب حضور(ليس دفاعاً عن سلطات الغرب) بل كان الحكام والأنظمة من مفرزات الفرق الإسلامية الضالة وبكل مذاهبها، وأخذوا أوامرهم من الفتاوى المنسوبة إلى آلهتهم وأسندوها إلى التأويلات المستخرجة حسب رغباتهم من نصوص إلهية.

وعلى عتبات هذه الجرائم يحضر السؤال الشكي، هل كان سيبقى الإسلام الحاضر بفرقها المارقة في أحضان شبه الجزيرة العربية لولا هذه المجازر، وهل كان سيتمدد بالطرق السلمية كما تمت مع الديانة المزدكية والزرادشتية والبونية؟ وهل الآلهة تحتاج إلى كل هذا القتل لنشر آخر الديانات السماوية، رغم أن أجزاء من النص يحرم القتل؟ لم أن ما يطبق وبفتاوى قوانين بشرية، وما يتم هو تأويلات وتبريرات فقهية لما يقومون به من انحطاط للقيم الإلهية؟ وهل حقاً لهم وللذين لا يكفرونهم دينهم وآلهتهم، وللمسلمين الناجين إلههم؟ والفرق بينهم واسع وواضح.

الحط من ماهية الإله وتعاليمه، هذا ما عبّرت عنه عملياً المنظمات التكفيرية الإسلامية (داعش والنصرة وأخواتها الإرهابية) وهي تعكس الكثير من ما وردت في النصوص المشكوكة في بعضها أو المسنودة على المنسوخة منها وتناسي الناسخة، فتعالت أصواتهم، مرددين التفسيرات السابقة الملائمة لأعمالهم، يوم حللوا قتل الإنسان في العراق على الهوية، وكفروا، بدون رادع فقهي إلاهي، عندما غزو شنكال وقتلوا شعبها الإيزيدي الآمن باسم الإله والإسلام، نقولها كفروا على نقيض حكم الفقهاء المدعين بمن شهد الشهادة لا يكفر، والفتوى هذه أو لنقل التأويل اللغوي للنص أو الأحاديث والمتناسي الأبعاد الروحية في الأحكام الإلهية تناقض لماهية الإله الكوني، مالك كل البشر ومصنفهم، وتناغم لمزاجية ألهتهم المخلوقة على مقاساتهم البشرية المختلة، وهو تكفير بإرادة الإله على منطق الجدليتين، القدرية والجبرية، أو أنهم يودون القول أن الآلهة أو الإله يبغي الشر كطريقة لتقويم الإنسان، وكأنهم على دراية بما يبتغيه الآلهة للبشرية وينفذون إرادته، وهذا بحد ذاته كفر وانحطاط لمدارك من لا وصف له، لمالك كونٍ نصف قطره تتجاوز 500 مليار سنة ضوئية وعدد النجوم فيه أكثر من عدد حبات الرمال الموجودة في جميع الصحاري على الأرض، حسب أخر المعلومات الفلكية، فهل يسمح مالك هذا اللامحدود الكوني لحثالة من البشر بتطبيق قوانينه حسب مزاجهم على الآخرين، ويعطى الإجازة لفقهاء من لدنهم يبررون أفعالهم بالصمت أو عدمية كفرهم، لأنهم يقولون الشهادتين، ويجب التعامل معهم بالتي هي الأحسن!؟

لا يشك وبالمنطق الإنساني وآلهة الرحمة، أنهم بفتاويهم الدفاعية عن الفرق المنحطة والاكتفاء بتصنيفهم كفرق ضالة، رجحوا الشك في كفرهم، وتصاعد الشك إلى اليقين يوم صدرت فتاوى بعدم تكفيرهم، وبها رسخوا الجهالة بالقيم الإلهية في مفاهيم البسطاء من المسلمين، وينسخونها بمراجعهم في أذهان المسالمين منهم، صفات الإله المجرم أو المحلل للإجرام والمجازر، والسبي، الذي صنعه التكفيريون لذاتهم والذي يعطيهم الحق تحت غيمة النطق بالشهادة على قتل الناس أجمعين بينهم من المسلمين على قدر الأديان الأخرى وأكثر.

كفر من لم يكفر داعش، وكفر من صمت على سبي نساء الإيزيديين والمسيحيين، كفر الذي لم يكفر مجازرهم منذ الفرمانات الأولى، إلى التي تمت في قريتي: سيبا شيخدري، وكرعزير، وما جرى في منطقة شنكال، وقرى المسيحيين المسالمين، وفي كل العراق وسوريا، وضمن الحسينيات والمساجد أو الأسواق العامة لتابعي المذهبين، وكفر من تمسك بالمطلق التفسيري للشهادتين، ولم يؤلها رغم كل الجرائم، وكفر من أوجد التبرير الفقهي بعدم تكفيرهم في العالم الإسلامي، وتناسوا أن الإحجام فيه كفر، لأن العصمة تعطي المبررات لفرق أخرى القيام بمثلها.

التأويلات المنزهة لبشائع الفرق الإسلامية الإرهابية بحق الإنسانية، وبلغة عربية منمقة ذات الصفات الإسلامية، وبمرادفات فقهية فلسفية تدرج تحت غطاء علم الكلام، ونعت كل من لا يستخدمها بعدم الدراية بالدين وأروقتها الفكرية والفقيه، خداع لماهية الإله الكلي، المراد للبشرية جمعاء الرحمة والسلام، وعليه لا بد من تطوير مفاهيم الدين الإسلامي وأحكام المراجع الإسلامية، والاقتناع أن الأديان ومفاهيمها ليست مطلقة كما الإله، فما كان يحدث في الماضي ويفسر أنها تلاءمت والعصر، أصبحت في حاضرنا جهالة وكفر وجرائم، علماً أنه حينها أيضاً كان القتل والسبي والغزوات تجاوزات بشرية ضد الماهية الإلهية، والكفر في عصرنا هو ذاته الذي كان في الماضي، والآلام الإنسانية هي ذاتها أمام الآلهة، ففي الماضي ولضحالة المعرفة كانت الرهبة سائدة من المجهول، ولكن اليوم وعلى خلفية التطور الفكري العلمي، ومنها بماهية الآلهة التي خلقها البعض للقيام بمجازرهم وللسيادة، لا بد من أن يعاد تقييم الآلهة بما توصف.

ففي الأديان القديمة أو الحديثة السماوية أو الأرضية والتي يقال عنها روحانيات باطنية بشرية لتنظيم المجتمع، وحتى ضمن حيز واسع من السماوية، كانت الآلهة في مفاهيمهم خارج أبعاد المساس بها، رغم أن الوصف وتحديد ماهيتهم ظلت في الأبعاد الإنسانية، أي أن الإنسان صنعهم على أبعاد مداركه حينها، والتوصيف لا يحمل أي انتقاص لكلياتهم أو لكلية الإله الأوحد، ولا للإنسان المؤمن بعقيدة روحانية له مطلقه الإلهي، فمثل هذه الشريحة تدرك أن الإله خارج الأحكام البشرية، والإنسان يعامله آلهته بما هو عليه في حقيقته وجوهره الباطني، لا بما يظهره للناس نفاقاً، ليغطي على ما بداخلة من خباثة وانحطاط خلقي، وما أكثر الذين يدافعون عن الآلهة بجريمة وحقد تجاه الأخرين وجلهم يحملون التناقض في ذاته ما بين ادعاء الإيمان ظاهريا والكفر والجهالة باطنياً.

الإنسان مقارنة بكلية الآلهة عدم، والنعت المعنون موجه للبشر الذين يستخدمونه لطغيان الذات المريضة، وللذين يستخدمون المصطلحات المركبة بشرياً لتسهيل استغلال الآخرين باسمه، وهو الخارج عن الأبعاد البشرية، والدفاع عنه أو توصيفه تشخيص بطريقة أو أخرى، والتشخيص انحطاط، وكفر بقدراته، ويجري هذا إما لجهالة أو لخباثة، وفي الحالتين يحق تكفيرهم بالأحكام الإلهية، وتحقيرهم في الأعراف الإنسانية.

والفرق الدينية الإجرامية، والمكفرة أو الملغية للأديان الأخرى، كداعش أو النصرة أو الفرق الإسلامية الإرهابية، أو المؤمنة بالسبي كقانون يجيره الآلهة، ومثلها فرق الأديان الأخرى المشابهة لهم كالمسيحية واليهودية في الماضي، والذين لا يفصلون ما بين الإله وما له، وبين الإنسان وما عليه، وكذلك المرجعيات الإسلامية مستخدمي ومستغلي نصوص دون أخرى والمؤمنين بالمطلق في التأويل والنص، حيث عدمية الحكم على الفرق الدينية المدافعة جداً وجهالة عن الإله بالكفر، كصمتهم وبالمطلق على جرائم الفرق الإسلامية الـ 72 المارقة بعدم تكفيرهم، وبتفسير النص تحت أجنحة الجمود والمطلق وغير القابل للتطوير مع السند الإلهي في توسيع معارف الإنسان.

هؤلاء جميعهم ومن ولاّهم، يطعنون في ماهية الإلهي الكلي، ويقدمون آلهتهم الغارقة في الضحالة الفكرية والعلمية والروحية، بدءً من أوائل الذين سبوا النساء باسم الإله، وأجرموا بحق الشعوب تحت غطاء نشر تعاليمه، وقتلوا الأطفال كإرادة إلهية إلى حيث أواخر الفرق الضالة من التكفيريين المسلمين، رغم أنهم يقولون الشهادة، فكل الفتاوى وهذه ضمنها تتعدم أمام كفرهم بالله وأحكامه وقوانينه، وكفرهم أشد وأوضح، أمام تهمة تكفير الأخرين، رغم أن التكفير بحد ذاته وصف لغوي عربي نسبي، قد تكون الجدلية معكوسة، فيكون الكافر في نظر الداعشي محل تقدير لان الوصف ينطقه قاتل الأطفال، وبالتالي فكل النعوت من الجاهل ساقط قيمها ومعانيها.

وهكذا فوصف الإيزيديين المسالمين بالكفر في أحكام الإرهابيين المسلمين كداعش والنصرة ساقطة ماهيتها، لان أحكام المجرمين والمنافقين وصف غير مباشر للمحكوم، في العرفين الإلهي والبشري، والمحكومون هم أبعد البشر عن الموبقات والمحرمات، فالتقييم الإلهي والأحكام الإنسانية حسب النصوص والأعراف، بين داعش والنصرة والتكفيريين عامة والكرد الإيزيديين هي الجريمة والنفاق والكذب والسرقة باسم الغزو والعهر تحت غطاء الشريعة الإسلامية وجهاد النكاح تحت تأويل فاجر لنص ما والتكفير بالأديان الأخرى بفتاوى، وغيرها من العاهات التي يؤمنون بها كطرق لنشر إسلامهم. فمن هو الكافر ومن هو الصالح المؤمن؟ وما هو الإيمان والكفر، وبماذا يقاس هذا الحكم وبمقاييس من؟

لا شك مثل هذه الجرائم وأبشعها حصلت قبل الإسلام والمسيحية واليهودية، وخارج الأديان السماوية، ولكنها الآن وفي عصرنا هذا وفي منطقتنا تحصل من لدن المدعية أنها الأكثر رحمة، وحيث الإملاءات الإلهية، بنصوصه، وتتم كما فسر ويفسر النص، أو يؤل حسب الغايات والمدارك، وتبرر وتسند أن ما يجري استمرارية للماضي، متناسين أن ذاك الماضي غاب فيه آلهة الرحمة، وكان، وككل العصور اللاحقة، الحضور البارز لآلهة الشر، وهو الإنسان ذاته، المبرر لجرائمه بحق الآخرين، بإحكام وإستنادات فقهية، متهماً بها الإله الكلي. فالبشرية أمام جدلية معرفة الآلهة، وماهيته، والكون، بتفسيرات وتأويلات حديثة تتلاءم والعصر والحقائق، والمعارف العلمية الحضارية، للفصل بين الآلهة البشرية، حيث الكفر والإيمان حسب الرغبة، والإله الكلي.

تتمـــة

غربي كردستان والمصير الغامض

إذاً ما السبيل لتحرير عفرين من رجس المحتلين الأتراك والإرهابين السوريين وعملاء تركيا من الكرد؟

هناك ثلاثة طرق للوصول لهذا الهدف النبيل والوطني، وهي:

أولاً: خوض حرب عصابات طويلة الأمد ضد تلك القوات المحتلة لعفرين، وشروط هذه الطريقة غير متوفرة حالياً، لعاملين: الأول، هجرة أهلنا من قراهم وبلداتهم وخروجهم إلى خارج مقاطعة عفرين. والعامل الثاني، هو نقمة أبناء المنطقة الباقين داخل عفرين وخارجها على حزب العمال نتيجة سياساته وعنجهيته أثناء حكمه، وتصرفاته السيئة مع المواطنين الكرد، وتقسيم المجتمع لموالين وغير موالين، أي خيرين وأشرار. ومن جهة أخرى فرض أتاوات عليهم، وقمع حريتهم، وفرض أفكار زعيمه بالقوة عليهم.

ثانياً: الإنتظار حتى تتغير الظروف الحالية، ومعها خريطة المواقف السياسية للقوى الدولية، التي بيدها قرار الحل والربط في سوريا، وتصل لصفقة تنسحب بموجبها جميع القوات الأجنبية من سوريا، وتعود عفرين إلى سيطرة النظام وليس لسيطرة الكرد.

ثالثاً: الاتفاق مع النظام على عملية مشتركة لتحرير كل من إدلب وعفرين معاً، ويتبعهما عملية مماثلة لتحرير مدينة الباب وجرابلس وإعزاز من براثن الإحتلال التركي والمجموعات الإرهابية المرتبطة بها.

لكن هذا الخيار ليس متوفراً حالياً، رغم مطالبة بعض قادة حزب (ب ي د) مؤخراً بذلك، لأن هذا القرار ليس بيد الأسد ونظامه، وإنما بيد الروس الذين تربطهم اتفاقيات وتفاهمات مع الأتراك بشأن ادلب. وثانياً، لو افترضنا أن النظام وافق على مثل هكذا خطوة، فما الثمن الذي سيطالب به لقاء ذلك؟

كما تشاهدون الأمر ليس بتلك السهولة، نتيجة انكشاف ظهر الطرف الكردي (ب ي د)، بعدما رفع "الحليف" الأمريكي الغطاء السياسي والعسكري عنه منذ معركة عفرين. وأمر آخر أين بيشمركة روزآفا، فقد داخت أدمغتنا بهم، ولماذا لم يذهبوا إلى عفرين ليحرورها من الأتراك، ويعيدوها لأهلها؟ أم أنهم لا يعتبرون الأتراك محتلين وغازين؟

الجزء الثاني: وقف نزيف الهجرة الكردية:

حسب معلوماتي ككاتب وأحد أبناء هذا الجزء من كردستان، أقول: إن أكثر من 60% من أبناء غربي كردستان هاجروا للخارج، وهذه المعلومات قريبة جداً من الواقع. والهجرة ليست متوقفة على الشباب فقط كما يدعي بعض مسؤولي الإدارة الذاتية المسؤولة عن المنطقة الكردية برمتها.

والسؤال من هو المسؤول عن هذا النزيف المستمر منذ عدة سنوات، وما هي أسبابه؟

بنظري هناك خمسة جهات مسؤولة عن هذا النزيف الخطير الذي يهدد ديمغرافية المنطقة الكردية

وهويتها الكردستانية ومستقبلها، وهذه الجهات هي:

1- النظام السوري العنصري: جميع الأنظمة السورية التي مرت على حكم سوريا منذ الإستقلال وحتى الآن، مارست سياسات تمييز عنصري ضد الكرد، وفي بداية الستينات كانت ذروة هذه السياسة البغيضة والإجرامية، عندما قام النظام البعثي بتعريب الشريط الحدودي بمنطقة الجزيرة مع تركيا بطول 110 كيلومتر، وعرض يتروح بين 10 وعشرين إلى ثلاثين كيلومتر. لقد تعمدت جميع الحكومات السورية سياسة تفقير ممنهجة لمناطقهم وحضهم للهجرة إلى دول اوروبا الغربية، وخاصة بعدما سحبت الجنسية من مئات آلاف المواطنين الكرد، واعتبرتهم لاجئين في وطنهم ووطن أجدادهم، وأبقت وضعهم خارج إشراف الأمم المتحدة، وقوانينها، التي تضمن حقوق اللاجئين. هذه كانت بداية الهجرة الكردية ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا، وازدادت وتيرتها مع الزمن وكثافتها.

ذروة هذه السياسة البغيضة والإجرامية، عندما قام النظام البعثي بتعريب الشريط الحدودي بمنطقة الجزيرة مع تركيا بطول 110 كيلومتر، وعرض يتروح بين 10 وعشرين إلى ثلاثين كيلومتر. لقد تعمدت جميع الحكومات السورية سياسة تفقير ممنهجة لمناطقهم وحضهم للهجرة إلى دول اوروبا الغربية، وخاصة بعدما سحبت الجنسية من مئات آلاف المواطنين الكرد، واعتبرتهم لاجئين في وطنهم ووطن أجدادهم، وأبقت وضعهم خارج إشراف الأمم المتحدة، وقوانينها، التي تضمن حقوق اللاجئين. هذه كانت بداية الهجرة الكردية ومازالت مستمرة إلى يومنا هذا، وازدادت وتيرتها مع الزمن وكثافتها.

2- المنظمات الإرهابية كتنظيم داعش وجبهة النصرة وأخواتها، بسبب تكرار هجماتها الوحشية على المناطق الكردية، وقتل أبناءها، بدعم مباشر من رأس الإهارب العالمي الطاغية اردوغان. وهذه التنظيمات تسببت بهجرة جماعية للكرد بإتجاه جنوبي كردستان، ودول اوروبا الغربية، لا بل شجعت مخابرات النظام الكرد على ذلك، وقدمت كافة التسهيلات لهم بهدف إفراغ المنطقة من سكانها الكرد وتغيير هويتها القومية. وأخيراً عندما احتلوا مقاطعة عفرين مارسوا نفس السياسة القذرة والإجرامية بعدما غزوها بدباباتهم ومدرعاتهم يرافقهم عشرات الآلاف من القطعان الإرهابية المتوحشة.

3- حزب العمل الكردستاني، بسبب تصرفاته الخشنة مع المواطنين الكرد المخالفين لهم في الفكر والرؤى، ومحاولته فرض فكر زعيمه الشمولي على المجتمع الكردي بالقوة، وتجنيد الشباب الكرد بالقوة، وفرض الأتاوات بحجة الدفاع عنهم، وخنق الحريات العامة، ومنع أي تنظيم سياسي وحزب غير موالي له من ممارسة نشاطه السياسي بحرية، وقيامه بإغلاق العديد من وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، واحتكار العسكر والأمن من قبله، وسجن النشطاء السياسيين ومن المجتمع المدني والصحافيين وتصفية البعض جسدياً.

4- جماعة الأنكسة، هؤلاء الفاشلين، دعوا تكراراً ومراراً أبناء الشعب الكردي لمغادرة بلدهم والتوجه للخارج، كتعبير عن رفضهم العيش في ظل حكم حزب العمال الكردستاني، وهذا أسوء وأخطر برأيي من الإحتلال نفسه، ولا يمكن تبرير هذه السياسة بحال من الأحوال، مهما كانت درجة الخلاف السياسي بين (الأنكسة) و (ب ي د). وكان عليهم الوقوف ضد سياسة منع أهالي عفرين من العودة إلى قراهم وبلداتهم، بحجة وجود الإحتلال التركي من قبل جماعة اوجلان في غرب كردستان.

5- الفرد الكردي المهاجر نفسه، وأقصد بذلك أولئك الذين هاجروا بهدف جمع المال، وليس لظرف سياسي وأمني، كان يهدد حياته أو حياة أفراد عائلته إن كان متزوجاً، وهؤلاء كانوا يشكلون الأغلبية للأسف الشديد، بسبب ضعف روح الوطنية الكردية عندهم.

الجزء الثالث: خروج الأمريكان من سوريا ومصير شرق الفرات:

بعد تجربة عفرين المريرة، وتخلي الأمريكان عن الكرد فيها، وإعلانهم عن رغبتهم في مغادرة سوريا في أسرع وقت ممكن، وتكرار هذه الرغبة على لسان العديد من المسؤولين الأمريكيين من وقتٍ لآخر، وحشد تركيا قواتها العسكرية على الحدود المقابلة للمناطق الكردية في شرق الفرات، وتمكن النظام السوري من إستعادة أكثرية المناطق من المسلحين التي كانوا يسيطرون عليها، وكان آخرها مهد الثورة السورية مدينة درعا، بتواطؤ أمريكي وأردني وعرب الخليج، معها دخلت منطقة شرق الفرات الكردية في نفق مظلم، وهذا ما يفسر إستعجال (ب ي د) للتفاوض مع النظام دون أي ضمانات دولية، وتحت سقف النظام الأسدي، وهذا يوضح لنا مدى ضعف ووهن الوضع الكردي وهشاشته، والحد الأقصى الممكن الحصول عليه من حقوق قومية شرعية للكرد من النظام.

هناك جهتان تتحملان مسؤولية الوضع الكردي السياسي المذري، الذي وصلوا إليه الآن وهما:

أولاً: قيادة قنديل التي تتحكم بقرارات فرعه الكردي السوري، ودخوله في تعاون مع أمريكا للقتال ضد تنظيم داعش، دون الحصول منهم على إعتراف سياسي بخصوصية الكرد كثاني أكبر قومية في سوريا، وكل ما كان يهمها هو الحصول على الأموال والأسلحة. وأمريكا لم تمنحهم سوى بعض الأسلحة الخفيفة ومحدودة العدد، وذخائر محسوبة بالقطعة. وهناك أسلحة بقيت بيد أصحابها الأمريكيين ولم تصل يوماً ليد المقاتلين الكرد.

والعامل الآخر هو عزل أنفسهم عن بقية المعارضين للنظام السوري، بسبب إصرارهم على تبني طريق خاص بهم، وشاهدنا ماذا كانت النتيجة.

ثانياً: جماعة الأنكسة بمعاداتها للسلطة الموجودة على الأرض بشكل أعمى، والإرتماء في أحضان الأتراك ألد أعداء الشعب الكردي، وجماعة الإخوان المسلمين الإرهابية. هذا التشتت الكردي أدى إلى إضعافهم كثيراً.

الجزء الرابع: التفاوض مع النظام:

التفاوض بحد نفسه ليس أمراً معيباً، وهو السبيل الوحيد لحل القضايا بين فرقاء مختلفين أو أطراف متخاصمة فيما بينها بشكل غير عنفي. ولكن لكل حوار شروطه ومقوماته، وهذا غير متوافر في الحوار والمفاوضات الجارية بين النظام السوري والإدارة الذاتية حالياً. فمثلاً التفاوض في دمشق، وبدون جهة دولية ضامنة لتنفيذ ما يتفق عليه بين الطرفين، هذا بحد ذاته تنازل كبير من قبل الطرف الكردي، ووضع سقف محدد للمطالب الكردية.

وثانياً، تخلي قيادة ال (ب ي د)، عن مطلب الفدرالية حتى إجراء أي لقاء بين الطرفين.

ثالثاً، البدء بمناقشة القضايا الخدمية بدلاً من القضايا السياسية والدستورية المتعلقة بوضع الشعب الكردي كثاني أكبر قومية في هذا البلد، هي بحد ذاتها تنازل.

رابعاً، رفع صور زعيمهم أوجلان وعلم حزبهم من ساحات وميادين المدن الكردية ومن على الحواجز والدوائر الرسمية، قبيل بدء المفاوضات بين الطرفين هذه كلها شروط مسبقة فرضها النظام على الطرف الكردي، ولم يستطع هذا الأخير رفضها. والملاحظ لم يرد أي ذكر لكلمة الكرد وكردستان في أحاديث القيادة الكردية مع وفد النظام الغامض أسماؤها ووجوهها وبياناتها.

يا ترى، ما سبب رفض إعلان النظام عن أسماء وفده ونشر صورهم وإجراء مؤتمر صحفي عقب الإجتماع؟ لأن الذي يتفاوض مع الكرد هم مستويات متدنية من ضباط المخابرات السورية وموظفين صغار من مؤسسات النظام المختلفة.

ثم لماذا لم يستقبل رأس النظام بشار الأسد الوفد الكردي بنفسه، وبحضور وزير خارجيته وليد المعلم، لإعطاء صبغة سياسية وجدية للمفاوضات؟ هل تتذكرون مفاوضات القيادة العراقية في عهد صدام حسين بعد حرب الخليج الأولى مع الكرد، وكيف استقبل صدام حسين بنفسه الوفدين الكرديين الديمقراطي برئاسة مسعود البرزاني، والإتحاد الوطني برئاسة الطالباني، وبحضور وزير خارجيته وأعضاء القيادة العراقية كلهم تقريباً، رغم أني كنت ضد تلك المفاوضات، بالشكل التي جرت وفي المكان التي أجريت فيها أي بغداد.

في ختام زيارة وفد الإدارة الذاتية، صرحت إلهام أحمد رئيسة الوفد، وقالت في بيانها ما يلي:

"لقد أسفر اجتماعنا يوم الخميس مع ممثلي الحكومة السورية، عن اتخاذ عدة قرارات بشأن تشكيل لجان على مختلف المستويات لتطوير الحوار والمفاوضات وصولاً إلى وضع نهاية للعنف والحرب التي أنهكت الشعب والمجتمع السوري من جهة، ورسم خارطة طريق تقود إلى سوريا ديموقراطية لامركزية". ولكن بيانها لم يوضح عدد اللجان أو موعد تشكيلها أو مضمونها، كما لم يحدد أية مواعيد للمحادثات المقبلة، وأين ستكون، ومن هو الطرف الضامن!!!

في المقابل لم يصدر حتى الآن أي تصريح رسمي من النظام السوري، الذي مازال يصر على استرداد كافة مناطق البلاد، بما فيها المناطق الكردية، رغم تصريح وزير الخارجية السورية وليد المعلم في العام الماضي عن استعداد دمشق للحوار مع الأكراد حول إقامة «إدارة ذاتية»، فيما لوح رئيس النظام بشار الأسد في مايو (أيار) بنفسه، القيام بعمل عسكري ضد الكرد في حال لم تنجح المفاوضات معهم.

في الختام أود أن أختم مقالتي هذه بما يلي: لم يبق أمام الكرد سوى خيارين، إما القبول بما يعرضه النظام عليهم من فُتات، لا يرتقي بأي حال من الأحوال إلى مستوى ما حصل عليه الملا مصطفى البرزاني عام 1970 من الحكومة العراقية، فما بالكم الحصول على ما حصل عليه الكرد بعد إسقاط نظام صدام عام 2003. وإما مواجهة مصيرهم المحتوم، أي حرق ودمار مناطقهم بالكامل، أسوةً ببقية المناطق السورية، وكلا الخيارين مسمومان.

وأختتم كلامي بالجملة التالية: لو حرر الكرد كل سوريا من التنظيمات المسلحة المعارضة له، وقدمها لنظام بشار الأسد العنصري والهمجي على طبق من فضة، لن يعترف بالشعب الكردي كثاني قومية في سوريا، ولن يمنحهم أية حقوق قومية وسياسية ودستورية، وسجلوا ذلك علي شخصياً، إلا إذا أجبر على ذلك جبراً، والسؤال مَن الذي سيجبره على ذلك،... لا أحد بقناعتي.

الشاعرة والفنانة النمساوية
بربارا كاتز

في رحلة بين عوالم الشعر والرسم والتصوير الفوتوغرافي

* كوردستان بلاد الألوان والإرث الإنساني الثقافي وحضارات الدنيا

حاورها: بدل رفو

بربارا كاتز.. شاعرة ورسامة ورحالة وعاشقة للتصوير الفوتوغرافي، وأستاذة اللغة الألمانية والانكليزية. تحاول دائماً أن تجعل اللغة والشكل واللون والتسامح والطبيعة والشرق والأديان في دائرة الضوء عبر مشوار حياتها برفقة الفلسفة التي درستها ضمن اختصاصها الجامعي.

بربارا كاتز.. مواليد مدينة كلاكين فورت النمساوية عاصمة إقليم (كيرنتن)عام 1955، درست اللغة الألمانية والانكليزية في جامعة غراتس، وعملت لسنوات طويلة في سلك التدريس، ونشرتُ قصائدها باللغتين العربية والكوردية في انتلوجيات حول شعراء النمسا، وأصدرت عدة دواوين شعر ونثر. قال عنها الناقد (عصمت شاهين الدوسكي) بأن بربارا كاتز جاوزت حدود المكان والزمان والشكل ليكون الوطن أشمل ويسع الجميع بحرية مع إثبات الكرامة الإنسانية في قراءة لقصيدتها وطن..!!.

وفي السنوات الأخيرة وخلال حضوري لإحدى المعارض التشكيلية في مدينة (هالبن راين)، وفيه عرضت أعمال 32 مشاركاً من جميع أوربا في مدرسة (هوكي) وبحضور البروفيسور (هوكي) الذي ودع الحياة مؤخراً، تمكنت الرسامة والشاعرة بربارا كاتز من مزج الحروف الشرقية مع خطوط اللوحة التشكيلية وهي بدورها تعشق الشرق، ولهذا كان عملها في المعرض له نكهة خاصة، وقال وقتها الفنان المشهور(ايرهارد شوتزي) بأن الفنانة كاتز خلقت شيئاً جديداً في المعرض بإضافتها الشرق الساحر وحروفه إلى الخطوط في اللوحة..!!

الشرق وحروفه في لوحة بربارا كاتز

في لقاء معها وفي مدينة(غراتس) التي عشت فيها ربع قرن كانت أضواء الحديث سلطت حول الشرق والأدب والهجرة والرسم، وكان هذا اللقاء:

● أنت شاعرة تعشقين الشرق، فما هو سحر الشرق عليك وعلى أعمالك..؟

انها تجارب الطفولة والحنين إلى الماضي، وسحرتنا حكايات الشرق والعالم الملون وفنون العمارة والحلي والمجوهرات، والشرق بدوره يعني الثراء والدفء والعطور وعوالم الذهب، ولكني كإنسانة بالغة تعرفت على الجوانب الأخرى للشرق، ومنها الحقائق السياسية والتوترات الاجتماعية والظلم والفقر والبؤس والفساد، ونشكر الله على التنمية التي بدأت في أوربا منذ قرون..!!

● ما دمنا في حديث حول الشرق، كيف ترين تدفق أمواج المهاجرين على النمسا..؟؟

انه تحدي إنساني كبير وكارثة بحد ذاتها، وهذه الهجرة نتيجة بأن الإنسان الشرقي في ضائقة إنسانية، وهي ليست بالهجرة الأولى في التاريخ، والشعب النمساوي كان ومازال تلك اليد الرحيمة لكل من يطلب العون ونحن نريد مساعدتهم.

● أنت تقرئين بكثافة، فأي الكتب لها التأثير عليك، ولماذا.؟

ـ على الرغم من أنني شاعرة ورسامة وأستاذة اللغات الألمانية والانكليزية والأدب، ولكن المعرفة العلمية للفلسفة وعلم النفس والاعصاب والوعي والابحاث لهم التأثير على قراءاتي، فمثلاً قراءاتي للكاتب الأمريكي (كين فيليير - 1949) وما كتبه في مجال علم النفس والفلسفة، والكاتب الألماني (كيراله هوتير- 1951) العامل في مجال الأعصاب، وكذلك(كارل كوستاف يونغ) المعالج النفسي في مجال الأحلام وقد كان تلميذاً ل (فرويد). لقد وضح هؤلاء طريقة الوصول الى سحر الكلمات من أجل تشكيل صور داخلية. بالإضافة إلى الباحثة الراحلة (اليزابيث كوبلر- روس) وقد تحدثت عن درجات الوعي ومستويات تحولاته.

● الأدب وخاصة الشعر له معنى كبير عندك، فماذا تعني لك قوة الشعر؟

ـ الشعر بالنسبة لي شكل وصورة من صور التأملات، عودة صوب الدرب الخاص للروح. الشعر يعني أن تهجر لغة الحياة اليومية والطريق صوب عالم آخر حيث هناك العقل والمشاعر يتدفقان ويجدوننا في طبقات عميقة، فمثلاً (كارل كوستاف يونغ) يتحدث عن أمثلة تواجهنا نحن والى الرموز التي تكون حاضرة في كل الثقافات، والدرجات الثلاثة للأنوثة وهي: العذراء والأم والشيخوخة، أو المحارب والحكيم والبطل الشاب، وفقط ومن خلال المعرفة علينا أن نشترك بوعينا ونواجه وعياً جديداً من أنفسنا..!!، وهذه الاتصالات يمكن أن تكون تجارباً بحيث يمكننا أن نبصر لحظات من وحدة عميقة. الشعر.. ليست قراءة من الرأس بل هو إحساس وتجربة ومعايشة وشعور، والشعر يطالب القارئ بعملية نشيطة وإلا فإنها ستكون لغة سطحية..!!

في البندقية

● وبهذا تعنين بأن للشعراء لغة اخرى مختلفة..؟

ـ اجل، فالشعر الجيد هو معقد حسب التفسيرات والنهج وعلى الصور الشعرية ان تلعب دوراً بامتياز من اجل ان يكون للدماغ اتصالات واضحة مع النصوص..!!

● هل للرواية وضعاً مختلفاً عن الشعر..؟

ـ اجل بالطبع، فكلاهما مختلفان فالرواية تشارك الحكايات والوقائع والمواضيع والتنظيم والاقتراحات والمعلومات، وهذا بدوره يتوافق مع عمل الدماغ الأيسر والذي يحكم في تصرفاتنا العقلانية، وكذلك سوق المبيعات يكون أكبر، وتقرأ أكثر من دواوين الشعر، وأما القصائد فتكون تقريباً مكثفة وغامضة وذو معان كثيرة وموجهة صوب المشاعر والأحاسيس، وتعمل مع قدرة النصف الأيمن وهي تقريباً تشبه اللوحة.

● هل لعلم النفس التأثير على كتاباتك..؟

ـ اكيد..! علم النفس كمثل التاريخ والدين الأساس لأي مناقشة مع الانسان والانشغالات الثقافية.

● ما هي المواضيع التي تطرحينها في اعمالك.؟

ـ مواضيعي على الأغلب في طريقها إلى البحث عن الحقيقة والوطن، وعن المنبع ودور المرأة والأصدقاء والوجع، والتجارب الإنسانية، وفي كثير من الأحايين حول الرسومات والخطوط الكتابية والرموز تسحرني بالاضافة الى خطوط الكتابة الاجنبية.

● هل تهتمين بالغربة في أعمالك..؟

ـ الغربة تعني حين لا يقدر الانسان على الاندماج مع نفسه، جزءٌ من الإنسان وعليه نقول بأنه يجب أن يعرف نفسه كاملاً، والسماح لوجهات النظر والآفاق الجديدة والتعرف على العالم الخاص، وهذا يحتاج بعض الوقت والحذر من الضرورة والسماح للاقتراب من الايقاع الذاتي.

من صورها الفوتوغرافية

● لماذا ترسمين وتكتبين..؟

الرسم والكتابة تعبير عن الحرية الشخصية للإنسان أولاً وبعدها تأتي دراسة أنماط التمثيل الإبداعي في الإنسان، والذي يبدأ من الرأس والانسجام الدائم ما بين الحب والحرية للوصول والحصول على المعرفة والتطور والتفكير العقلاني والوصول إلى الاستقلال والمسؤولية الذاتية.

● أنت كثيرة السفر فعلاً، هل زرت كوردستان.؟

ـ مع الأسف.. لم تسنح لي الفرصة لزيارتها، ولكن الإرث الإنساني الخالد والحضارات التي عاشت على أرضها وطبيعتها الجميلة تستحق الزيارة، وكذلك مع الأسف فالإعلام لا يركز بصورة جميلة على الطبيعة والمعابد والأديرة والتاريخ بقدر تركيزه على الأبراج والأبنية والظلم والمهاجرين والمصالح...

شكراً على صوركم وحكاياتكم حول كوردستان بهذه الصورة المشوقة.. أمنيتي أن أزور كوردستان..!!

كتاب للشاعرة كاتز

حوار مفتوح مع الأديبة والروائية

نارين عمر

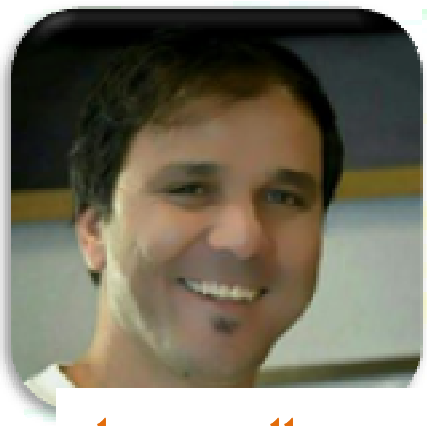

- اللغة الكُردية هي ذاتي وماهيتي، والحداثة ثورة على الشعر التقليدي
- قطعت أشواطاً كبيرة في مشواريّ الأدبيّ، وأنصفتني الجهات الأدبية والثقافية إلى حدّ كبير

حاورها: خالد ديريك

ولدت نارين عمر في مدينة ديريك (المالكية) بـ روجآفاي كردستان/ أقصى شمال شرق سوريا من أسرةٍ وطنيّة مثقفة، عاشت في كنفها في ودّ ووئام. والدها عمر سيف الدّين كان أحد أخيار رجال ديريك وطنيّة وشهامة وكرماً. أنهت مراحل تعليمها الثّلاثة في مدينتها، وبعدها توجّهت إلى دمشق العاصمة، وحصلت على إجازة في الآداب من جامعة دمشق كليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة قسم اللّغة العربيّة، درّست وعلّمت في مراحل التّعليم الثّلاثة، وفيما بعد كانت أمينة للمكتبة والوسائل. وهي أم لـ "داستان و سازين و شيرين".

كانت أسرتها هي مرجعيّتها الأولى لولوجها إلى عالم الأدب والكتابة، وتقول في هذا الصدد: لا أستطيع أن أحدّد اللحظات التي بدأت فيها رحلتي إلى هذا العالم لأنّني وعيت عليهما وفقاً للجوّ العام لأسرتي الذي كان أدبيّاً وثقافيّاً وسياسيّاً.

أخاها عادل شاعر مجيد يكتب بالكرديّة والعربيّة، وأبناء عمتها وخالها وعمها كان بينهم المهتمّ بهذه المجالات وكانوا حينها يدرسون في الجامعة بالإضافة إلى المعارف والأصدقاء. كانوا يجتمعون في بيتهم باستمرار، وكانت تصغي إليهم وتستمتع بأحاديثهم ونقاشاتهم وحواراتهم.

أوّل مَن تنبّهت إلى موهبتها كانت أختها بريخان، شجّعتها، وهيّأت لها كلّ السّبل والدّروب التي توصلها إلى مبتغاها، بالإضافة إلى الكتّاب والأدباء والمفكّرين الذين كانتْ نارين عمر تقرأ لهم، وشكّلوا المرجعيّة الهامّة والأساسيّة لها.

رياض الأدب والكتابة تناغماً وتآلفاً مع رياض القلب والفكر منحوها هبات لا تعدّ ولا تحصى بها تتنقّل كفراشةٍ من زهرة إلى أخرى من بستان إلى آخر بكلّ أريحيّة وبهجة. تكتب القصيدة الموزونة والحديثة والقصّة القصيرة والرّواية والمقالة بأنواعها المختلفة، بالإضافة إلى شعر وقصص الأطفال والصّغار، والدّراسات التّربويّة والاجتماعيّة، وما يتعلّق بالمرأة والأسرة عموماً.

نص الحوار مع الأديبة نارين عمر

عن نارين الإنسانة تقول:

"أنا فردٌ أنتمي إلى المنظومةِ البشريّةِ التي تعومُ في بركاتِ المنظومةِ الإنسانيّةِ الأمّ، أحاولُ ومنذ مرحلة وعيي الأوّل أن أؤسّسَ مع إخوتي البشر للعالم الذي نسعى معاً لتحقيقه والذي ما زال يغفو في ملكوتِ أحلامنا، ينتظرُ نور الخلق والولادة، حتى تحوّل وهو في لحظاتِ غفوته القبس الذي نهدهدُ على ضوئه كلّ آمالنا وآلامنا الآنية والمستقبليّة".

عن أسباب ازدواجية الاسم لديها تقول:

هويّتي الشّخصيّة ما تزال تحتفظ بهذا الاسم "حليمة"، وكذلك أدوّنه على كتبي المطبوعة والمنشورة، ولكنّه ليس اسمي الحقيقيّ، بل "نارين" هو اسمي الأوّل، وهو الاسم الذي راق لوالديّ أن يسمّوني به، ولكن وفي فترة الستّينيّات من القرن العشرين مُنِع على الكُرد في سوريا تسميّة أولادهم بأسماء كُرديّة، وأصرّ والدي على أن يسمّيني "نارين" مع إصرار موظّف النّفوس وقتها بأن يسمّيني "حليمة"، وحين أتت الموافقة على تسميّتي كان الموظّف قد تصرّف من عنده وأسماني حليمة، وظلّت أسرتي تناديني نارين وما تزال، لهذا السّبب ووفاء لوالديّ أبقيتُ على اسم نارين في عالم الأدب والكتابة. إذاً، اسمي هو نارين في البيت والشّارع والحارة وبين الأهل، وحليمة هو اسمي بالهويّة والمدرسة، مع العلم أنّني أعتزّ بالاسمين معاً لأنّ اسم نارين بالكرديّة يعني العفّة والطّهارة ويُطلق على العروس أيضاً لدى الكُرد، واسم حليمة يعني الصّبر والحلم والسّتر.

القلم هو صديقها الصّدوق، ولا وقت محدد للكتابة في قاموسها:

بدأت أواصر مودّةٍ ووئامٍ تنشأ بيني وبين الكلمة بروحها وجسدها بواسطة القلم الذي أعتبره دائماً وأبداً صديقي الصّدوقُ وهو بمثابة الوتين الذي يعدّ العصب الفاصل بين حياتنا وموتنا".

ولأنّ القلم هو صديقي الصّدوق والوفيّ فإنّه لا يخذلني حينما يقرأ أفكاري، ويتناغم مع عواطفي بمشاعرها وأحاسيسها، ويسارع إلى ترجمة كلّ ذلك إلى قصيدة شعر أو أيّ نصّ آخر.

الومضة الشّعريّة حينما تأتي تنساب مكتملة، مترجمة للحسّ والفكر، وما أقوم به فيما بعد أنّني أوافق بين الكلمات ومعانيها من خلال إضافة رونق الشّكل إلى المضمون.

لا وقت محدد للكتابة لديّها:

أكتب كلّما تحفزّني ومضات فكريّة أو حسيّة لذلك، ولكنّني أستطيع التّأكيد على أنّ الورقة والقلم يرافقانني أينما ذهبت وتوجّهت في المنزل وخارجه، بل وأضعهما تحت مخدتي قبل النّوم لأنّني في بعض الأحيان أستيقظ على فكرة أو لحظة وجدانيّة أدوّنها لئلا أنساها فيما بعد، وحالياً أستعين بتلفون اليد.

تطلق العنان لمياه حرفها حتى عن الثّلاثيّ: السياسة،الجنس، الدين:

عندما أجد نفسي مطواعة لنداء فكري وعاطفتي المسّيرين لبوح الكتابة أطلق العنان لشلّالات الحروف كي تنساب بكلّ حريّة وعفويّة وعن مختلف موضوعات الأدب والكتابة سواء أكانت عن الثّلاثيّ (السياسة، الجنس، الدين) وأضمّنها في كتابتي بشكل واضح وصريح ولكنّني أحرص دوماً على انتقاء الكلمات والمعاني التي تكون أكثر عمقاً وتأثيراً في نفس وفكر المتلقّي ولا أركّز كثيراً على الشّكل لأنّنا نستطيع إيصال ما نريد إلى المتلقي وخاصة المعنيّ بنصّنا بأسلوب أكثر عمقاً وتأثيراً دون اللجوء إلى تسمية الأشياء بمسميّاتها بشكل مباشر.

الشعر في نظرها لا يموت ولا يصيبه التصحر، وأروع العبارات التي كتبتها عن الشعر وتعتز بها أن:

"الشّعر غذاء الرّوح، ومتنفس اليائس، وخليل الواجد، ونغمُ النفّس والقلب".

وأيضاً: "الشّعر لا يموت، ولا يتأثّر بتعاقب الفصول والأزمان لأنّه يعتبر المكوّن المماثل للماء والهواء والنّار للكائنات وخاصة البشر، وإن مات الشّعر ماتت الموسيقا والألحان، لولا الشّعر لما وُجدت الموسيقا".

نعم، لا يستطيع أيّ شخص منّا العيش بدون الموسيقا والغناء، وحتّى الكائنات الأخرى الحيّة أيضاً تتأثّر بالغناء والّلحن، وتكسوها النّضارة والبهاء، وبرأيي لا يمكن أن يتقرّب الجفاف أو التّصحّر إليه.

وترى بأن الشّاعر الحقيقيّ لا يتظاهر بالجنون أو النرجسية، وتؤكّد على كلمة الحقيقيّ:

ليس كلّ مَنْ أمسك القلم أو التّلفون ودوّن به عدّة كلمات وعبارات هو شاعر أو هي شاعرة. الشّعر يأتي بالفطرة مع الإنسان ومن ثمّ تتحوّل إلى موهبة يجب أن تلقى منه اهتماماً ورعاية متميّزين ليتمكّن من الإبداع المولود من انبثاق خياله المعانق لهمسات روحه ووجدانه. هذا الشّاعر يعيش مع المحيطين به في بيئته ومجتمعه بكلّ واقعيّة وحقيقة. الفرق بين الإنسان الشّاعر وغيره أنّه يمتلك قدرة على التّعبير عن مكنونات النّفس والفكر والوجدان أكثر من غيره.

أمّا مَنْ نراهم يتظاهرون بالجنون أو يحاولون إظهار نفسهم في أبراج وقلاع فهم برأيي متطفّلون على الشّعر وباقي أنواع الأدب والكتابة، لأنّ ميّزة الكاتب أن يكون متواضعاً، ويعيش مع مجتمعه وبيئته، ويحاول أن يسمو بهما نحو الأسمى والأفضل.

وفي القصة فإن معظم أنواع القصّة تعجبها، وخاصة تلك التي تلامس الواقع وتجلياته، والمجتمع بشرائحه المختلفة، وتدغدغ الوجدان، وتقول إن أبرز معايير كتابة القصّة:

هي المفردات المناسبة والمعاني المتعمّقة والمعبّرة عن مضمون الموضوع المقترح، بالإضافة إلى المدخل الذي يعدّ عنصر التّشويق فيها مع الرّبط الموفّق بين عناصرها:

المقدّمة، العرض، الخاتمة والتّركيز على الشّخصيّات وكيفيّة طرحها بما يخدم الموضوع.

وعن مفهوم التجريب تضيف:

أنواع القصّة تجذب مَنْ يودّ الولوج إلى عالم القصّة، وفيما بعد تبدأ عمليّة الفرز أو الاختيار لهذا الكاتب أو ذاك، ومفهوم التّجريب حديث العهد بالنّسبة إلى الأنواع الأخرى، ويستهوي عدداً من كتّاب القصّة في الشّرق والغرب، كما تستهوي القرّاء كذلك، ولكن يظلّ لأسلوب السّرد سريع الفهم تفوّقه وتميّزه بالنّسبة إلى الكاتب والقارئ معاً.

سألناها عن تجربتها الروائية، ورأيها بالرواية عموماً، ردت قائلة:

تجربتي الرّوائيّة ليست حديثة العهد، فروايتي "عناق القلم لفصول الرّوح" كتبتها منذ أكثر من خمسة وعشرين عاماً، وبعدها بدأت بكتابة الرّوايات الأخرى، وما أزال أواصل على كتابتها وسوف أستمرّ.

أصدرتُ روايتين بالعربيّة "موسم النّزوح إلى الغرب" و"عناق القلم لفصول الرّوح" بالإضافة إلى رواية أخرى ستطبع لاحقاً، ورواية بالكرديّة تحت الطّبع والأخرى أتابع كتابتها.

في الوقت الحالي تحتلّ الرّواية مكان الصّدارة في عالم الأدب والكتابة ولكنّها لا تستطيع إضعاف تأثير الأجناس الأدبية الأخرى كالشّعر والمسرحيّة والقصّة القصيرة وغيرها.

تعلمت الأبجدية الكُردية منذ الصغر:

اللغة الكرديّة بمثابة أنفاس الحياة والدّيمومة بالنّسبة إليّ، تعلّمتها من أسرتي التي كانت تهتمّ بها اهتماماً لا يوصف، فقد تعلّمها أفراد عائلتي تعليماً ذاتيّاً، لأنّها كانت ممنوعة كتابة ونطقاً في سوريّا، وكان لأختي بريخان دوراً كبيراً في ذلك لأنّها أوّل وأصدق مَنْ شجّعني على التّعلّم والتّعليم وحبّ الأدب والكتابة، وعلّمتني الأبجديّة الكرديّة بالحروف اللاتينيّة.

أهلي علّموني أبجديّتي ولغتي منذ صغري، وكذلك علّموني الأبجديّة العربيّة التي أعتبرها اللغة الثّانية لي والتي يجب أن أهتمّ بها، وأقرأ وأكتب بها في المدرسة، فعشقتُ الاثنتين، ولهذا السّبب اخترت دراسة العربية كاختصاص جامعيّ، ولكن تظلّ الكرديّة هي ذاتي ووجودي وماهيّتي التي أحسّ حينما أكتب بها بخصوصيّتي

كفرد ضمن المنظومة البشريّة على الرّغم من أنّي أتمنّى أن أتقن كلّ لغات العالم لأكتب بها، ومن خلالها أعرّف العالم بأمتي وشعبي ووجودنا.

وهي تكتب بلغتها الكرديّة منذ ولوجها إلى عالم الأدب والكتابة:

أنشر في مختلف الصّحف والمجلات والمواقع الكرديّة أو التي تهتمّ بالأدب الكرديّ، وقد أصدرتُ مجموعتي الشّعريّة بالكرديّة إلى جانب المكتوبة بالعربيّة في عام واحد ومؤخّراً أصدرت مجموعة شعريّة للأطفال والصّغار بالكرديّة.

أهم مميزات وخصائص الشعر الغنائي:

الشّعر الغنائيّ يسمّى بالشّعر الوجدانيّ لأنّه يعبّر عن العواطف وما يتبعها من فرح وحزن وحبّ وبغض من بهجة وألم، ويعتبر معبّراً صادقاً لذات الشّاعر ومكنوناته النّفسيّة والوجدانيّة، وقد سمّوه غنائيّاً لأنّه ارتبط بالموسيقا والغناء.

من أهمّ ما يميّزه من غيره من أنواع الشّعر أنّه لا يقتصر على الجانب الماديّ فحسب بل يركّز على الجوانب العاطفيّة والوجدانيّة أيضاً، ويركّز على المشاعر الإنسانيّة بكلّ تقلّباتها ومتغيّراتها، وبه يعبّر الشّاعر عن أفكاره وأحاسيسه بشكل مباشر أي أنّ كلامه ينطلق من النّفس إلى النّفس.

بدأت تجربتها مع الشّعر الغنائيّ منذ منتصف الثّمانينيّات من القرن العشرين:

عندما طلب منّي بعض الشّبان والشّابات في الفرق الكرديّة الفنية أشعاراً لمناسبة عيد نوروز والأعياد القوميّة الأخرى، وبذلك بدأت أولى تجاربي معهم، ولكنّ أوّل أغنية لي مغناة بشكل فردي كانت في عام 1995م للفنّان بربند سمي.

وتضيف: إذاً منذ أن شدّني عالم الكتابة إليه استهواني الشّعر الغنائيّ، لحبّي الشّديد للموسيقا والغناء الذي أورثته من عائلتي المحبّة لهما حبّاً كبيراً، ومن عائلتي الكرديّة الكبيرة والكردستانيّة المعروفة عالميّاً بحبّها للغناء والدّبكة والموسيقا.

أما الفنّانون والمغنون الذين كتبت لهم الشاعرة نارين عمر

هم معظم فنّاني ومطربي مدينتها ديريك بالإضافة إلى فنّانين كُرد آخرين:

جمال سعدون، آزاد فقه، روني جزراوي، جوان صبري، رضوان جزيري، كمال عبد الكريم، فوزي علي، مروان شرو، بهزاد قمر، شاهين شان، وليد يوسف ورياض شرو بالإضافة إلى الفنّانين دلو دوغان، هيفي مراد، هڤال قامشلوكي، باڤي دلبرين، وكان هناك تعاون بيني وبين الفنّان الرّاحل عادل حزني ولكن الموت حال دون ذلك.

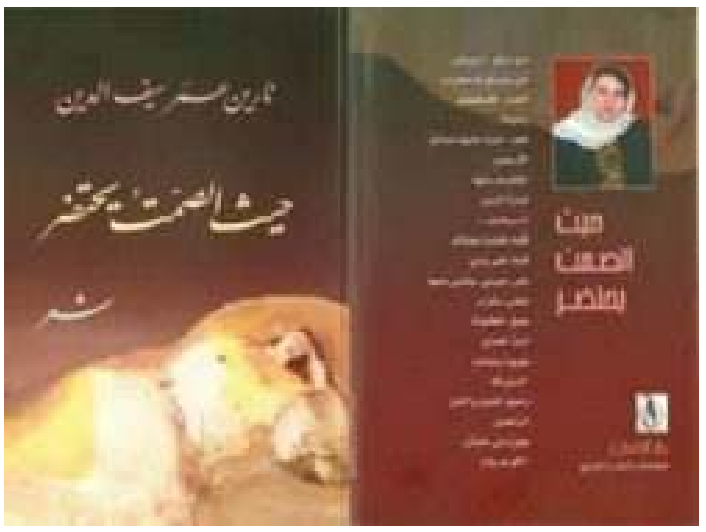

مفهوم الحداثة في الشعر بالنسبة لها:

الحداثة في الشّعر تعني الانقلاب أو الثّورة على الشّعر في هيكليّته الموسيقيّة والتعبيريّة ومضمونه العام لاعتقادهم أنّ هذا الشّعر الكلاسيكيّ قد استنفذ طاقاته ولم يعد قادراً على مواكبة العصر بتقلّباته وتطوّراته، ودعوا إلى الانعتاق من أوزان الشّعر وبحورها التي عدّوها قيوداً تحدّ من قدرة الشّاعر على التّعبير عن مكنونات النّفس والخاطر والوجدان بحريّة وأريحيّة، كما دعوا إلى تطوير لغة الشّعر وتطويعها لتتواءم مع رتم البحور ولتخدم المشاعر والأحاسيس بشكل سليم ومريح، أي أنّها مفهوم تدعو إلى الخروج عن النّمطيّة والإتيان بكلمات ومعان تعبّر عن العصر بموجوداته وواقعه.

هي تحب وتكتب كل فنون الشعر وأنواعه:

أكتب الشّعر الحديث إلى جانب الشّعر الموزون، الكلاسيكيّ والذي أعتبره فنّاً شعريّاً راقياً لا يمكن التّخلّي عنه أو إزالته من قاموس الشّعر وتاريخه.

ترى في الشاعر مبدعاً إذا استوفى فيه الشرطين الاثنين:

أعتقد أن نجاح أيّة قطعة شعريّة

منظومةٍ كانت أم منثورة يعتمدُ بالدّرجةِ الأولى على عاملي الكلمة الصّادقة والملائمة للنّصّ الشّعريّ وعلى المعنى المؤثّر الذي يهزّ المشاعر والأحاسيس من الأعماق، وينعشها بالنّشوةِ والأمل، وإذا استوفي الشّاعر هذين الشّرطين نستطيعُ أن نقول عنه إنّه أبدعَ، وقصيدة النّثر صارت اليومَ أمراً واقعاً، وحقيقة لا يمكن لنا تجاهلها، لأنّها وكما أشرتُ في مناسبةٍ سابقة بأنّها أضحتْ أحد متطلّباتِ العصر، وتجذبُ إليها العشّاق والمهتمين من كلّ حدبٍ وصوب.

أمّا عن بنية الشّعر الكرديّ فتقول:

ما تزال الآراء متباينة ومتفاوتة بشأنها على الرّغم من أنّ معظم الآراء تؤكّد على أنّ أصول الشّعر الكرديّ ترجع إلى الشّاعر "بابا روخ همداني" الذي واقته المنيّة في عام 841م، وعلى أنّه هو أوّل من نظّم شعراً بالكرديّة، أمّا الشّاعر "بابا طاهر همداني" الذي ولد في عام 1010م فيعدّونه الأب الرّوحيّ للشّعر الكرديّ لأنّه أوّل شاعر كرديّ ينظّم قصائد في نمط الرّباعيّات

أمّا الشّاعر "علي حريري" المولود في عام 1009م فيعدّ مؤسّس الشّعر الكرديّ.

فيما بعد ظهرت أسماء أخرى لامعة تركت أثرها العميق في نبض الشّعر الكرديّ وما تزال إلى أن وصلنا إلى العصر الحديث وفيه بدأ الشّاعر الكرديّ يواكب العصر بمفاهيم الشّعر الحديثة وتحوّلاته العديدة والطّارئة.

تؤكد على خصوصية الشعر الكُردي، وإن ما يلزم هووجوب الاهتما م بالشّعر وبالشّعراء

تتبع خصوصيّة الشّعر الكرديّ أنّه ما يزال يحافظ على ديمومته ومواكبته للظّروف التي يمرّ بها الشّعب الكرديّ منذ أن ظهر الوجود المتكامل لهذا الشّعر على الرّغم من الاضطهاد والظّلم الذي يتعرّض له الكُرد عبر العصور وتعرّض وجودهم ولغتهم وكيانهم وتراثهم وحضارتهم لمختلف محاولات الزّوال والإبادة، ويحاول الشّاعر الكُرديّ المتمكّن من أدوات الشّعر وملكاته أن يحوّل شعره إلى نبضات في أنفاس الكُرد عاطفيّاً ووجدانيّاً وفكريّاً.

الشّعر الكُرديّ المتميّز موجود، ولدينا شعراء مميّزين أثبتوا جدارتهم ولهم تأثير كبير على شعبنا وحضوره بين الأوساط الأدبيّة والثّقافية، ولكن ما يلزم هو وجوب الاهتمام بهذا الشّعر وبالشّعراء الكرد من قبل الجهات الرّسميّة وغير الرّسميّة.

وتضيف: الأدب الكُرديّ والشّعر تحديداً موجودان ضمن خارطة الشّعر والأدب العالميّ من خلال أدباء وكتّاب أثبتوا جدارتهم، واستطاعوا تمهيد السّبل أمام الأدب الكرديّ لكي يرتقي إلى العالميّة.

لا ترى ضيراً من الكتابة بلغة أخرى بجانب اللغة الأمّ:

دوماً أقول، وأردّد: "

ليتني أتقنُ كلّ لغاتِ العالم، لأكتب بها كلّها ومن خلالها أستطيعُ أن أوصلَ رسالة شعبي المسالم إلى كلّ الشّعوب الأخرى، وأوصل دفقاتِ أحاسيس ومشاعر كلّ كاتبٍ كرديّ وكاتبةٍ إليهم والتي تنبضُ بالحقّ والحبّ والخير لعموم البشر".

"ولا أظنّ أنّ كتابة الكاتب بعدّةِ لغاتٍ تضرّ باتتمائه القوميّ أو الإنسانيّ بل تساهُم في سعةِ اطلاعه وتقبّله للآخر أيّاً كان هذا الآخر، وهذه اللّغات برأيي قادرة على بناءِ صرح من المحبّة والتآلفِ والتّفاهم بين مختلفِ البشر، وأن أنقلَ ما أريد إلى الآخر وبلغته التي يفهمها أصدقُ تعبيراً وأسهل ممّا قد ينقله المترجم، ولكن هذا لا يعني أن يتجنّبَ الكاتب تعلّم لغته الأمّ لأنّه بذلك يعدّ مقصّراً بحقّ ذاته وقلمه ووجدانه. أتمنّى من كلّ كتّابنا الكُرد الذين يكتبون بلغات أخرى أن يمنحوا لغتهم الاهتمام الذي يمنحونه لتلك اللّغات لأنّهم بذلك سيحققون التّوازن المفروض على كلّ كاتب أو أديب تحقيقه.

إنتاجها الأدبي والإبداعي:

الأعمال والكتب التي طبعتْ ونشرت لي والتي هي قيد الطبع:

- مجموعة شعرية باللغة الكردية بعنوان "پريخانا من، Perîxana min" عام 2008 عن دار الزمان بدمشق

- مجموعة شعريّة بالعربيّة بعنوان "حيث الصّمت يحتضر" عام 2008 عن دار الزّمان بدمشق

- رواية " موسم النّزوح إلى الغرب" عام 2018 عن دار الخليج للنّشر والطّباعة

- رواية "عناق القلم لفصول الرّوح" عن دار السّكرية بجمهورية مصر.

- مجموعة قصصية بعنوان "العروس الشّمس" عن دار الخليج للطّباعة والنّشر

- مجموعة شعرية للأطفال بعنوان "ضحكة شانيا،" "Kenê Şanyaعن اتحاد كتّاب كردستان سوريّا.

تحت الطبع:

- رواية بالكرديّة بعنوان "Koçberiya bê henas"

- رواية بالعربيّة بعنوان "بوح الذاكرة في رئة الواقع"

بالإضافة إلى عدد كبير من المؤلّفات المخطوطة والجاهزة للطّبع والنّشر منها:

- أكثر من ست مجموعات شعريّة "شعر نثري وموزون "

- أربع مجموعات قصصيّة باللغتين الكرديّة والعربيّة

- دراسة حول ظاهرة العنوسة

- دراسة عن جرائم الشّرف

- دراسة عن تاريخ المرأة الكرديّة ماضياً وحاضراً.

- مجموعتان شعريتّان للأطفال والصّغار

- مجموعتان قصصيّتان للأطفال والصّغار بالكرديّة والعربيّة أيضاً، وقد نشرت بعضاً منها في مجلات وجرائد ومواقع مختلفة كرديّة وعربية

-كتاب عن الفنّانات الكرديّات منذ القرن الثّامن عشر وحتى وقتنا الحالي، القسم الأوّل باللغتين الكرديّة والعربيّة

-كتاب عن الفنّانين الكرد الرّجال.

-كتاب عن الأغاني الخاصة بالعروسين في الفلكلور الكرديّ.

أهم الصعوبات التي واجهتها أثناء الطبع والنشر

في الوطن كنّا نلاقي صعوبات كبيرة لعدّة أسباب ماديّة ومكانيّة لبعد المسافة بين مدينتنا والعاصمة دمشق أو المدن الكبيرة الأخرى التي تتواجد فيها المطابع ودور النّشر، لذلك لم أتمكّن وخلال سنوات طويلة من الكتابة سوى من طبع اثنتين منها، مجموعة شعريّة بالكرديّة من مطبوعات مؤسّسة سما للثّقافة والأدب ومجموعة شعريّة من حسابي الخاص، وحينما وصلت إلى ألمانيا وجدت المجال ممهّداً أمامي لإصدار روايتين ومجموعة شعريّة للأطفال والصّغار هي من مطبوعات اتحاد كتّاب كردستان سوريّا بالإضافة إلى مؤلّفات أخرى تحت الطّبع والتي ستطبع لاحقاً.

منذ صغرها كانت حريصة وبتشجيع من أختها پريخان على الحضور والمشاركة في النّدوات والمحاضرات التي كانت تُعقد ليلة نوروز ويوم المرأة العالميّ وغيرها من المناسبات، ويذكر أنّ أوّل قطعة شعريّة كتبتها، وقرأها مَنْ حولها كانت عن رحيل أمّها في عام 1980.

ما هي الجمعيّات والمجموعات الأدبيّة والثّقافيّة والاجتماعيّة التي أسّستها والتي ساهمت في تأسيسها:

كنت أسعى إلى تشكيل كروبات ثقافية واجتماعية وأدبيّة كوني بدأت نشاطاتي منذ صغري وقد تحقق لي ذلك:

- في عام 1983م أول گروب ثقافيّ، اجتماعيّ مع بعض زميلاي وصديقاتي وكنّا حينها طالبات في المدرسة.

- في عام 1989م دعوت أكثر من عشرين فتاة للاجتماع ببيتنا، ونتج عن ذلك تشكيل گروب ثقافيّ واجتماعي.

- بين عامي 1990-1993 گروب خاص باللغة الكرديّة وقضايا المرأة.

- في عام 1995م تشكّل كروپ ديرك الثّقافيّ وكنت من أعضائه.

- في عام 2005 گروب خاص بالمرأة، ثقافيّ، اجتماعيّ، أدبيّ باسم: بستان نساء ديركا حكمو واستمر إلى عام 2012. "Baxê jinên Dêrika Hemko"،

- في عام 2004م أسّست مع آخرين جمعيّة ثقافيّة، فكريّة، أدبيّة، بعنوان: Tevna çand û hunera kurdî

-في عام 2006 گروب خاص بمدرّسي ومدرّسات اللغة العربية.

-في عام 2012 كان لي الشّرف بأن أكون صاحبة الفكرة والمبادرة إلى تأسيس الاتحاد النسائيّ الكرديّ في سوريّا، وقد أسّسته مع مجموعة من النّساء وأعلنا عنه في 13 شباط 2012.

-رابطة كتّاب ديرك

-اتحاد معلّمي الكرد في ديرك

-ما أزال عضو إداريّ في الاتحاد العام للكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريّا، وكنت مسؤولة الاتحاد عن قسم ديرك حين كنت أعيش في الوطن.

-ساهمت في تأسيس عدّة اتحادات وجمعيات أخرى مع نساء قامشلو وسري كانيه/ رأس العين وعامودا وغيرها.

-كنت أوّل امرأة من ديرك تدخل المجلس الوطنيّ الكرديّ في سوريا، محليّة ديرك ممثّلة عن الاتحاد النسائيّ الكرديّ في سوريّا.

النّشاطات التي قامت بها داخل الوطن وخارجه:

شاركت في ندوات ثقافيّة واجتماعيّة وسياسيّة وفكريّة وأدبيّة، وألقيت محاضرات سواء ضمن المجموعات والجمعيّات والاتحادات الأدبيّة والاجتماعيّة التي أسّستها وساهمت في تأسيسها، أو بصفتي الشّخصيّة. كنت حريصة على حضور المهرجانات والفعاليات التي تقوم بها المنظّمات والفعاليّات الأدبيّة والمدنيّة والحزبيّة في جميع مناطقنا الكرديّة (ديرك ونواحيها وقراها، كركي لكي، تربسبيه، قامشلو، عامودا، درباسية، سري كانيه، الحسكة) بالإضافة إلى ندوات في دمشق وحلب وغيرها. وكنت حريصة على حضور معظم الفعاليّات:

-شاركت مرّتين في مهرجانات كردستان الجنوبيّة/ إقليم كُردستان العراق:

– في عام 2012 في ملتقى إعلاميّي باشور وروژآفا

-في عام 2014 من خلال الاحتفال بتأبين الشّاعر الكبير عمر لعلي من قبل وزارة الثّقافة في إقليم كردستان ـ العراق

-مهرجان شعريّ في دهوك ـ كُردستان العراق في عام 2014

-حفل تأبين الشّاعر الكردي الرّاحل فرهاد عجمو في باريس عاصمة فرنسا بدعوة من الجمعيّة الكرديّة هناك

-كنت مدعوّة لحضور مهرجان شعريّ في مدينة السّليمانية وفي هولير ولكن ممانعة أمن المعبرين منعونا من المشاركة،

ووجّهت إليّ الدّعوة لحضور مهرجان "سيداي جگرخوين" في عام 2008 لكنّي لم أتمكّن من الحضور لأسباب أمنيّة، وكذلك لم أتمكّن من حضور مؤتمرات ومهرجانات أخرى في كردستان الجنوبيّة والشّماليّة وتركيا ومصر والأردن وغيرها لأسباب مختلفة.

أكتب وأنشر في مختلف المجلات والصّحف والمواقع الكرديّة والعربيّة وفي جرائد ومجلات معظم الأحزاب الكرديّة بشكل حرفيّ منذ بداية تسعينيّات القرن العشرين، وتتواصل معي مختلف القنوات الفضائيّة ووسائل الإعلام على الدّوام.

الجوائز وشهادات التّقدير التي حصلت الشاعرة الأديبة نارين عمر عليها:

- جائزة الشّاعر الكرديّ تيريژ للإبداع

Seydayê Tîrêj.

- جائزة من الحزب الدّيمقراطي الكردي في سوريا/ الپارتي للإبداع والتميّز وهو الحزب الدّيمقراطيّ الكردستانيّ الآن.

- جائزة منظّمة المرأة في حزب الوحدة الدّيمقراطيّ الكرديّ في سوريّا

- جائزة العلّامة والشّاعر ملا أحمد پالو من قبل رابطة الكتّاب والصّحفيين الكرد في سوريّا في عام 2012 م

- جائزة اتحاد نساء كردستان سوريا 2013

- شهادة تقدير من فرقة ديرك الموسيقيّة بقيادة الفنّان جوان صبري

- وسام أفضل كاتبة لعام 2009 من موقع دلجان الالكتروني

- الجائزة الثّالثة للقصّة القصيرة من دار الأدباء الثّقافية بإدارة الشّيخة خلدية آل خليفة في عام 2008

- مجسّم للشّاعر جكرخوين من منظمة المرأة بالحسكة في حزب الوحدة الكرديّ.

_ كنت من بين أفضل الكتّاب على مستوى العالم من قبل لجنة تحكيم شعبة الكتّاب والأدباء في منتدى الصّحافة العالميّة لعام 2009م.

-جائزة مهرجان الشّعر الكرديّ التّاسع عشر المقام في قامشلو في عام 2014 م

-وسام الشّاعر الكبير جكرخوين من اللجنة الثّقافية في الحزب التّقدمي الكرديّ ي سوريّا "فرع ألمانيا" في عام 2017م

– فوز قصّتي " العروس الشّمس" وقصّتي مفكّرة أمّي حين تنطق" بالمراتب المتقدّمة في مسابقة الأدبية رولا حسينات لعامين متتاليين عام 2017 وعام 2018م وقد اختيرت القصّة الثّانية ضمن كتاب بعنوان " حواتيت حواء "

كما وتمّ التنويه إلى العديد من أعمالي الأدبيّة المشاركة في مسابقات وجوائز أخرى

وعن شعورها حين استلمت الجائزة لأوّل مرة قالت:

هو كشعور الأمّ حين تتناغم مع النّغمة الأولى لصرخة وليدها الأوّل.

الجوائز والأوسمة تعدّ من الحوافز الهامّة والضّروريّة في حياة الأديب أو الكاتب لأنّه إذا استلمها في حياته، لامسها بيديه وأناملـه، وأبهج عينيّ القلب والفكر بها تكون خير هبات تحفّزه إلى الكتابة والتّأليف بكلّ اندفاع ومحبّة.

الشاعرة والأديبة نارين عمر راضية عن مشوارها الأدبي، وعن إنصافها من قِبل الجهات الأدبية والثقافية:

قطعت أشواطاً كبيرة في مشواريّ الأدبيّ وما أزال أتتبّع الخطا في متابعة مسيرتي لآخر لحظة من عمري، وقد أنصفتني الجهات الأدبية والثّقافية إلى حدّ كبير من خلال الجوائز والأوسمة وشهادات التّقدير التي تسلّمتها والمهرجانات والملتقيات التي دعيتُ لحضورها، ومن خلال الحبّ والاهتمام الذي أتلقاه من القرّاء والقارئات الأحبّاء الذين يقرؤون لي ويتابعون منتوجيّ الأدبيّ والذين يتواصلون معي ويبدون محبّتهم وتشجيعهم لي على الدّوام. :بدء رحلة الاغتراب:

بدء رحلة الاغتراب:

لاقيت صعوبات في التّأقلم والاندماج في الأشهر الأولى من وصولي إلى بلاد الاغتراب (ألمانيا) لأنّني لم أكن أتخيّل يوماً أنّني سأضطر إلى ترك وطني ومدينتي وأهلها على الرّغم من الفرص الكثيرة التي أتتني قبل هذا التّاريخ للتوجّه إلى بلاد الغربة، وفيما بعد أدركت بوجوب القبول بالواقع على الرّغم من مرارته للحفاظ على توازننا المعيشيّ والنّفسيّ هنا.

ولا ترى في الاغتراب سبباً للتفكك الأسري بل لاختفاء أثر بعض العادات والتقاليد أمام القوانين الأوروبية:

لا أعتقد أن الاغتراب هو سبب ضياع الأطفال أو التّفكّك الأسريّ هنا لأنّ الأسرة المتماسكة والواعية يظلّ أفرادها متماسكون، متحابون أينما توجّهوا وعاشوا. ما نراه من حالات الخلاف أو اضطراب العلاقات الزّوجيّة في بلاد الاغتراب كنّا نراها في الوطن أيضاً ولكنّ الفارق أنّ الطّرفين الزّوج والزّوجة وخاصة المرأة كانا يتحمّلان بعضهما البعض ويعيشان ضمن الأسرة الواحدة شكليّاً، وهما عمليّاً كانا مطلّقين نفسيّاً ووجدانيّاً بسبب العادات والتّقاليد والعائلة وغيرها من الأسباب وخوفاً على مستقبل الأولاد ماديّاً، هنا في بلاد الاغتراب هذه المسائل تحلّ بسهولة ولم تعدّ للعادات والأعراف ذلك التّأثير المعهود وكذلك لا يكون هناك خوف على مستقبل الأولاد من النّاحية الماديّة حيث تتكفّلهم هذه الدّول إلى سنّ الشّباب مع تحفّظي الشّديد على هذه العبارة لأنّ كلّ أموال العالم لا تعوّض الأولاد عن لمسة حنان من أبويهما في كنف أسرة متحابة، متماسكة.

وتقول للمغترب آمال وتأملات في العودة إلى الوطن للبناء وممارسة طقوس الأحلام:

عندما تطحن الحروب والنّكبات الوطن والأرض يضطرّ أصحابها إلى تركها والتّوجه نحو بلاد الاغتراب لأنّهم يجدون فيها الأمان والأمن المفقودين في بلادهم، وهم يضطّرون للقبول بها كبلاد بديلة لبلادهم أو يهدهدون نفسهم بهذا التّخيّل لكي يتمكّنوا من الاستمرار في الحياة إلى أن تهدأ الأمور في بلادهم ويعودوا إلى ربوعها بمودّة ودفء.

يظلّ للمغترب واللاجئ أمل وتأمّل في العودة إلى الوطن مهما طال به الأمد والمقام في ديار الغربة، وإن تمكّن من العودة إلى الوطن يوماً سيمارس طقوس أحلامه وأخيلته ببناء نفسه ووطنه من جديد مهما لاقى من صعوبات وموانع لأنّ الغربة تعوّد الشّخص على قوّة التّحمّل والتّأني في الرّضوخ للظّروف مهما كانت صعبة وقاسية.

وفي الختام تؤكد على أنها عائدة إلى مدينتها ديريك وإن عادت جسداً فقط:

ديرك هي طفلة أحلامي التي لن تكبر أبداً لتظلّ معمّدة بينابيع الغنج والدّلال المتدفّقة من فيض دجلة، لأنهل من براءتها وعشقها طقوس جنوني وتعقّلي على شواطئ عمر يتجدّد حبّاً ورغبة بالحياة طبقاً لتجدّد وعمر ديرك كلّما عانقت ربيع "سويديك" وجبال "قره جوخ" وطبيعة "عين ديوار" وشموخ "برا بافت" وأشجار "جم شرف".

ديرك معي وأنا معها على الدّوام لأنّنا تعاهدنا على عشقٍ لا ينضب، أقضي كلّ ليلة في ربوعها، أتنفّس هواءها، أسهر مع أهلها وحين تتأهب الشّمس للطّلوع أعود إلى عالمي الثّاني المفروض عليّ وعلى الآلاف مثلي.

بكلّ تأكيد سأعود إليها وإن عدت جسداً فقط لأنّ روحي منسابة في أنسامها وإلى الأبد.

ولكم زهور الشّكر وأزاهير الامتنان على حواركم الشّيق، ودمتم منبعاً دفّاقاً للأدب والثّقافة والفكر وواحة تمارس فيها النّفس مع الفكر طقوس الرّاحة والهدوء والسّلام.

سررت بأسئلتكم القيّمة والمتنوّعة.

كشف أدبي:

من دمشق إلى شيكاغو

رحلة أبي خليل القباني إلى أميركا 1893 (3)

عمر المسرح الكردي أكثرمن قرن

تيسير خلف

بين الأفندي والبروفيسور!

من القضايا اللافتة في التغطية الصحافية لمسرحية "الدراما القلمونية" ما كتبه مراسل جريدة "سيلفر كليف روستلر" من أنه يحق لمؤلف "الدراما القلمونية" أن يدعي ضد إدوارد سميث ويلارد مخرج مسرحية "قصة حب البروفيسور" لكاتبها جي آر إم باري بسبب سرقة الحبكة الدرامية من "الدراما القلمونية."

ومما كتبه المراسل "حبكة قصة الحب القلمونية هي كما يلي: المشهد الأول: يقبع سليم على الفراش وتجلس أخته بالقرب منه وهي تغزل. كانت صحته تتراجع لسبب غامض، ولم يستطع أحد تشخيص حالته، وقصد والده طبيبا دجالا أعلن بعد أن فحص سليم بأنه لا يعاني من أي مرض وأنه مسحور. عندما يكون سليم بمفرده في البيت يغني أغنياته التي ألفها لمحبوبته من دون أن تدري. ويحضر والده السحرة المشعوذين لعيادته، وبعد أن يقوموا بحركاتهم وتدجيلهم يعلنون أن مرض سليم يكمن في البحث عن المرأة. وينصحون والده بأن يزوجه لمحبوبته بعد أن اكتشفوا أن مرضه هو الحب. يقرر الوالد شفاءه بالزواج، وفي الحال يقوم بخطبة بنت جاره إبراهيم لابنه سليم، ثم يحصل الزواج مع الاحتفالات والرقص .. إلخ."

ويضيف أنه "لو استطاع مؤلف 'الدراما القلمونية' الادعاء، فإن انعدام قوانين حقوق النشر هو الشيء الوحيد الذي يحمي السادة ويلارد وباري من دفع التعويضات". ويخلص المراسل إلى أنه "من المسرحيات التي عرضت في ميدواي بليزانس كافة، فإن 'المسرح التركي' هو الوحيد الذي نستطيع أن نقول إنه قدم مضمونا مسرحيا ذا قيمة. فأغلب المسارح كانت تقدم استعراضا للرقص والفتيات اللواتي كن في الغالب غير محتشمات."

ويبدو أن هذا المقال كان صدى لجدل ثار في الأوساط المسرحية الأميركية حول تشابه حبكتي "الدراما القلمونية" و"قصة حب البروفيسور"، إذ سبق وأن ذكرت جريدة "شيكاغو تريبيون" في 2 تموز (يوليو) أن "السيد ويلارد، بصحبة نجمته الرئيسية الآنسة ماري بوروز وزوجها السيد لويس ماسن، قاموا بزيارة 'المسرح التركي' على 'الميدواي بليزانس' في المعرض الكولومبي موخرا، وتفاجأوا عندما وجدوا أن حبكة الدراما القلمونية التي يعرضها الممثلون القادمون من الشرق؛ تشبه 'قصة حب البروفيسور' على نحو كبير". وذكرت الجريدة أن "مسرحية السيد ويلارد وشركائه التي تقدَّم كل مساء على مسرح هولي، فيها أيضا بطل يعاني من مرض غامض لم يستطع طبيباه كين وهارتنغ اكتشافه، ثم هناك الفتاة الذكية التي تعرفت من الوهلة الأولى على أن مشكلة البطل متعلقة 'بالبحث عن المرأة' وتدريجيا تم اكتشاف علة البطل، وتحققت له السعادة عندما تم تزويجه من السيدة التي يعشقها. وكانت طقوس الزفاف طريفة ومثيرة للاهتمام."

ورغم التشابه بين الحبكتين، فإن إمكانية الاقتباس من كلا الطرفين تبدو مستحيلة، فالتدريبات على "الدراما القلمونية" بدأت في بيروت، ويشير تقرير رجل الاستخبارات السرية حسني البيروتي إلى وجود طبيب عربي في العروض التي يتدرب عليها أعضاء شركة "العوائد الشرقية"، الذي كان تحت رقابته الصارمة، ولا يوجد دور لطبيب في المسرحيات الثماني التي يضمها البرنامج سوى "الدراما القلمونية". إذن؛ فإمكانية اقتباس أبي خليل القباني عن مسرحية "قصة حب البروفيسور" تبدو مستحيلة، هذا إذا أخذنا بالاعتبار أيضا أن "دليل العروض" تم توزيعه في العرض الأول للفرقة يوم 1 أيار (مايو) 1893. أما "قصة حب البروفيسور" فقد كانت تعرض في مدينة شيكاغو في الفترة نفسها. وثمة عروض سابقة لها في "برودواي" خلال عام 1892، على الرغم من أن نصها لم ينشر إلا في العام 1894.

المروءة والوفاء

المسرحية الثالثة في برنامج "مسرح العادات الشرقية" هي "المروءة والوفاء"، المأخوذة عن نص لخليل اليازجي. وهي تتحدث عن قصة ملك الحيرة النعمان بن المنذر بين يوم بؤسه ويوم سعده، ومأساة حنظلة بن أبي عفراء الطائي، الذي أكرم الملك ذات يوم من دون أن يعرفه، فأتى في يوم البؤس؛ فقرر الملك أن يقتله رغم تأنيب ضميره، وقد تفهم حنظلة هذا الموضوع ولكنه طلب من الملك أن يسمح له بالذهاب إلى عائلته على أن يعود في وقت معلوم. فيتولى كفالته رجل شجاع يدعى قراد كان معجبا بهند ابنة الملك. يعرب قيس ابن شقيق الملك عن سروره لسماع هذا الخبر، فهو يريد الزواج من هند أيضا، ولذلك يسعى لتدبير مؤامرة ضد قراد، فتتدخل هند وتبطل المؤامرة، وفي لحظة حاسمة يظهر حنظلة وفاء لوعده، فيندهش الملك من وفاء الرجل ومروءته، فيقرر العفو عن حنظلة، ويزوج ابنته لقراد. وهنا تقام حفلة الزفاف بالرقصات المعروفة التي تتكرر بعد كل عرض.

وقد حظيت هذه المسرحية باهتمام لا بأس فيه من الصحافة الأميركية، بسبب حبكتها المحكمة وقوة أداء الممثلين، وهو ما دعا مراسل جريدة "سيلفر كليف روستلر" لأن يقارن بينها وبين الكوميديا الإنكليزية القديمة "دامون وبيثياس" التي كتبها ريتشارد إدوارد في عصر الملكة إليزابيث، واضعا احتمال "أن تكون الفكرة تمت استعارتها من المصدر كما يفعل الكثير من المسرحيين في عصرنا."

ويتابع مراسل الجريدة ناقلا وقائع المسرحية وقد بدل أسماء الشخصيات من تلقاء نفسه، ربما بحثا عن السهولة والهروب من تعقيد الأسماء العربية الجاهلية "إذا أصغينا للراوي الذي يرتدي عمامة ويفتخر بإتقانه للغة الإنكليزية 'هذه المسرحية أيتها السيدات والسادة تدور حول ملك عظيم. هذا الملك كان له يومان، يوم سعد ويوم نحس، من يأتي ليزوره في يوم سعده يتلقى استقبالا سارا، ولكن من يأتي في يوم نحسه يكون مصيره الموت كائنا من كان، ومن دون أي عذر كان. في يوم من الأيام كان الملك في رحلة صيد في الغابة، وقام الفلاح يوسف بإنقاذ حياته، فأعرب الملك عن امتنانه وشكره، ودعاه لكي يزوره ليرد إليه الجميل.'"

ويتابع "عاد الملك إلى قصره، وبعد فترة قريبة جاء يوسف لزيارته احتراما وتبجيلا، ولكن من سوء حظه أنه زار الملك في يوم نحسه، ورأى الملك في حالة مزرية، وقال له إنني حزين. وجرت دموعه على خديه وقال: يحزنني أنك أتيت في هذا اليوم، فالقانون الذي هو أعظم مني، يقضي أنه يجب أن تموت ولا أستطيع تغيير القانون.. فرد يوسف: لا تقلق فلن أطلب منك أن تخالف القانون. فرد الملك: لو أستطيع أن أمنحك نصف مملكتي لإنقاذك لن أتردد. فقال يوسف: لا يا سيدي لا تقل ذلك فأنا لا أطلب من جلالتك سوى أن تسمح لي بالعودة إلى بيتي وترتيب شؤوني وتوديع أسرتي، ثم أعود لاستقبال الموت. فقال الملك: يفرض القانون أن تترك شخصا يكفلك حتى تعود."

ويضيف "خطيب بنت الملك وصديق طفولة يوسف عرض نفسه ليكون الكفيل، فقبل الملك وغادر يوسف، وكان ينوي العودة في اليوم المحدد كما وعد، ولكنه صادف عصابة من اللصوص فأسروه وأودعوه السجن.. اقتربت ساعة إعدام يوسف، ولكنه لم يظهر، وكان الكفيل يعتقد بأن صديقه سيعود. وحانت لحظة الإعدام وسوف يواجه الموت. حين ظهر يوسف الذي نجا من اللصوص، وقدم مسرعا كان مكبلا بالأصفاد، وقد تأثر الملك بإخلاص الصديقين، وأعلن حصول يوسف على العفو وحمله الهدايا. وفي تلك الأثناء تم زفاف ابنة الملك من حبيبها الكفيل."

ويقول مراسل "سيلفر كليف روستلر" "هذه المسرحية كلها تمت في مشهد واحد، وخشبة المسرح لم يتغير ديكورها، وكانت تمثل قصر الملك وكهف اللصوص والغابة أيضا، في حين تم تغيير الديكور مرتين من أجل احتفالات الزفاف والرقص."

أحد الخطباء الذين ينادون الناس إلى المسرح

من الواضح أن المراسل الصحافي كان واسع الثقافة، وكانت ملاحظته ذكية ومحقة، ولكنه كان يجهل أن قصة النعمان تم تأليفها قبل أن يضع الكاتب الإنكليزي ريتشارد إدوارد نصه "دامون وبيثياس" في القرن السادس عشر بأكثر من ستة قرون، فقد ذكرها الميداني في كتابه مجمع الأمثال حول مَثَل "إن غدا لناظره قريب". وثمة أصل أبعد من الميداني لهذه القصة، مع اختلاف في الشخصيات والحبكة! فالملك الذي كان لديه يوم سعد ويوم نحس هو المنذر بن ماء السماء، والد النعمان، والبطل الآخر هو الشاعر الجاهلي عبيد بن الأبرص صاحب المعلقة المشهور. ويمكن العثور على هذه القصة بصيغتها تلك في كتاب الأغاني لأبي فرج الأصفهاني وفي كتاب طبقات فحول الشعراء الجاهليين لابن سلام، ولكن تفسير هذا التناص يعود إلى أن مؤلف حكاية النعمان بصيغتها الأخيرة في العصر العباسي، وهو الميداني على الأرجح، سمع قصة "ديمان وبيثياس" من أحد "الفيثاغورسيين" المسلمين، إذ كانت بعض الفرق الإسلامية في ذلك العصر تتبنى الفيثاغورسية مثل الدروز. وأول من ذكر هذه القصة الفيلسوف المشائي اليوناني أرسطوخينوس في القرن الرابع قبل الميلاد، تلاه الخطيب الروماني شيشرون في القرن الأول قبل الميلاد.

وملخصها أن بيثياس وصديقه دامون كانا من أتباع الفيلسوف فيثاغورس. اتهم بيثياس بالتآمر ضد الطاغية ديونيسيوس الأول وحكم عليه بالإعدام. وقد طلب بيثياس بعد أن أعلن قبوله عقوبة الإعدام، بالسماح له بالعودة إلى دياره مرة أخيرة، لتسوية شؤونه ومحاولة توديع عائلته. فرفض الملك، ولكن صديقه دامون عرض أن يأخذ مكانه ريثما يعود. وافق الملك، بشرط أن يقتل دامون في حال عدم عودة بيثياس. كان ديونيسيوس مقتنعا بأن بيثياس لن يعود أبدا، ولكن بيثياس تأخر بسبب اعتراض القراصنة لسفينته، ولكنه ينجح بالتخلص منهم والعودة في الوقت المحدد وقبل تنفيذ حكم الإعدان بدامون. يعتذر بيثياس من صديقه بسبب تأخره، ويستمع ديونيسيوس إلى بيثياس وهو مذهول من صداقتهما فيعفو عنهما معا.

عرس دمشقي

المسرحية الرابعة "عرس دمشقي"، وهي في رأينا المسرحية الأولى التي يكتبها القباني عن البيئة الدمشقية المعاصرة له بتفاصيل متقنة تتضمن طقوس الخطبة والزفاف في مدينة دمشق. ولا ندري لماذا لم يطوّرها في ما بعد؟

تبدأ المسرحية بمقطوعة موسيقية من الفرقة الشرقية، قبل أن تنفتح الستارة عن بيت دمشقي نرى فيه تفاصيل حياة الأسرة المكوّنة من نعمان الأب، وزوجته منيرة، وابنته ازدهار، حيث يدور بينهم حوار حول مشاغل الحياة. يقرع جرس الباب فتفتح الخادمة، وتدعى غالية، وتخبر نعمان بوجود مجموعة من الزوار، فيأمر نعمان زوجته وابنته بالاحتجاب، ويخرج لاستقبال زواره في الليوان الخارجي. وتقوم الخادمة بتقديم المشروبات ثم النرجيلة والقهوة، وتدور أحاديث مجاملات يتلوها طلب يد ابنه نعمان لابن أحدهم، ويدعى سعيد مراد. يمتنع نعمان عن إبداء رأيه، ويغادر ضيوفه لطلب استشارة زوجته. بعد قليل يعود نعمان معلناً موافقة زوجته بشرط تلبية مطالب معينة تتعلق بالمهر. فيقبل والد العريس، ويبدأ الأصدقاء بتهنئة نعمان وسعيد مراد على الاتفاق متمنين لابنيهما زواجاً سعيداً. ويتفق نعمان وسعيد مراد على تفاصيل تسليم المهر في بيت سعيد مراد. وبعد انصراف الضيوف يتشاور نعمان وزوجته حول المهر وموعد الزفاف الذي يقرران أنه سيكون في مساء اليوم التالي. فتنهمك منيرة في الاستعداد، في حين ينصرف نعمان لإحضار المهر.

في الفصل الثاني من المسرحية نرى مجموعة من النساء بأزيائهن الدمشقية المحتشمة قادمات من منزل العريس لأخذ العروس. فتستقبلهن منيرة، وتحضر الخادمة المرطبات والمشروبات. ثم تأتي العروس من قسم الحريم في المنزل برفقة صديقاتها وتخرج النساء المحجبات باتجاه منزل العريس. وهنا نلمح عدداً من الشبان وهم يرحبون على طريقتهم بالعروس عند وصولها إلى منزل العريس. يخرج والد العريس للترحيب بالعروس في منزلها الجديد ويدعو النساء للدخول إلى المنزل، وتبدأ الاحتفالات. يدخل العريس إلى الحفلة وكلها من النساء، ويكشف وجه زوجته ثم يقودها إلى غرفة النوم. يغادر الضيوف، وتنتهي حفلة الزفاف.

لقد أجاد أبو خليل القباني في هذا العرض أيما إجادة، من ناحية الإبهار البصري واستخدام الموسيقى والأزياء والرقصات التي دفعت بالمؤرخ الأميركي الشهير بانكروفت للقول إن "العرس الدمشقي" كان أفضل عروض "المسرح التركي" وأكثرها جنباً للمشاهدين الأميركيين. **..... يتبـــع .....**

سلسلة "النمسا بعيون كوردية"

تاوكل..

رحلة خيال وأخدود ساحر في بلاد الجبال النمسا

بدل رفو

الرحيل إلى إقليم (سالزبورغ) حيث الطبيعة الساحرة والأشبه بالخيال ببطاقات المعايدات في وضح النهار. (تينن كاو) من المناطق التي تبهر الزوار بسحرها حيث التمتع بالحياة وزيارة المنطقة تعتبر بحد ذاتها زيارة فريدة من نوعها، في هذه المنطقة المتكونة من 14 قرية وبلدة وكل واحدة تختلف عن الأخرى بسحرها وجمالها وطبيعتها الباهرة، وهو المكان المثالي والملائم لتفرد الإنسان بالطبيعة والهدوء، وبالأخص لعشاق الرحلات والزوار الذين هربوا من ضجيج المدينة.

تبعد المنطقة عدة كيلومترات عن مدينة (سالزبورغ) موطن ميلاد الموسيقار العبقري (موزارت)، وتقع تحت أقدام جبل (داغشتاين). تحتضن المنطقة صيفاً وشتاءً مجموعة متنوعة من النشاطات والعروض لجميع أفراد العائلة، والتي تترك فيها الطبيعة ذكريات خالدة عندهم، ويمكن ممارسة الرياضات والمشي لمسافات طويلة في كل هذه البلدات والقرى الساحرة.

التمشي لمسافات طويلة في المنطقة

ومن الرياضات ركوب الدراجات والرياضات المائية، وأما المطبخ الشعبي في مطاعم الإقليم الجبلية له نكهة ومذاق خاص وهم يقدمون الوجبات من قلب المنطقة. تختلف البلدات والقرى في المنطقة في استقبال الزوار، ولكن دفء استقبال الضيوف والزوار يجمع جميع بلدات المنطقة في هذا الدرب والتقدير الخاص للضيوف. في هذه المنطقة الجبلية هناك حوانيت ومتاجر صغيرة لعرض الحجارة الثمينة في عروض خاصة.

تحف من المرمر في المنطقة

يسمي البعض هذه المنطقة بالجنة، حيث تتبع نظاماً غذائياً بيئياً مالم يجده الزوار في أوربا، والبعض الآخر يقول بأنها جنة الطبيعة الساحرة والتي من المستحيل أن توجد طبيعة بهذا السحر في العالم. في هذه المنطقة (تينن كاو) يعاد تنشيط السحر في العالم. في هذه المنطقة (تينن كاو) يعاد تنشيط الشهية للحياة والحب والأكلات والاختلاط بالعالم وسط طبيعة تزيل جميع الصفات الرسمية، ويكون سحر المنطقة مركز الثقل والحديث.

المطاعم الشعبية في المناطق الجبلية في منطقة تينين

للفن مكانة عند الجبليين القدامى، والذين ورثوا الحياة الجبلية مكانة مقدسة، ومنها عمل التحف والأشياء الثمينة من الخشب والمرمر، واكتشاف هذه المهنة والحرفة اليدوية تعد جوهرة المنطقة، حيث عشاق المنحوتات والهدايا والتذكارات والمواد التقليدية والأعمال التاريخية على شكل منحوتات سمة المنطقة الجميلة، ويوجد بعض الحوانيت والمتاجر لبيع التذكارات، وهي منحوتات من عبق الصنوبر ولوحات خشبية مصنوعة باليد وطاسات خشبية، وهي دعوة بحد ذاتها للشراء وعدم نسيان المكان وذكرى جميلة. السحر يسيل من المنطقة، ولكن السحر والخيال هو أخدود (تاوكل) والنهر الساحر الفيروزي في بلدة (باد فيغاون).

بلدة باد فيغاون

تعد من أهم المنتجعات لعلاج المفاصل والروماتيزم، والدولة ترسل المرضى إلى هذه المنطقة لما لها الأثر على نفسية الإنسان والهواء النقي.

قالت لي فنانة نمساوية عاشقة للطبيعة بأنها تقضي وقتاً طويلاً في هذا الأخدود (تاوكل) لمراجعة نفسي وأعمالي وحياتي، وأهوى استكشاف الجمال الساحري في بلادي، وأجلس كثيراً على ضفاف النهر، والبعض يسمي الأخدود بالوادي الأحمر وذلك حيث الصخور الحمراء اللامعة.

اخدود تاوكل الضيق

سقوط أوراق الشجر، وانعكاسات الشمس على الأوراق الحمراء، والماء الفيروزي، ترسل سحراً رائعاً للأخدود حيث التمتع بالهواء النقي في هذا الأخدود الصخري. الأخاديد والأنهار والجداول والوديان والكهوف في النمسا تشكل موزائيكاً ساحراً من زخارف رائعة، وأما هدير الشلالات في الأخاديد الضيقة تبعث في الروح الأمان والسلام والتفرد بطبيعة أشبه بالخيال، وهذا ما يدعو الإنسان التوجه نحو الاستكشافات والبحث وراء أسرار الطبيعة القاهرة.

أخدود تاوكل والصخور الحمراء

يعد أخدود (تاوكل) لؤلؤة منطقة (تينن كاو) في سالزبورغ بالقرب من بلدة (باد فيغاون) حيث تتبع البلدة.

بلدة (باد فيغاون) يبلغ عدد ساكنتها 2058 نمسة حسب احصائية عام 2015، وفيها حيث الكنيسة القوطية، والبلدة مشهورة جداً بالهدوء والاسترخاء ودروب المشي لمسافات طويلة.

لقد كانت البلدة مشهورة ولها شعبية كبيرة من زمن الرومان، ولأنها تعد المثالية والساحرة. وفي الأخدود وعلى أطرافه تكثر الأنواع المختلفة من النباتات، ويعد بدوره ضمن المحمية الطبيعية حيث المياه الفيروزية والصخور الحمراء، والنسبة القلية من الزوار يعرفون هذا المكان ولا يتوغلون إلى العمق نيجة ضيق الأخدود، ولكن سحره يكمن في هذه الأماكن الضيقة، والوصول نحو كشف المجهول، فالمياه قد توغلت في الصخور وحفرت فيه ومن خلال الدفق العنيف للمياه الجارية تشكلت التكوينات والزخارف والأشكال الصخرية، بحيث تكون الوجبة الدسمة لعشاق التصوير الفوتوغرافي.

الخريف في أخدود تاوكل

ويعد الوادي مذهلاً للذين يزورونه للمرة الأولى. يرتفع منسوب المياه ربيعاً نتيجة ذوبان الثلوج من على قمم الجبال، وفي الخريف تتساقط أوراق الشجر ولتكون لوحة ساحرة بتفوق، وفي الصيف موسم السياحة والأجواء الرطبة ونفحات النسيم البارد من الأخدود، والبعض في بداية الأخدود يسبحون في النهر، ولكن في الشتاء يستحيل زيارة الأخدود حيث تتكون كتلاً من الجليد على الصخور وخوفاً من التزحلق والمخاطر.

النهر الساحر في الوادي

في هذه البلدة تكثر الاحتفالات الشعبية والدينية، ويحتفظون بالعادات والتقاليد الجبلية، ولهذا اتخذوا منها الاحتفالات الجبلية.

الاحتفالات في البلدة

في هذه البلدة الساحرة حيث المتحف الشعبي والكنيسة القوطية و3 محميات طبيعية، وهي رحلة بحد ذاتها إلى عوالم السحر، وربما لا تسنح للزوار زيارتها ثانية ..!!

الكنيسة القوطية في باد فيغاون

المناطق الجبلية والقرى الجبلية في جبال النمسا هي المواد الرائعة لعشاق التصوير والاستكشافات، والبحث عن راحة البال والطبيعة بين أحضان الهدوء وبرفقة طبيعة خيالية.. فقط في جبال النمسا بامتياز..!!

شكسبير بالكردية

جودت هوشيار

كتب وليم شكسبير (1564 – 1616) شاعر الإنجليزية الأكبر 38 مسرحية، و 158 سونيته، وقصتين شعريتين، وبعض القصائد الشعرية. وهي كلها شعر، ويندر أن نجد فيها من النثر، إلا صفحات معدودات من حين إلى حين. مزايا هذا الشعر وخصائصه، والتغيير الذي أحدثه شكسبيرعلى مفهوم المسرحية - حيث انتقل بها من عالم البطولات والخوارق في المسرحيات الإغريقية، إلى العالم الحقيقي في عصره، بشخوصه من الناس العاديين - هي التي جعلته يتبوأ مكانة رفيعة في الأدب العالمي، ويصبح أدبه جزءاً مهماً من التراث الإنساني.

الذين قرؤوا أعمال شكسبير في أصلها، باللغة التي كتبت بها، يدركون مدى صعوبتها، ويعرفون إن ترجمتها الى أية لغة أخرى مجازفة، لا يقم عليها - أو ينبغي أن لا يقدم عليها - إلا من كان صاحب موهبة شعرية، ومتمكناً من لغة شكسبير، التي تختلف إختلافاً بيناً عن اللغة الإنجليزية المعاصرة، لذا فإن معرفة اللغة الإنجليزية الحديثة، لا تؤهل صاحبها للتصدي لترجمة أعمال شكسبير، إذا لم يكن قادراً على فهم لغة عصر شكسبير ومصطلحاته، والكتابة بلغة ذلك العصر، لا بلغة عصره هو.

قد يلجأ المترجم الى الحذف المتعمد لبعض العبارات والمصطلحات في اللغة التي يترجم عنها لعجزه وعدم فهمه لها، أو لإعتبارات إجتماعية أو دينية أو أخلاقية أو سياسية، ولكن الأمانة لا تبيح الحذف، حيث لا قيمة لترجمة لا تكون صورة صحيحة للأصل. وهذا يقتضي ترجمة الأصل كما هو، دون حذف أو تلخيص. وللمترجم بعد ذلك أن يسجّل ملاحظاته وتعليقاته في حواشي الكتاب الذي يترجمه.

يمكن تقييم درجة نجاح أي مترجم لأعمال شكسبير بمدى اقترابه من روح شكسبير الشعرية. وكل مترجم يترك بصماته، وبصمات زمنه على الترجمة، وهي بصمات تختلف من مترجم الى آخر. فالترجمات العربية مثلاً تتباين تبايناً كبيراً في مدى التزامها الدقة والأمانة ونقل روح المؤلف. بعضهم ترجم مسرحيات شكسبير في قالب من الشعر الموزون المقفى. وآخرون ترجموها نثراً مع الحفاظ على لغة المؤلف، بما تشتمل عليه من صور واستعارات وتراكيب.

ولا تختلف الترجمات الروسية في تباينها ومدى توفيقها في نقل روح النص الشعري الشكسبيري، وقد ترجمت مسرحية "هاملت" الى الروسية أكثر من عشرين مرة، لعل أشهرها هي ترجمة بوريس باسترناك لهذه المسرحية شعراً، دون الإلتزام بالأصل، ودون تمكن من اللغة الإنجليزية بالقدر الذي يؤهله لهذا العمل.

لا شك أن باسترناك شاعر عظيم. ولكنه تصرف بالنص الانجليزي الى حد كبير، وأضاف اليها ما لم يرد في الاصل. وقد اعترف باسترناك ان عمله "خيال حر حول موضوع هاملت"، وليست ترجمة دقيقة. وكل من يقارن "هاملت" باسترناك بالأصل الإنجليزي، يرى أنهما عملان شعريان مختلفان ترجمت أعمال شكسبير الى كل اللغات الحية في العالم. وكان الشاعر والروائي صلاح بابان أول من تصدى لترجمة أعمال شكسبير الى اللغة الكردية.

ثمة العديد من الأشخاص الذين يحملون اسم (صلاح بابان)، ولكن صلاح بابان المقصود هنا، هو الأستاذ الدكتور صلاح بابان، الذي يقيم في المملكة المتحدة منذ حوالي 47 عاماً، وهو حاصل على شهادة الدكتوراه في الهندسة الميكانيكية من جامعة برمنجهام، وعمل أستاذاً في الجامعة ذاتها لحوالي ثلاثين عاماً، وهو في الوقت ذاته شاعر وروائي، ومترجم كفء، وعاشق كبير للأدب الكلاسيكي الأنجليزي والروسي.

المنجز الإبداعي لصلاح بابان

صلاح بابان رائد كبير، وقد ترجم أهم أعمال شكسبير الى اللغة الكردية شعراً، ترجمة أمينة ودقيقة، وأظهر شكسبير بمعانيه وتعبيراته، وبصوره واستعاراته، دون أي تحوير أو حذف أو إضافة، وبذلك قدّم للأدب الكردي خدمة لا تقدر بثمن. ونشير هنا الى أهم مسرحيات شكسبير التي ترجمها الى الكردية شعراً، ما عدا مسرحية "ما كبث" التي ترجمها مرتين، الأولى شعراً، والثانية نثراً فنياً، وهذا ثبت بترجمات صلاح بابان لأعمال شكسبير:

1- ماكبث، مطبعة كاك فلاح، السليمانية، 2007.

2- هاملت، مطبعة آراس، أربيل، 2009.

3- روميو وجوليت، مطبعة آراس، أربيل، 2010.

4- ماكبث (ترجمة بالنثر الفني)، مطبعة آراس، أربيل، 2010.

5- الملك لير، مطبعة آراس، أربيل، 2011.

6- عطيل، مطبعة آراس، أربيل، 2012.

7- يوليوس قيصر، مطبعة آراس، أربيل، 2013.

وهو مستمر في ترجمة أعمال شكسبير الأخرى الى اللغة الكردية. وقد أنجز نرجمة مسرحية "انطوني وكليوباترة"، وهي جاهزة للنشر. ولعل أفضل تقييم لجهوده في نقل أعمال شكسبير الى الكردية، هو قيام "المجلس البريطاني" بإختيار ترجمة صلاح بابان لمسرحية "ماكبث" كأفضل ترجمة لهذا المسرحية الى اللغة الكردية.

وإضافة الى ترجمة أعمال شكسبير صدر لصلاح بابان باللغة الكردية الأعمال التالية:

1- ملحمة شعرية تحت عنوان "هل تتذكرين عندما كنا صغاراً"، مطبعة كردستان، السليمانية، 2017.

2- دوستويفسكي: حياته وأدبه، دار الزمان، دمشق، 2018.

3- رواية "منيرة" وهي جاهزة للنشر.

وله دراسات فكرية عديدة عن حياة وأعمال عدد من مشاهير الأدب، والعلم، الذين لعبوا أدواراً مهمة في حياة البشرية، وعن بعض الأديان مثل الزرادشتية والكونفوشيوسية، لعل من أهمها ما يلي:

شكسبير، بوشكين، ليناردو دافنشي، جارلز ديكنز، ماركوس توليوس سيسيرو، ارخميدس، كوبيرنيكوس، زرادشت والدين الزرادشتي، كونفوشيوس (كون فو تسي).

صمت جليل لمبدع كبير

يعمل صلاح بابان، في صومعته الفكرية بصمت ومثابرة يثيران الإعجاب، كأي مبدع كبير وحقيقي، بعيداً عن الضوضاء والضجة الإعلامية، فهو لا يحاول تسويق نفسه كما يفعل عديمو الموهبة. لا يقيم حفلات توقيع لكتبه، ولا يظهر على شاشات الفضائيات، ولا يدلي بتصريحات لوسائل الإعلام، ولا يروج لكتبه بالوسائل التي يتقنها تجار الكلمة. إنه طراز نادر من الأدباء، نكاد لا نصادفه في أيامنا هذه، طراز يهمه في المقام الأول الإبداع، والإسهام في إغناء الأدب الكردي والثقافة الكردية.

صلاح بابان هو الذي جعل شكسبير ينطق بالكردية شعراً. وكرّس لهذا العمل الهائل حوالي خمسة عشر سنة من عمره. وهو عمل تعجز عنه مؤسسة ثقافية كاملة. تذكروا هذا الإسم، الأستاذ الأكاديمي، والشاعر المرهف، والروائي القدير (صلاح بابان)، فهو جدير بأن يقام له تمثال في كلية الآداب بإحدى جامعات كردستان، أو في مقر إتحاد الأدباء في السليمانية أو أربيل.

زيارة لـ "تل كلك مشك" الأثري في أربيل

- الجزء الثاني -

جيهان شيركو

فخاريات الطبقة الثالثة:

العثورعلى كسر من الفخار الملون والاعتيادي غيرالملون المزخرفة بزخارف هندسية.

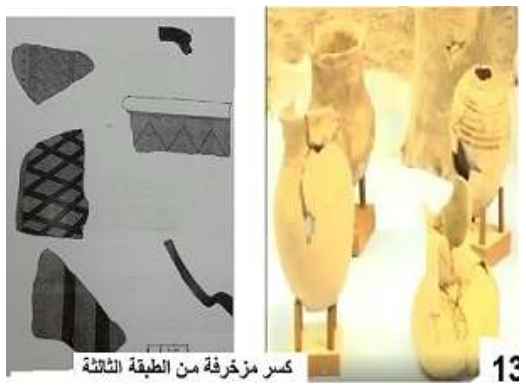

وفي قمة التل الذي دمر وشوه كثيرا من آثاره

اكتشف تنورين متجاورين، وعثر في الركام على فخار يعود للعصرالأشوري الحديث والفترة الهلنستية، وجرة ذات شكل بيضوي مغزلي مزين، تميزت بعنقها الضيق وقاعدتها المثقوبة، طراز هذه الجرة شاع في العصر الآشوري الحديث الذي يعرف بفخار القصر .

وعثرعلى جرة صغيرة أخرى مثقوبة القاعدة تميزت ببدنها المدلوك وعنقها الضيق ومقبضه المسحوب عند زاوية البدن الجؤجؤي المزينة بخطوط عمودية صغيرة منفذة بالأظافر.

رجح د.نعمان على أن الجرتان استخدمتا في طقوس معينة، كصب الماء المقدس في مناسبات معينة، وربما سيعثرعلى الجناح الديني للقصر أو المعبد في التنقيبات القادمة.

قبور تل كلك مشك

كان الدفن تحت أرضيات المساكن يمثل أقدم ما اتبع في دفن الأموات في تاريخ وادي الرافدين،الدافع من ذلك هو أن الموت لايعتبر نهاية الانسان، واعتبار المتوفي عضو في العائلة لا ينبغي الابتعاد عنه حتى بعد وفاته، وفي تل كلك مشك الموسم الأول عثر على 8 قبور:

قبـــور الطبقـــة الأولـى:

القبر الأول: ضم رفاة اكثر من طفل رضيع داخل جرة داخلها دلاية من المرمر الأبيض مقعرة الجوانب في الوسط، وعثرعلى مثل هذه القبور في تل قالينج آغا في أربيل.

القبر الثاني: ضم عظام خمسة أطفال رضع داخل قدر فخاري، عثرعلى مثل هذه القبور في تل قصرا.

القبر الثالث: ضم عظام رضيع داخل جرة محطمة.

قبور الطبقة الثانية:

القبر الرابع: ضم القبر المحفور في الأرض هيكلاً عظمياً لرجل يبلغ من العمر 50 عاماً، وقد دفن بطرقة القرفصاء على جانبه الأيسر الرأس متجه نحو الغرب، وكان أثاثه الجنائزي جرة صغيرة وضعت عند قدميه.

لقد وضعت التجهيزات الجنائزية مع الموتى منذ أقدم عصور الاستيطان في بلاد الرافدين منها قبور كهف شانيدر، اعتقاداً بأن بعضاً منها ينزل مع الروح إلى عالمها الأخير .

القبر الخامس: يعود لطفلة جزء من هيكلها مدفون تحت طابوقة مربعة، أثاثها الجنائزي قلادة تزين عنقها مع 15 خرزة من حلقات المحار، كما زين معصمها أربعة أساور .

خرزة من حلقات المحار، كما زين معصمها أربعة أساور .

القبر السادس: عثر على بقاياه العظمية القليلة تحت كسرة من حب كبير .

القبر السابع:

كتب د.نعمان: هذا القبر من أهم القبور المكتشفة والفريدة من نوعها يعود للعصر الآشوري بهيئة قبو مبني بالطابوق بحجم 2.6 × 2.2 × 2.1 م. وضعت أربعة جرار خزن أمام مدخل القبر الذي أغلق غلقاً محكماً، هذه الجرار لها ارتباط ببعض الشعائر الجنائزية المعروفة في بلاد مابين النهرين، كان القبر يضم عظام جمجمة وعظام ساقين، وبعد أن أخليت من جميع الأنقاض والأتربة..

عثرعلى بقايا أكثر من هيكل عظمي متناثر مع بضعة عظام لحيوانات منذورة، ربما قدمت كقرابين ويرجح أن يكون أحد الهياكل العظمية تعود لإمراة كون الملحقات كانت قلادة مصنوعة من العقيق والمرجان والكريستال الطبيعي مع جرة صغيرة مزينة بشريطين باللون الاحمر.

بعدما قام فريق التنقيب بقلع طابوق الأرضية عثرعلى صخرة من الحجر الرملي كبيرة تجاور صخرة أصغر حجماً وبقربها جرة متوسطة الحجم، ولم يكن الركام يحتوي على أكثر من كسرتين من عظام بشرية"

رجح د.نعمان أن يكون القبر لشخصية مهمة بسبب هذا الاهتمام ببناء القبر بهذا الطراز المعماري، وقد اكتشفت مثل هذه القبور في مواقع مختلفة من العراق منها (محلة العرب) في أربيل.

القبرالثامن: يضم جمجمة وحطام جرة كبيرة، يقع قرب الركن الشمالي الغربي للقبر السابع.

ردم الموقع .. بسبب الأزمة المالية تم ردم الموقع سنة 2015.

يا خسارة... بعد كل هذه الطقوس والتجهيزات قبل آلاف السنين يردم القبر دون أن أراه!

زيارة تل كلك مشك

اقلتني السيارة متوجهه لحي شادي حيث تل كلك مشك، وبعدما اقتربت من التلة تفاجأت مما رأيت!!

شاهدت أطفالاً يلعبون كرة قدم، وآخرون يتزحلقون، وفي جهة أخرى بدء سباق الدراجات كنت متلهفة لرؤية التلة... وهي بهذه الحالة!!

تمالكت نفسي وتوجهت لقمة التلة وكنت أسأل نفسي... كم من الأتربة والرمال المتراكمة خلال هذه العقود أدت إلى زيادة ارتفاعها وظلت شاهداً على وجود حضارات قديمة مندثرة تحتها..

في القمة حفرة عميقة، والكثير من الكسرالفخارية، جمعت العديد منها وكنت أنظر إليها، وتمنيت لو وضعتها في مكان مناسب ربما هي جزء من جرة ثمينة... فجأة لمحت ذيول الفئران وهي تجري مسرعة إلى جحورها.. والنمل متواجد بقلة.

..... يتبـــــع .....

الدونجوان

عبدالباقي حسيني

كان "ريبر" يردد العبارة التالية: انتقال المرء من بيئة نائية ومحافظة إلى بيئة حضارية منفتحة بشكل مفاجئ، يدخله في متاهات عدة، ويصعب عليه التأقلم بسهولة مع البيئة الجديدة. بالرغم من أنه كان واثقاً من تحضره، لكن فهمه للبيئة الجديدة كان فيه شيء من المبالغة، فكان يعتقد أن المجتمع الحضاري المنفتح، يعيش في بيئة من دون قيود ونظم، بإمكان المرء ان يعمل مايريد، حراً، دون الالتزام بأية معايير اجتماعية أو أخلاقية.

بعد أن أنهى ريبر المرحلة الثانوية في الثمانينات من القرن المنصرم، وحصل على البكالوريا (الثانوية العامة) في إحدى مدارس قامشلو، أتيحت له فرصة إتمام دراسته في إحدى جامعات القطر، فاختار جامعة دمشق، كونه كان مغرماً بالعاصمة وياسمينها وفتياتها. ريبر لم يكن يشبه شباب جيله، كان متقدماً عليهم بفكره وشكله. كان يحاول أن يكون حضارياً بكل معنى الكلمة، وبسبب وسامته كان يتصرف كالدونجوان. يحاول بالرغم من بيئته المحافظة أن يكون له صديقات من بنات الحارة، أو من بنات الأهل، لكن، الطقوس الاجتماعية كانت تمنعه أن يتنقل بين "حوريات" منطقته.

استأجر ريبر غرفة عند عائلة مسيحية في حي راق من أحياء دمشق، ولكون امكانيات والده المادية كانت جيدة، كان يدفع وقتذاك أربعمئة ليرة سورية كإيجار الغرفة التي يسكنها، في الوقت الذي كان يستأجر الطلاب الآخرون غرفة في المدينة الجامعية ب خمس وعشرين ليرة. لهذا كانت تنظر صاحبة البيت إلى ريبر، كشاب برجوازي، من عائلة ميسورة. فكانت تحترمه كثيراً وتخدمه كأحد أفراد عائلتها، وتقدمه إلى جميع ضيوفها، على انه طالب جامعي من عائلة غنية قادم من الجزيرة السورية، ومستأجر عندها. الضيوف كانوا في حالة من الفضول كي يتعرفوا على هذا الشاب الغريب.

الكثيرون منهم كانت لديهم رغبة في ن يصادقوا ريبر، بالمقابل كان ريبر يتصرف كبرجوازي، لا يعير الناس البسطاء أي اهتمام، فهو يحب معاشرة العوائل الراقية وبناتهم الجميلات. حاولت صاحبة البيت كذا مرة ان تعرض على ريبر فتيات متوسطي الجمال للتعارف، فكان ريبر لا يبالي ولم يعير هن أي اهتمام.

في أحد الأيام زارت عائلة راقية صاحبة البيت. امرأة تدعى "جورجيت" ومعها ابنتها في عمر ريبر تدعى "لينا"، مصطحبتين معهما كلباً اسمه "ماكس"، كان زوج جورجيت مقيماً في بيروت يتابع أعماله، بينما هي و إبنتها لينا تعيشان في دمشق.

كانت لينا من الفتيات الجميلات، تتمتع بمواصفات مذهلة، مليئة الردفين، بيضاء البشرة، وجهها مضيء كقمر في يومه الرابع عشر، تتمتع بخصلة خفة الدم، حضارية إلى أبعد الحدود، مثقفة، تتقن عدة لغات، فبالإضافة إلى العربية كانت تتقن الإنكليزية والفرنسية بطلاقة. لينا و ريبر أعجبا ببعضهما البعض، وازدادت صداقتهما يوماً بعد يوم.

لم يكن عمر ريبر وقتها يتجاوز التاسعة عشر عاماً، فهو في دمشق من أجل الدراسة، لم يفكر قط بالالتزام الاجتماعي أو الزواج في وقتها، كانت فكرته أن يقضي بعض الأوقات الجميلة مع الفتيات إلى جانب دراسته الجامعية، يعيش أيام شبابه في هذه الأجواء المخملية. لم يفكر ثانية بأن يضع نفسه في خانة الزواج وتحت ظل امرأة ومسؤوليات البيت، لكن والدة لينا السيدة جورجيت كانت لديها خطة خاصة بها، على أن تكون لينا زوجة ل ريبر في المستقبل.

تعمقت صداقة ريبر و لينا، كان "عريس الغفلة" يزورهم كثيراً ويستمتع بوقته مع لينا ووالدتها، لكن الأم كانت ترعب ريبر عندما كانت تلمح له على أنه "عريس لقطة". بعد هذه التلميحات أصبح ريبر يترك فراغاً جيداً بين زيارة وأخرى، لكي يرى مدى صدق علاقتهم ومدى تعلقهم به. فكانوا دائماً هم المبادرون، يأتون لعند الجارة - صاحبة البيت- بحجة رؤية ريبر والسؤال عنه وعن أحواله.

من ناحية أخرى، كان ل ريبر أصدقاء كثر في الجامعة وأغلب أصدقائه كانوا من الجنس اللطيف، وبشكل خاص الجميلات منهن، كان دائماً برفقة إحداهن، كانت تدعى سوزان، شركسية الأصل، وسوزان هذه كانت محسوبة على الجميلات والمميزات في الكلية، شقراء، عيناها زرقاوان، ممشوقة القد، شعرها طويل ذهبي، خصلاتها تشبه أشعة الشمس، مضيئة دائماً، كان جمالها ورقيها تضاهيان الأوربيات في جمالهن و رقيهن، حتى في كل دمشق كان من الصعب أن ترى مثيلة لها.

كان ريبر يقضي أوقاتاً جميلة مع زميلته سوزان في الكلية، وخارج الكلية كانت عواطفه مع لينا، وإذا صادف في الطريق أية فتاة تلفت أنظاره أو تبدي إعجابها، فقد كان يحاول التقرب منها أيضاً.

في أحد الأيام طلبت جورجيت والدة لينا من ريبر، أن يأخذ لينا معه إلى الكلية للتعرف على معالمها. تفاجأ ريبر من هذا الطلب، تمالكه الخوف وازدادت ضربات قلبه، وأصبح يحاكي نفسه:

كيف أتصرف؟، ماذا سيحدث لو رأت سوزان صديقتي لينا و أدركت العلاقة بيننا؟. لا شك، سأفقد إحداهن، وربما الاثنتين معاً، عليّ أن أكون حريصاً وذكياً في هذه المهمة على الأقل لأحافظ على واحدة منهما.

في اليوم الثاني، كانت لينا جاهزة لتذهب مع ريبر إلى كليته (كلية الدراسة)، ولكي تتعرف على معالمها وحياة الطلاب هناك، وبنفس الوقت تتعرف على أصدقاء وزملاء ريبر.

مجرد ان اتجها صوب الجامعة، بدأت الأفكار تراود ريبر، ويخطط لكل الاحتمالات: كيف سيتصرف؟، ماذا سيقول عن لينا لصديقاته وبشكل خاص لسوزان؟ هو لا يريد أن يفقد سوزان، بنفس الوقت يريد المحافظة على لينا.

عندما وصل الاثنان إلى حرم الجامعة، رأى ريبر مجموعة كبيرة من أصدقائه وصديقاته يفترشون الأرض في حديقة الكلية، حاول ان يتجنبهم ويسلك طريقاً آخر، لم يستطع. ناداه أحدهم: ريبر تعال إلى هنا، الكل هنا. تردد ريبر كثيراً، وخاصة عندما رأى المعجبات به كلهن هناك وكذلك صديقته وزميلته سوزان. اقترب ريبر ولينا منهم. سأله الكل وبصوت واحد؛ من هي هذه الصبية الجميلة التي معك؟

توقف ريبر عن الجواب قليلا ثم قال: أنها اختي!. مرة ثانية صرخ الجميع: يا إلهي (واو!!!)، كم هي جميلة وأنيقة مثلك!. انصدمت لينا من كلام ريبر وتسمرت في مكانها، أدركت وقتها ان إحداهن صديقة ريبر. لم تدم الجلسة مع "الشلة" طويلاً، طلبت سوزان من ريبر أن يحضر معها المحاضرة الأخيرة من مادة الكيمياء، وقالت: إنها محاضرة قيمة، سيعلن البرفسور عن المواضيع الهامة للامتحان. تعال، ودع أختك مع الأصدقاء.

طلب ريبر من لينا أن يذهب إلى المحاضرة، وقال: سأعود إليك مجرد الانتهاء منها، استمتعي بوقتك مع بقية الأصدقاء. هزت لينا رأسها موافقة، دون أن تقول أي شيء.

ذهب ريبر و سوزان إلى قاعة المحاضرات، ولسوء حظ ريبر، استغرقت المحاضرة حوالي الساعتين. كان وضع ريبر في هذه الفترة كمن يضع قلبه على صفيح نار ساخنة، ينظر إلى ساعته كل دقيقة، يسأل نفسه: ترى ماذا تفعل لينا الآن؟ هل ضجرت الآن؟، أم ماذا؟، استرسل في الهذيان مع نفسه؛ إذا خرجت من القاعة، سيراني المحاضر وسيأخذ نظرة سلبية علي، كوني تركت محاضرته، وربما يرسبني في مادته. من ناحية أخرى، ماذا ستقول سوزان عني؟ مؤكد أنها ستشك في أمري وتدرك ان لينا ليست أختي!. مرت ساعتان كأنهما سنتان عند ريبر.

ودعت سوزان ريبر وقالت له: اذهب إلى أختك. هرع ريبر بإتجاه لينا، ليرى وضعها، رأى أن لينا جالسة مع أحد أصدقائه وهما مندمجان في الكلام، أدرك فيما بعد أن لينا قد قصت عليه حقيقة العلاقة بينها وبين ريبر، وأنها ليست بأخته، بل هو صديقها، وصديق العائلة، في المقابل كان صديقه قد أفشى بجميع أسرار ريبر ل لينا، على أن هناك علاقة مميزة بينه وبين سوزان ومعروف أيضا ب "الدونجوان" بين الصديقات. كانت علامات الإحباط ظاهرة على وجه لينا ونظراتها إليه فيها الكثير من العتاب وخيبة الأمل.

عاد الاثنان إلى البيت. عندما اقتربا من منزل والدتها، ترك ريبر يد لينا وقال: سلمي على طنط جورجيت (طنط كلمة لبنانية بمعنى العمة)، لا مجال لدي الآن أن أكون معكما. كان ريبر خائفاً من مواجهة طنط جورجيت، وخاصة إذا ما تكلمت لينا عماجرى معهما في الكلية وموقف ريبر أمام أصدقائه. قال لنفسه:

تجنب المواجهة ولو مؤقتاً، ودع لينا على أمل اللقاء بها قريباً.

مر أكثر من عشرة أيام على هذا الحدث، ولازال ريبر خائفاً من مواجهة والدة لينا، خائفاً أن يزورهم ويواجهونه بالحقيقة. كان يعتقد أن عشق عدة فتيات في آن واحد مدعاة شجاعة، وأنه أمر هين، لكنه اكتشف مؤخراً، أن الأمر ليس كذلك.

بعد فترة زارت لينا و والدتها ريبر، للإطمئنان عليه، هل هو سليم أم مريض؟ تفاجأ ريبر بهذه الزيارة ولم يعد يعرف كيف يتصرف. كانت طنط جورجيت أذكى منه، حاولت بطريقتها الخاصة أن تخرجه من هذا المأزق، وقالت: أدرك لماذا عرفت لينا أمام أصدقائك على أنها أختك، أعرف إنك مسلم ولينا مسيحية، ليكن في علمك أن والد لينا هو الآخر مسلم مثلك. استمرت جورجيت في كلامها و قالت: صحيح أنك هنا في دمشق من أجل الدراسة، لكن لم يطلب أحد منك الزواج الآن.

انشرح صدر ريبر قليلاً وقال في داخله: هذه المرأة ذكية، لقد خففت عني هول المواجهة وشجعتني ان أتكلم. قال: صحيح طنط، إن أهلي أرسلوني إلى هنا من أجل الدراسة وليس لكي أتزوج، وكما تعرفين فلا عمري ولا عمر لينا يصلحان للزواج في الوقت الحالي، لينا ستبقى صديقتي ونور عيني، سأحميها دائماً طالما أنا موجود.

ردت الأم وقالت: بإمكانكما أن تكونا صديقين، لا داع أن تفكرا بالزواج الآن. أدرك أن شاباً مثلك ومن عائلة ميسورة بإمكانه أن يتزوج متى أراد، لكن حياة الارستقراطيين لها طقوسها الخاصة في الحب والزواج.

منذ ذاك اليوم فتحت صفحة جديدة بين ريبر ولينا، على أن يكونا صديقين من نوع خاص، لكن بهجة الحب وشعاعه بدأت تتضاءل رويداً رويداً، ولم تعد مشرقة كما كانت سابقاً.

بدأت العلاقة بينهما من جديد وبشكل فاتر وأصبح كل واحد منهما يمارس هواياته وحده، إلى ان جاءت عطلة الصيف، ذهب ريبر إلى أهله في الجزيرة، وذهبت لينا مع والدتها إلى لبنان عند والدها، ومنذ ذاك الوقت باتت العلاقة شبه منقطعة.

مرت فترة طويلة، حوالي ثلاثين عاماً على هذه القصة العاطفية كان ريبر قد استقر مع عائلته في أوربا، يعيش بهدوء ويتابع هواياته، هو كغيره من الناس كان مشغولاً أيضاً بالتكنولوجيا الحديثة، وبشكل خاص مع شبكة التواصل الاجتماعي، الفيسبوك وغيرها من التطبيقات الأخرى. ولكون هواية ريبر الرئيسية كانت الكتابة وله عدة مؤلفات، كانت صفحة الفيسبوك مهمة له ليتواصل مع أصدقائه وقرائه ومعجبيه.

استطاع ريبر من خلال هذه الصفحة أن يتعرف على الكثير من أصدقائه القدامى ومنهم صديقته القديمة لينا.

كتب ريبر على المسينجر ل لينا التالي: ها نحن نلتقي عبر هذه الشبكة مع بعضنا البعض بعد كل هذه السنوات، أنا ريبر، عاشقك الذي لم يستطع أن يضمك إلى صدره وقتذاك!.

ردت لينا عليه، وكتبت: تذكرتك، وتذكرت مغامراتنا الجميلة في شوارع دمشق وحدائقها وطوق الياسمين الذي اشتريته لي وقتها. إنني مقيمة الآن في أمريكا، أعدك عندما أزور أوربا أن ألتقيك أيها الدونجوان!.

الخوف

في منتصف حقل واسع

– قصص قصيرة –

مصطفى تاج الدين الموسى

لعنة القصص

ليلة البارحة خطرتْ في بال قاص يعيش في غرفة فوضوية فكرة لـ قصة جديدة, أعجب بها جداً, وشعر بأنها تصلح لأن تكون قصة قصيرة مميزة، فحواها: (شاب غريب الأطوار يعيش بعزلة, وهذه العزلة سرعان ما تبدأ بنسج هلوسة مخيفة له.. يفتح درج الطاولة فيطلع له فجأةً شبح داكن ليصفعه على عجل صفعتين قاسيتين دون أي سبب, يفتح باب الخزانة, فيخرج الشبح ذاته ليصفعه بسرعة صفعتين قاسيتين.. يفتح باب الحمام.. يفتح كتاباً.. يفتح علبة مناديل ورقية.. يفتح علبة سردين.. وفي كلّ مرّة يخرج له ذلك الشبح ليصفعه..

يهرب إلى التلفاز ويشغله, فيخرج من الشاشة ذلك الشبح مع صفعتيه.. حتى عندما أراد أن يسكب الشاي.. ومن فم الإبريق, يطلع الشبح ليصفعه أيضاً).

راقتْ له الفكرة كثيراً، وريثما يعثر خياله على خاتمة مناسبة لها, قرر أن يكافئ نفسه بفنجان قهوة.

ذهب إلى المطبخ ووضع الركوة على الغاز, وهو يهمس في سره بخبث:

ــ بشرفي لأجنن بطل هذه القصة..

ابتسم ابتسامة شريرة وريثما يغلي الماء, قرر أن يتناول أي شيء ليزيل طعم الدخان من فمه.

فتح باب الثلاجة.. فجأةً، طلع منه ذلك الشبح وصفع هذا القاص صفعتين قاسيتين.

لقاءات عاطفية سرية

أكره كثيراً جيراننا في الطابق الثالث، وأكره كل شيء له علاقة بهم، حتى سيارتهم أكرهها.. إلا هي، وحدها فقط من بيت جيراننا في الطابق الثالث أحببتها.

قصة حبي لها بدأتْ مطلع هذا الشتاء، لنلتقي كلّ ليلة لدقائق طويلة على سطح بنائنا. كم هي جميلة، كم هي دافئة. مرّة، ضبطني أخي الكبير متورطاً بعناقها فحسدني، حذرته وقتها وهددته إن حاول أن يقترب منها.

هذه الليلة وبعد أن تناولنا خبزاً يابساً ولبناً على العشاء، اندس كل واحدٍ منا تحت لحافه، عندما تأكدتُ أن أمي وإخوتي الكبار قد ناموا تسللتُ على رؤوس أصابعي من قبونا لأصعد السلالم حتى سطح البناء.

عندما شاهدتها رقصتْ روحي، رميتُ اللحاف الرثّ عن كتفي وركضتُ إليها.

جثوت أمامها وعانقتها، ما أجمل عناقها!..

كم هي دافئة، أحبها.. أحبها جداً وهي تنفث دخانها الدافئ إلى الأعلى.

عندما أصير كبيراً سأتزوج هذه المدخنة الحجرية.

مشروع تجاري

اشترى بناءً قديماً في منتصف السوق وخلال أشهر قليلة أنفق عليه أموالاً طائلة ليصير أجمل بناءٍ في كل سوق المدينة، ناوياً افتتاح معرض للألبسة النسائية الفاخرة فيه.

هذا التاجر وقبل أيامٍ قليلة من افتتاح معرضه، وإثر نصيحة همسها بإذنه أحد التجار القدماء، ذهب بسيارته في مشوارٍ طويل إلى أحد الأحياء الفقيرة على أطراف المدينة، حيث نزل إلى قبو أحد الأبنية الشاحبة، وعلى بابه تحدث مع عجوز وهو يناولها أوراقاً نقدية.

أدخلته العجوز إلى غرفة باردة، تأمل التاجر الفتيات المرتديات ثياباً رثة والمتناثرات في هذه الغرفة، ثم اختار بعضهن وأخذهن معه إلى سيارته.

في معرضه وبعد ترتيب البضائع على الرفوف، قام مع تلك المرآة العجوز بتنظيف الفتيات وإلباسهن نماذج من الألبسة ثم أدخلهن إلى الأقفاص الزجاجية المتناثرة في زوايا المعرض الواسع.

مساء الافتتاح، الكثير من الرجال والسيدات تجولوا في أرجاء المعرض مع كؤوس الشراب وهم يتأملون بمتعة هذه الفساتين والمعاطف، لكن.. لا أحد منهم انتبه إلى تلك الابتسامات الباردة المختنقة بقهرٍ خلف الزجاج.

ما قالته لوحة جمشيد

أحزان دامعة لقرية وادعة

- الجزء الثاني -

عبد الرحمن سيدو

وتدمع عيناها وتعلق:

- يطلب الماء وهو يخوض في بحيرة يا أم "سعدي"... واعجبي..؟!

عديدون هؤلاء الذين غابوا، غابوا وادمحت أطيافهم من أحداقنا وقلوبنا..، نبتوا، لعبوا، شبوا، وصاروا شباباً، وفي الأماسي وليالي الصيف رقصوا وسكروا، ثم اختفوا وكأنهم لم يكونوا..؟

هل وجدوا يوماً..؟ أم أنهم الخناجر التي نبتت من صدورنا وماعادت إلى أغمادها، فتركت جروحاً تقيح وتصدي حتى آخر العمر..؟! أكيد أن "لطيف" سيذهب أيضاً، لن أراه... لن يراني... لكنني سأحدث صديقاتي عنه، وسيقول هو لأصدقائه، كانت فاتنة...آه كم كانت رائعة...ايه...ايه..ياحارتي.. إيه يا أم (خضر)...واهٍ "لطيف"...

أمام الحاجز، أوقف الحاج السيارة، كانت البلدة في مرمى النظر، بيوت حجرية تتلملم على بعضها كحفنة فل أو حمامة مجفلة محاصرة بالصخور النادبة المسودة، آليات معطوبة أو محروقة، حفر خنادق، مساتر ترابية، خوذات بلا رؤوس، بنادق كلعب أطفال مهملة، كل الأشياء تشي بمعركة شرسة دارت هنا...وسندت قلبي.. بكفي سندته..

حديث طويل يدور بين الحاج "محمد" والجندي، أقبل ضابط شاب، أكمل المحادثة، وقف الجندي جانباً يلتهمني بنظراته، عيونه آكلة...مفترسة...أخفضت رأسي، درت بنظري، بعد لأي، استطاع الحاج "محمد" أن يعبر وهو يتعوذ ويحوقل، سارت السيارة ببطء في الطريق الصاعد إلى البلدة، تأخذني المخاوف والأفكار البغيضة.

ماذا حل بالبلدة..؟ من مات..؟ من بقي حياً..؟ أخي أين هو؟! أمي..؟! أخوتي..؟!

حتى وقفت السيارة، التفت الحاج إلي، كانت عيناه دامعتين، مسح الدمع المتجمع فوق شاربيه ولحيته المشذبة بقفا يده، شهق شهقة طويلة ثم انفلت من السيارة، رفع الغطاء الخلفي، أنزل المحفظة، فتح الباب، نزلت إلى الأرض، كانت الهواجس تبعثرني، وتتقاسمني، كنت مسرورة لأني عدت إلى أهلي، لكن هذا المشهد الذي أراه يمزقني..؟

قال الحاج "محمد":

- ستذهبين...وحدك..تشجعي ياابنتي...إنها الحرب...سأنتظرك هنا...ربما احتجت إلي...وابتعد بعينيه..

قلت:

- لكن لماذا ياحاج..؟ ألن تسلم على أبي وأمي..؟! ألن تأكل زيبينا وزبدتنا..؟ ستقدم لك والدتي بيضاً بلدياً وخبزاً محضراً على الحطب، ألن تشكرهم ياسيدي...؟ ألم أكن مهذبة لديكم..؟

رد الحاج:

- فيك الخير ياابنتي.. سأنتظرك ساعتين...بعدها أكون قد تأكدت بأن الامور على مايرام، وسأعود.. وبالأجمال بيتنا بيتك، أنت لست غريبة، نحن أهلك، عودي متى أردت إلينا، هل فهمت.....سننتظرك، اوعديني... ودس رزمة نقود قائلاً:

- اسرعي ياابنتي... اسرعي...

وبخطى وجلة اقتربت منه، انحنيت على يده، بسرعة سحبها، استغفر الله، حملت حقيبتي وجريت بحيرة إلى.القرية بينما كان يسيل عبر مآقيَّ دمع حنون...، كانت قوة غريبة تجري في عروقي، تدفع خطواتي، تقصر المسافة، ألهث، أتعرق، تلفحني بعض النسائم، أقع، أنهض، أتابع الجري، أدخل البلدة، كانت البيوت كسابق عهدها، عرائش تتسلق واجهات البيوت، ألتقي جارنا أبو عزيز وهو يتمدد في باحة الدار، أصرخ:

- عمي أبو عز...يـ..يـ.... يـ....ز...ز...

كانت الشمس حارة، أدخل البيت، كان أبوعزيز يغط في نوم عميق.. زوجته غفيانة أو غافية على جنبها، بصعوبة وبالكاد أتعرف عليها، السنون...العمر...هو الزمن...إنها تغيرت كثيراً..أصيح:

- عمتي..عمتي..

قلت:

- كوني مهذبة ولا تزعجي الناس..

بينما راحت دواخلي تسترجع ذكراها...

كنت تقعدينني بين رجليك وتمشطين شعري، تجدلينه جدائل، وتزينينه بالزهر والورد، تقبلينني، كنت وتقولين بعذوبة:

- روحي قربان لك يا حلوة...

سأعود لزيارتك أردفت..

أصل بيتنا، أدخله بخطا وئيدة، الباحة ذاتها، شجرة التوت كما كانت، فقط زادت أخاديد جذعها، البئر، دلو الماء، التينة في الزاوية، شجرة المشمش اليانعة... أبي يتمدد فوق أرض الدار وعلى بطنه، أمي مرتمية هناك على بعد خطوات منه، يبدو أنهما شاخا كثيراً أصيح...

- أبي.... أمي...

وألقي بنفسي على أمي أقبلها، أتخيل أنها تمسح بيدها على رأسي، تقبلني بين عيني، هذه هي عادتها، قبلة من بين العينين، تنهض، تحاول أن ترفعني إليها مرهقة هي، مرهقة دائماً، مسكينة، تحتضنني، تشمني، تقبض على يدي وتقول:

- أنت عرقانة.. صبي شيئاً من ماء البئر على جسدك.. لماذا جئت وحدك..؟ الخبز تحت مستر الفراش، هناك في المخمر الخشبي، هنا، أليس عندك حياء قبلي يد والدك.. هاهو..قم... قم... هل تصدق...؟ هذه الشابة ابنتك "باسي" التي خسرتها في القمار.. هاهي... ذهبت طفلة وعادت مكتملة الأنوثة... يللا... قم... انهض... كفاك نوماً، تقترب منه، تحانيه...تهزه...تحركه...تصرخ فيه، أقول اتركيه ياأمي...هو أبي...لا تزعجيه... صحيح أنه خسرني في القمار، لكنه كان يحبني ويدللني ألا تتذكرين...؟! كان ينصب الفخاخ، يصطاد الزرازير والعصافير، يشويها ويطعمني بيديه، لقمة، لقمة... لا يأت من الدكان إلا ويجلب لي الفستق والسكر دعيه أمي.. دعيه... إنه يستريح...

هذه الدنيا متعبة..

وبين الحلم واليقظة... بينهما بالضبط...

بدأت تتسرب إلى أنفي روائح كريهة، أمي مازالت ممددة أمامي، باردة ويابسة، وفي عينيها بقايا استغاثة لم تكتمل، أهزها أمي... أمي.. صفصافة روحي... الرائحة تزداد، أحس بأنها منتفخة... مابك ياأمي...؟ هل هي ميتة...؟ لكن لا نقطة دم... لا جراح... لاكسور، أمي، أبي، هل أنتما ميتان...؟ لماذا لا تردان...؟ أجيباني...؟ أقبل أياديكم... أخرج من البيت.. أدور على بعض البيوت الأخرى.. لا حركة، لاأمة، بل صمت مطبق.. وسكون ثقيل، أزعق، مامن مجيب، كانت البلدة مقبرة كبيرة.. وكان أهلها يغطون في نوم طويل... طويل... مسموم وطويل...

❖❖❖

..... يتبـع .....

"البوح الخامس"
صباحكم أجمل/ موسيقى وتر شكيم

بقلم و عدسة: زياد جيوسي

التجوال في البلدة القديمة في نابلس وحاراتها وأسواقها يجعل الروح تحلق عاليا، فما بين استذكار تاريخ المدينة منذ إنشائها على تل بلاطة وصولا إلى نابلس التي نجولها وتحمل عبق التاريخ والتراث، ومنذ غادرنا صبانة النابلسي ونحن نجول بأسواق ودروب وحارات نابلس التراثية، وكنت أسير مع الدكتورة لينا الشخشير مضيفتي ومنسقة برنامج تجوالي في نابلس وهي تكلمني عن ذكرياتها في هذه الدروب والأسواق، ويحدثني رفيق الجولة الشاعر مفلح أسعد عن بعض من ذاكرته، حتى وجدنا أنفسنا نجول حي القصبة التراثي.

وخلال تجوالنا وصلنا المسجد الصلاحي الكبير، فتركت صحبي ودخلت المسجد لأجمع صلاتي العصر والظهر جمع تأخير. ولأجول هذا المسجد الجميل المتميز بالبناء والتاريخ وألتقط له بعضا من الصور من الداخل بعد أن جالت عدستي مدخله وخلفية المبنى، فبوابة المسجد الرئيسة تتميز بجمالها حيث البوابة المرتفعة والقائمة على نظام الأقواس كل قوس داخل الآخر حتى تصل إلى خمسة أقواس والخارجي منها مزين بنقوش رومانية الزخرفة، والحجر والرخام وأربعة أعمدة رخامية مع تيجان منقوشة تحف جانبيها.

والمسجد مبني على مساحة واسعة بنظام العقود المتصالبة وبداخلها على عرض المسجد عشرات من الأعمدة الاسطوانية الحجرية المنقوشة من الحجر على يمين الداخل من البوابة تشكل القاعدة للعقود المتصالبة، وبعضها جرانتية وأخرى رخامية مكونة من 55 عامودا وتيجانها رومانية وبيزنطية، ومقابلها أعمدة مبنية من الحجارة وهي القاعدة الأخرى للعقود المتصالبة، والمسجد مبني على شكل عرضي فالمسافة من جهة المنبر إلى نهاية المسجد مقابله محدودة، بينما من المدخل الى نهاية المسجد مسافة طويلة، ونوافذ المسجد أيضا قائمة على نظام النوافذ الطولية تعلوها الأقواس، وفي ساحة المتوضأ فسقية رخامية جميلة للوضوء.

وهذا المسجد سمي بالمسجد الصلاحي نسبة للمحرر القائد صلاح الدين الأيوبي حين حرر فلسطين وبيت المقدس من الاحتلال الصليبي، ففي الأصل كان يوجد في المكان بقايا كنيسة بيزنطية متهدمة، وبنى الصليبيون عليها كنيسة فترة احتلالهم فلسطين، وحين طرد الصليبيون وتحررت نابلس جرى تحويل الكنيسة إلى مسجد، وجرت على المسجد ترميمات وإضافات في فترات الأيوبيين والمماليك والعثمانيين، فيلاحظ أن البناء يمزج بين البناء البيزنطي والإسلامي وتسوده الزخارف المملوكية والفاطمية وقبته عثمانية، وهذا ما يمكن أن نلاحظه من أنماط بناء مختلفة في المسجد، وقد وصفه الرحالة ابن بطوطة حين زار نابلس عام 1355 بأنه:"نهاية من الإتقان والحسن، وفي وسطه بركة ماءٍ عذبٍ".

وقد تعرض المسجد لهدم أجزاء منه في زلزال 1927 الشهير، ولكن جرى ترميمه مرة أخرى عام 1935 وعام 1996 وآخر ترميم جرى منذ عدة سنوات من خلال العمل على إعمار البلدة التراثية، فالمسجد تعرض لاعتداء كبير من الاحتلال الصهيوني خلال اجتياح عام 2002م، إذ حطم جنود الاحتلال عامود رخامٍ في المدخل الشرقي إضافة إلى بوابة المئذنة والباب الشمالي، وتم إتلاف المكتبة بالحقد المعروف لدى الاحتلال. وقد أشرف المهندس نصير عرفات على الترميم الأخير بما عرف عنه من اهتمام بالتراث وقدراته على الترميم باحترافية متميزة، وللعلم هناك أيضا مدرستان قديمتان في نابلس القديمة تحملان أيضا اسم مدرسة الصلاحية للذكور والإناث.

خرجنا لنكمل الجولة في حي القصبة، ومقابل المسجد سبيل ماء لعابري السبيل وقد وضعت عليه يافطة تقول: "أنشئ وأوقف هذا السبيل أحد أفراد آل الصلاحي الذين كانوا في نابلس في القرن الحادي عشر الهجري/ السابع عشر الميلادي وقد قامت بلدية نابلس بإصلاحه عام 1987- 2010 م بمنحة البنك الاسلامي للتنمية"، واعتقد أن المقصود من كانوا ينتسبون للمجاهد صلاح الدين الأيوبي وبقوا في نابلس بعد نيلها الحرية من الاستعمار الصليبي، وهذا الحي يعبر البلدة القديمة بشارعين متوازيين من الشرق إلى الغرب مشكلا القلب التجاري لنابلس التراثية، وفيه العديد من الأمكنة التي باحت لي بأسرارها وستكون مجال حديث لاحق مثل برج الساعة العثماني ومسجد النصر ومسجد الخضر ودير فنشر.

وحي القصبة باعتباره قلب المدينة التجاري يضم الأسواق التجارية كالحدادين والبصل والعطارين وخان الوكالة وخان التجار القديم والكثير من الأمكنة التراثية والتاريخية، فالتجوال فيه ممتع وجميل والحركة دوما مزدحمة وفيه أشهر محلات الحلوى التي تشتهر فيها نابلس، فقد زرت في جولة سابقة حلويات الأقصى (الشنتير) وهو من أشهر محلات الكنافة في البلدة القديمة مع العزيز عياد الشحرور وكانت ترافقني الإعلامية مها أبو عين، ونادرا ما يجد المرء مكانا للجلوس فيه فيأكل ماعون الكنافة واقفا أمام المحل الصغير والتراثي، وزرته مع زوجتي السيدة ختام جيوسي في جولة أخرى، وفعلا في كل مرة نأكل كنافة لا تنسى، ومن حي القصبة كنت أتنقل بين أحياء وأحواش وحارات نابلس التراثية والقديمة التي تروي حكايات الأجداد والجدات.

واصلنا المسير ثلاثتنا لينا ومفلح وأنا حتى وصلنا إلى المسجد الحنبلي والذي يحمل اسمه نسبة للإمام أحمد بن حنبل مؤسس المذهب الحنبلي أحد أربعة مذاهب في الاجتهاد في الإسلام، وعلى بوابة يمين المسجد يافطة رخامية حديثة تلخص مسيرة الإمام أحمد بن حنبل، وبني المسجد في عهد السلطان العثماني سليمان بن عثمان، وكان يطلق عليه اسم المسجد الغربي ولكن لتولي الإمامة فيه أتباع المذهب الحنبلي وفيه كانت تعقد حلقات الدرس من قبلهم، تغلب اسم الحنبلي على المسجد منذ القرن 17 م، لكن البعض يعيد تاريخ البناء الى فترة تحرير نابلس في عهد صلاح الدين الأيوبي،لكني أعتقد أن البناء عثماني قديم بتصميمه وتاريخه، وقد خضع للترميم عدة مرات وهذا واضح من حجارة الجدران التي تختلف بالحجم والشكل والقدم في أسفل الجدار من أعلاه، والمسجد أيضا مبني على نظام العقود المتصالبة، وهذه العقود تستند على أعمدة جرانيتية ولاحظت أن تيجانها ذات نقوش رومانية مما يعزز القول أنه بني على ساحة كان فيها بقايا كنيسة رومانية، وإن أشارت بعض المصادر أن هذه الأعمدة والتيجان أحضرت من بلدة سبسطية ذات الآثار الرومانية.

على المنبر يوجد نقش مكتوب عليه: "تجدد بناء هذا المسجد وتشرف بالشعرات المحمدية بأمر الخليفة السلطان محمد رشاد خان الخامس نصره الله سنة 1330هـ"، وهذه الشعرات الثلاث التي تعود لسيدنا محمد عليه أطيب الصلاة والسلام والتي أرسلها السلطان العثماني في بداية القرن الماضي مع السيد حيدر طوقان من أعيان المدينة تكريما لنابلس وعلمائها، وخرجت لاستقبالها المواكب المهيبة، وعهد بها إلى القاضي الشرعي الشيخ رشيد البيطار للاعتناء بها، وهذه الشعيرات محفوظة في زجاجة مفرغة من الهواء، وأودعت في المسجد الحنبلي في خزائن حديدية ذات مفاتيح خاصة يحتفظ بها آل البيطار، وحصل آل البيطار على وثيقة تؤكد حق عائلة البيطار في المحافظة عليها وما زالت تقوم بهذه المهمة، ولا تخرج الشعيرات من الخزائن للتبرك بها إلا يوم 27 رمضان خلال صلاتي العصر والظهر على الأناشيد الصوفية والمدائح النبوية لأتباع الطرق الصوفية، فالحفاظ عليها بالخزائن الحديدية جاء بعد محاولات فاشلة لسرقتها.

يحيط بالمنبر يمنة ويسرى محرابين ونجد المحراب الحجري الأيسر مقابل المشاهد يحيطه عامودان من الجرانيت والتيجان الرومانية أيضا، وهي تشكل قاعدة لقوس أعلى المحراب بدلا من البناء بحجارة البناء مما منح المحراب جمالا آخر، أما المحراب الآخر فهو كله من حجارة البناء دون أعمدة تجميلية، وبوابة المسجد كبيرة وعريضة من الخشب المزين بالنقوش وكلمات التوحيد كما بوابة المنبر أيضا.

غادرت بوابة المسجد ومشاعر من التحليق الروحي تطغي عليَّ بعد أن صليت ركعتين تحية المسجد، لنواصل وصحبي السير لاختتام جولة اليوم والراحة في خان الوكالة والذي يعود للفترة المملوكية وسبق أن زرته عندما كان مهملا وحين بدأت عملية ترميمه، ولذا سيكون من الممتع الحديث عنه في البوح القادم.

مساء بنسمات ناعمة بعد الانخفاض على درجات الحرارة في عمَّان عاصمة الأردن حيث أقضي رمضان مع الأسرة، قبل أن يشدني الحنين للتجوال في الوطن وخارجه برفقة قلمي وعدستي، أحتسي القهوة على شرفتي العمانية متأملا قطوف العنب التي بدأت تتكون على هذه الدالية التي اعتنيت بها حتى أصبحت معرشا على شرفتي في الدور الثالث، استمع لفيروز وشدوها: "أنا لحبيبي وحبيبي إلي، حبيبي ندهلي قلي الشتي راح، رجعت اليمامة زهر التفاح، وأنا على بابي الندي والصباح، وبعيونك ربيعي نور وحِلي"، فأهمس: نعم يا نابلس ذهب الشتاء وحان موعد اللقاء لتواصلي بوحكِ لي.

فصباح أجمل لنابلس والوطن ولكم جميعا أهمس حتى نلتقي في الجولة القادمة: صباحكم أجمل..

حسن سليفاني

گولستان والليل

رواية قصيرة كوردية (3)

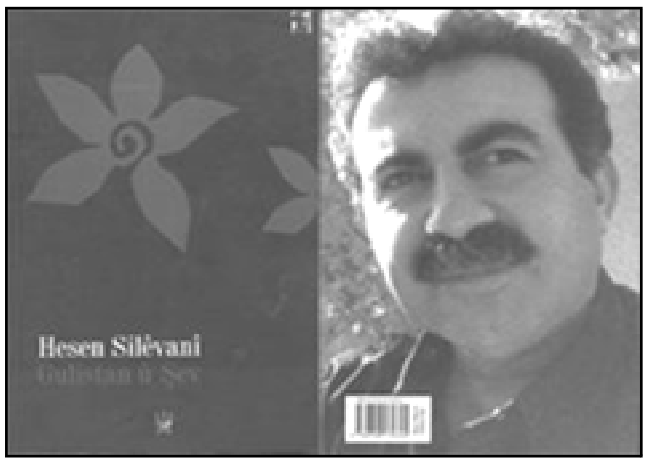

في الذكرى السنوية الأولى لزواجنا، أعددت حفلة صغيرة، وحينما طلبت منه أن يقطع قطعة الكيك التي عملتها بيدي في البيت لنوزعها على الحضور، امتعض قليلاً، باتت عليه مسحة من الحزن المخفي.. بعد أن ودَّعنا أصدقاءنا وبقينا لوحدنا.. وقبل أن أعاتبه سبقني في الكلام وقال لي:

- لا أحب هذه الحفلات الباهتة والمقيتة، لا أريدك أن تكرري هذه الحادثة ثانية.. لو كنا لوحدنا، أنا وأنتِ، ألم يكن أفضل وأطيب؟. أكلني بعينيه وبرقة قال:

- كل سنة وأنت بخير وسلامة ونرجس.

لم أزعل منه وقرصتهُ من فخذه وبفمٍ باسم، وفرح مجنون قلت له:

- سامحني هذه المرة.. وحق شعرك العقوف لو كنت اعرف أنك تمقت هذه الأمور ما كنت فعلتها. هيا أضحك.. أضحك يا الله.. لا أريد أن أمنح الليلة الفرصة لأي شيء يعكر صفونا ويدخل إلى غرفتنا.

حينها ابتسم من الأعماق وتورد وجهه وأشرقت عيناه وبطرف عينهِ اليسرى أشار لي، كان يريد قبلة، هذه كانت أشارته لذلك..

مدَّ لي يديه على طولهما وكان قلبي يسمع قلبه ينادي:

"هيا اقبلي يا حبيبتي.. يا حمامة بيتي.. هيا أسرعي، تعالي.."

سبقني الشوق إليه واحتميت بصدره ووضعت رأسي على كتفه الأيسر، وأحاطت يدايَ برقبته، وأغمضت عينيَ بشدة ولم أرغب في أن افتحهما..كنت أوَدُ لو أن الحياة تتوقف حينها ولا تتحرك مطلقاً..

كم كنت اشعر بالأمان، حين كان يمرر باطن يديه بذلك الحنان والحب والرقة على ظهري.. كانت ليلة سعيدة، ولن أنساها قط..لكني آمل أن تكون ليلتي هذه أجمل.. أين أنت؟ تعال.. تعال.

***

كالآن أتذكر، كان يوم الاثنين، كنت اكوي قميصه، حينما عاد من الدوام كان في يده ظرف حلوى، رماه باتجاهي ونزع سترته ورماها على السرير:

- أتعرفين لمن هذه الحلوى؟.

- أوَ أشم قفا يدي؟

- فكري قليلا وستحزرين.

- لِمَ لا تقول لي أنت؟

- هذه الحلوى هي لفرح شقيق وجدان.. الخميس عرسهم.

- على الخير والبركة..

- كل الخير والهناء..و..ويوم الأربعاء هناك حفلة في بيتهم..وتريد وجدان أن نكون من بين الحضور.. لكنك تعرفين أنا والحفلات لسنا على وئام.. ولن نذهب.. ثم بعد أيام سأختار هدية لشقيقها واهديها له بالمناسبة.. هيا اقتحي الظرف لنحلي حلقنا به...

وجدان.. وجدان.. هذا الاسم لا يغادر شفتيه.. وجدان عملت كذا.. وجدان قالت الشيء الفلاني.. وجدان ذكية.. وجدان ذات ذهن وذاكرة قوية.. خفيفة الظل.. حلوة المعشر.. وجدان تحترمني كثيرا وكذلك أنا.. من أنت يا وجدان؟؟؟ ماذا تريدين منه؟؟؟ ماذا بينكما؟.؟؟؟ بالله يا وجدان لا يمكنني قط أن أنسى كلماته: "أرأيت انهارا زرقاء صغيرة تنبع من قمر وردي؟؟".

لم أكن اعرف انه يعني بذلك جمال وجدان، حتى هو نفسه قال لي ذات مرة:

زهرة دائرتنا وأجمل فتاة فيها هي وجدان.. وكل البنات يحسدونها على جمال وجهها الذي يخجل منه القمر..

يجب أن أرى وجدان هذه.. أخشى أن يكون على علاقة حب بها.. وإلا ما الذي يدفعه إلى أن يذكر اسمها كثيرا في حضوري.. لا.. لا.. كلامه عنها لا يأتي من فراغ !! لابد أن يكون هناك شيء ما..لم هو دوما يذكر اسمها؟؟؟

هو نفسه يقول:

"في قلب كل رجل بقعة سوداء.. ولا احد ملاك أبداً".

من لا يقول أن حبه لوجدان هو تلك النقطة السوداء في أعماقه؟ والله لو أن السماء تتطبق على الأرض يجب أن نذهب معاً إلى بيت وجدان لأراها.. الأفضل أن أكون يقظة لهذا الجانب، الرجال لا يؤتمنون،، هم ليسوا أهلا للثقة، لأضيق عليه الخناق !!

مضغت قطعة حلوى وناولته واحدة وبدلال امرأة قلت له:

- أرى انه لمنَ العيب الاّ نحضر حفلة شقيق وجدان!!.

- لماذا؟.

- أليست اقرب صديقة إليك؟.

- بلى.

- أوَ ليست للصداقة حقوق؟.

- بلى.

- و..والحقيقة هذه فرصة طيبة للتعارف أيضا.. ليكن قبولك الطلب من اجل خاطري.. ها ماذا قلت؟؟ يا الله قل موافق!!..

- ولأي سبب آخر؟.

- لا شيء أبدا.

- حقا!. لا شيء آخر !!

- ألا تصدق؟.

- فليكن يا رائعة العينين.. أنا أيضا أريدكما أن تتعارفا.. و.. وربما يموت الشك الذي يسكن قلبكِ.. ويحل الهدوء محله، أوَ تظنين أني لا أحس بحركات الأفعى السوداء التي تسكن أعماقك منذ زمن..

- يا لك من..!!

هكذا قلت له وخرجت لأصب لنا الغداء..

***

كان الوقت مساءً.. والظلام يرسل خيوطه السوداء أفواجا، لكنها ما كانت تستطيع أن تجد لها موطئ قدم قرب زقاقهم ولا سيما أمام باب بيتهم المزدحم بالسيارات المتراصفة، من شدة الأضواء الملونة المحاطة بكل جوانب بيتهم المتألق والذي كان يبدو خياليا لنا.

ما أن دخلنا الدار، حتى استقبلتنا فتاة بوجه مشرق دائري كتفاحةً، هو مزيج من الثلج والدم، مزدانة بفستان ازرق فاتح قد سرق لونه من السماء الصافية، كان فستانها مزداناً بورود بيضاء صغيرة.. بابتسامة استقبلتنا وكانت يداها تسافران في الهواء... من خلال حركتها كانت تقول أشياء لا أدركها، لكني متأكدة من انه كان يعرف جيداً ماذا تقول هي بحركاتها تلك دون أن تنطق بحرف واحد. هما يفهمان إشارات بعضهما البعض، مثلما نفهم جيداً أنا وهو معنى كل حركة من حركاتنا الصامتة.. قبل أن تصلنا قالت:

- على الرحب والسعة.. أهلا بمقدمكما.. يا أهلاً.

مدت يدها اليمنى باتجاهي وبدون تردد قالت:

- أكيد هذه هي "گولستان" أليس كذلك؟

نظر إليّ بفرح وقال لها:

- لا.. هذه گولستاني أنا..وردة حياتي الباسمة.

- يا لحلاوة لسانه، لا تصدقيه يا وجدان، إنه نار..

- أوَ لا اعلم، انه نار كبرى!.

- شكراً.

ضحكنا ثلاثتنا.. وقالت هي:

- ليحفظ الله لك گولستانك.. الحق إنها زهرة حقيقية.

بصدق وحرارة قبلتني وقبلتني، وأحسست بأني اعرف هذه الفتاة منذ زمن بعيد وان لي معها صداقة طويلة جداً.. من النظرة الأولى دخلت إلى أعماقي وأحببتها وأحسست بالراحة قربها..

مع نفسي قلت:

"كان دلشاد على حق، حينما كان يقول لي، أرأيت انهارا زرقاء صغيرة تنبع من قمر وردي؟".

وجهها ثلج ودمٌ.. يا لحلاوتها، حتى شرايين وجهها واضحة جدا.. ما شاء الله من حسنها ليحفظها الله ويطول في عمرها وليجعلها من نصيب رجل يقدرها ويعرف قيمتها..

- تعالي لأعرفك بصديقات الدائرة.

- تفضلي..

كان بيتهم واسعاً مريحا مساحته أكثر من عشرة بيوت في محلتنا، والروائح العطرة تفوح من حديقتهم الكبيرة، التي فتحت قلبي أكثر لحب الحياة. ترى أسيكون لنا يوما بيتٌ كهذا؟. بين ضحكاتهم وأحاديثهم جاء صوتها العذب:

- هذه ليلى..وفاء..سهام..بشرى..هدى..منال.. وهذه هي گولستان زوجة زميلنا دلشاد..

- أهلا وسهلاً.. أهلا وسهلاً.. تشرفنا بمعرفتك..

- أهلاً بكم جميعا.. أني سعيدةٌ بمعرفتكم..

- وكذلك نحن..

- لماذا لا تزورينا مرةً في الدائرة؟.

- أرجوا المعذرة لِمَ أزوركم؟

- إنها على حق، وهل دائرتنا حديقة عامة؟.

- أم تريدونها أن ترى "شكولات" حامد؟.

- لا تذكرينا بهِ هنا وإلا سينقلب فرحنا إلى مأتم آخر.

- بالله عليك يا گولستان زورينا مرّةً.

- أنا أسيرة الدوام.

- أي دوامٍ يقيّدك؟.

- المدرسة ودروس الأطفال فيها.

- رائع أن تكوني معلمة مدرسة.

البعض من تلك المجموعة كن ينظرن إليَّ خلسة ويتهامسن فيما بينهن.. سحبتني وجدان من يدي، وقالت لهن:

- اتركوها.. ستقتلونها بالأسئلة..

أخذتني إلى غرفتها، تناولت مشطاً وبدأت بتسريح شعرها أمام المرآة وعيناها لا تملان النظر إلى وجهها، حينها قلت لها:

- دعي المشط جانباً وكفاك وقوفاً أمام المرآة، تالله أنت وحدك مليكة هذا الحفل، كفاكِ أناقة ودلالاً، فالحلاوة تسيل منكِ.

- أحقا ما تقولين؟.

- أولا تصدقين؟.

- آهٍ كم أحبك!.

- وهذا ما يردده قلبي الآن أيضاً.

كانت حديقتهم ملأى بالزهور والصبايا والشباب والدبكة مستمرة، وصوت المغني الشاب كان يخترق آذان الجيران والجدران:

إن كنت تحبيني حقاً

يا قمرية الوجه، يا جميلتي،

خضي القربة كي اتي

كان ضائعا في خضم المدعوين، أحيانا كانت تلتقي عيناننا، كان يغمض لي عيناً دون خجل، بدون شعور كنت ابتسم له.. ظهر لي أن علاقته جيدة بزميلاته في الدائرة، حيث كنَّ يحطن به كالفراشات الطائرة بفرح واضح.. لكنني لا اعرف امن كل قلوبهن كن يضحكن ويبتسمن أم إنهن يخفين آلام قلوبهن تحت ستار هذه الابتسامات والضحكات الكاذبة المقتعلة..

..... يتبع .....

من الأفضل أن يكون في يدك [برنو]

عبدالباقي حج سليمان

كانت الجموع غاضبة، وكانت صرخات التهديد والوعيد تطغى على ما عداها، الكل كان قد قرر أن يضع حداً لهذا الاجحاف النازل بحقهم، وكانت أمشاط الطلقات النارية التي التفت حول صدورهم، أو تدلت على أكتافهم، مؤشراً على أن الكيل قد فاض بهم، علاوة عن البنادق التي كانت تهزها الأيدي فوق الرؤوس، معبرة عن تصميم حازم بأن السلاح، والسلاح فقط، سيكون له القول الفصل بعد اليوم.

كانت هذه عشيرة كردية صغيرة، في المنطقة المسماة حينها (سنجق خلف آغا).. كثير من المسنين اكدوا أن القرية كان لها اكثر من اسم، ربما بسبب بيوتها البسيطة المتباعدة والمتناثرة، ولكن اسم (قرية أحمد آغا) فيما بعد بدأ يتكرر في الأحاديث اليومية للناس، حتى طغى على كل الأسماء الأخرى، وعلى تخوم هذه البيوت كان يجري نهر (جرّح) يحيط به دغل كثيف من القصب والأحراش، يليه تل طويل يشرف على لسان أخضر من ارض مغطاة بسنابل قمح خضراء وريانة، كان هذا اللسان الأخضر الطويل، هو السبب في هذا الهرج والمرج السائد بين أفراد العشيرة.

يقول (القهوجي) وهو يصب القهوة المرّة للآغا:

- زراعية، هي لنا وهي من حقنا، يجب أن لا نلوم الناس اذا فاض بهم الكيل، أنتم يا آغا لديكم (طابو) يثبت حقكم في الأرض، والجميع يعرف ذلك، فلماذا نسكت عن حقنا..!

مرت فترة صمت قصيرة، قبل أن يقول أحمد آغا مبتسماً وهازاً رأسه:

- فرحو.. هم أيضاً لديهم كفايتهم من المستندات...

تابع الآغا وهو ينظر الى بعيد:

- حين تكثر الأمطار، ويعم الخير، لا أحد يسأل عن قطعة الأرض هذه، فقط حين تمسك السماء المطر، وينتشر القحط، يبحثون عن كبش فداء لقحطهم..

غير بعيد عنهما، كان يجلس رمو رسول (المقرب من الآغا) ينصت الى الحوار صامتاً.

تابع الآغا بأسىً مكتوم، وابتسامة مريرة.. موجهاً حديثه الى رمو، ومشيراً الى الجموع الغاضبة:

- انظر كم هو عدد الذين برزوا للقتال تطوعاً.. ابحث عنهم في موسم الحصاد، أو الفلاحة والبذار، ابحث عنهم.. لنتجد نصف هؤلاء.

فرحو القهوجي و رمو رسول لا أحد منهما عقب بكلمة.

كان (أحمد آغا) هادئاً وقوراً كعادته، لا تظهر على وجهه أي علامة تدل على انفعال أو تأثر بالجو المشحون والسائدبين أفراد عشيرته.

كانت سيرة أحمد آغا قد جعلت منه اسطورة ليس بين العشائر الكردية فحسب، بل تعدتها الى كثير من القبائل العربية المتاخمة لها، مثل شمر وطيئ والجوالة، وكان مرد ذلك الى حضوره المطلوب دائماً، في البت بخلافات ونزاعات تحصلمن وقت لآخر بين أطراف مختلفة، وكانت حياديته وجرأته في قول قناعته، مثار اعجاب الجميع. أكد البعض ان سر هيبته وحضوره المميز كان في مظهره اللافت للأنظار، بقامته الفارعة، بلونه الأسمر القمحي، بعينيه السوداوتين، الغارقتين في محجرين واسعين وعميقين، كأنما هما فنجاني قهوة (هكذا كانت مربيته لالي تصفمحجريه)، يعلوهما حاجبان سوداوان كثيفان.

كانوا يتناقلون أخبار شجاعته واستهانته بالموت بحكايات كانت تسلب الألباب وتقطع الأنفاس..

قالوا أنه كان يجتاز ممراً جبلياً وعرا، متقدماً عدداً من رجاله، في ليلة حالكة السواد، وكانوا يتحركون بحيطة وحذر شديدين، وكانت تعليماته صارمة بالتزام الصمت المطبق، متوقعين الصدام مع (الجندرمة) التركية في أية لحظة، عندما.. (ومن بين ارجلهم) شق سكون الليل زعيق حادّ ومفاجيء تجف له الدماء في العروق، ارتمى الرجال أرضاً وأصابعهم على زناد بنادقهم، في انتظار أن يدركوا مالذي حصل، ظل أحمد آغا واقفاً وثابتاً في مكانه كما الطُوَد، وقال بصوت خفيض وهادئ:

- أظنني دهست حيواناً بقدمي..

تابع وهو ينحني بجسمه، ويمد يده الى تحت قدمه..

- لعله ارنب ..

أمسك به وأخرجه من تحت قدمه متمتماً:

هاا.. إنه ثعلب صغير.. يبدو إنه نفق حين دهسته.

""""""" """"""" """""""

تقدم رجال أحمد آغا نحو قطعة الأرض الخضراء، وغرسوا في أطرافها عصياً طويلة أحضروها معهم، جاعلين من العصي فاصلاً بين قطعة الأرض الخضراء وما عداها.

ارتفعت الأصوات بحماس بين الرجال

- هذه الأرض لن نتخلى عنها بعد الآن..

- أبداً لن نسكت بعد اليوم..

- إنهم لا يفهمون سوى لغة الرصاص..

صرخ أحدهم:

- رجال سمكو قادمون..

صرخ رجل آخر..

- لنتراجع الى حافة التل هناك، وحين يصل الآغا، سوف يقرر الخطوة التالية..

انسحبوا الى حافة التل، استلقوا على بطونهم، سددوا بنادقهم، وانتظروا.

وصل رجال سمكو آغا، تسبقهم أناشيدهم وأهازيجهم الحماسية، يتخلل ذلك طلقات رصاص متقطع، هجموا على العصي المغروسة في الأرض، اقتلعوها ورموها، وعلت أصواتهم بالشتائم والتهديد.

كان رجال أحمد آغا يراقبون من أعلى التل، يتآكلهم الغضب وهم ينظرون الى العصي المتناثرة في كل مكان، كان رجال سمكو آغا في مرمى النار، ولكن ما كان لأحد أن يطلق طلقة واحدة باتجاه أحد دون موافقة كبيرهم.

صرخ أحدهم:

- لقد وصل أحمد آغا

""""""" """"""" """""""

كان أحمد آغا قد أصبح قريباً من التل، يمشي على مهل، يغطي كتفيه بعباءة حمراء، ويلف عنقه بشال ملون وبارودته معلقة على كتفه وإلى جانبه وإلى الخلف قليلاً كان رمو رسول يتبعه

سأل بلهجة تنم عن عدم رضى، وتأنيب ظاهر:

- كيف هو الوضع الآن..؟

تقدم حمو سكفاني، قال موضحاً:

- لقد ثبتنا عصينا في الحد بين أرضنا وأرضهم، ولكنهم اقتلعوها ورموها، وهم على الحافة الأخرى من التل، ويطلقون النار باتجاهنا الآن كما تسمع.. إنهم اثنتين وثلاثون بارودة، وستة رجال يحملون العصي والفؤوس، ونحن ثلاث وعشرون بارودة، وأربعة فؤوس.. هل نرد عليهم بالمثل آغا..؟

بغير حماس هز أحمد آغا رأسه علامة الموافقة.

وبدأت وتيرة إطلاق الرصاص تتزايد.. وانطلقت أصوات وصرخات تبث الحماس في نفوس المقاتلين من الجانبين، وحين تخفت لعلعة الرصاص قليلاً، لتلقيم سلاح أو تغيير مكان، يصبح بالإمكان سماع صوت زغاريد قادمة من بعيد، لنساء قادمات يحملن الماء والخبز للمقاتلين من الطرفين، ثم يطغى صوت الرصاص مرة أخرى على كل الأصوات.

اقترب رمو من الآغا رافعاً صوته ليكون مسموعاً وهو يقول:

- نطلب الإذن أنا واثنين آخرين معي، أن نقوم بالتفاف عليهم من ناحية النهر و.. بحزم وبصوت عال قاطعه الآغا صارخاً:

- دعك من هذا الآن، وقل لذاك المجنون هناك على يمينك، هل هو مصطو ابن هيلانة..؟ قل له ان رفع رأسه كثيراً فوق حافة التل، سأرميه ببندقيتي من هنا..

ضحكات

من الجانبين، وأصوات استحسان، أحدهم يقهقه صارخاً:

- معك حق آغا، إذا أصيب مصطو، فالورطة مع هيلانة أصعب من الحرب.. ترددت أصوات الضحك، ثم طغى صوت الرصاص مرة أخرى على كل ما عداه..

توسطت الشمس قبة السماء، وانتشرت في الأعلى دوائر دخانية خلفتها البنادق، محافظة على شكلها الدائري لسكون الهواء، رفع أحمد أغا صوته طالباً من رجاله الكف عن إطلاق الرصاص.

توقف صوت الرصاص تماماً بين رجال أحمد آغا، ثم بدأ صوت الرصاص يخفت شيئاً فشيئاً عند الفريق الآخر أيضاً، جاء رمو يستطلع نوايا الآغا.. قال له الآغا:

- أريدك أن تخبر سمكو آغا بأنني اريد أن أكلمه.

صعد رمو الى أعلى التل، رافعاً خرقة ما على فوهة بندقيته، منادياً سمكو آغا.

""""""" """"""" """""""

كان سمكو آغا رجلاً مربوع القامة، أبيض اللون، وكان محبوباً من كل من خالطه أو عرفه، وكانت روحه المرحة وطبعه اللين المتسامح يفتح له الأبواب على مصراعيها في كل مكان، وكان دخوله واطلالته على أي مجلس كفيل بنشر البسمة على الوجوه حتى قبل ان يتحدث، وهذا ما جعله يلقى القبول والترحاب حيثما حل، وكانت الناس تتناقل همساً أخبا غناه وكثرة أمواله التي لا تأكلها النيران، وقد أقسمت أم روشي أنها رأت (حين خدمت في دارهم) رأت بعينيها (اللتين سيملؤهما التراب) رأت خابية صغيرة مليئة بليرات ذهبية رشادية بين يدي سمكو آغا، وهو يعدّها في كفه قطعة بعد قطعة، هو نفسه لم يكن يخفي ذلك، فقد قال أكثر من مرة، وفي وفي أكثر من مجلس، أنه لا يعرف لماذا تم حشره بين الأغوات، وانه لو استشير في ذلك، لاختار ان يكون (شهبندراً) للتجار، ثم يضيف ببعض التواضع، أو حتى (تاجراً كبيراً).

كان سمكو آغا مدركاً تماماً أن هذه الأرض بالذات هي بيضة القبان التي يتباهى بها أمام رجاله، كان يقول لهم:

- أنتم لا تعلمون ماهي التنازلات التي قدمها لي أحمد آغا مقابل هذه الأرض، ولا ماهي الاغراءات التي عرضها علي.. ولكنني لم أقبل، وقلت لا.. لن أتنازل عن أرض تخص عشيرتي ورجالي،.. نعم قلت ذلك لأحمد آغا.. وجها لوجه، كان يقول ذلك متجاهلاً نظرات الاعجاب والاكبار في عيون من حوله من رجاله، وكان يعلم تماماً أن هذه الكلمات سوف تدخل بيوت عشيرته بيتاً بيتاً.

عندما قالو له أن احمد آغا يطلب لقاءه، لم يقلقه ذلك، وكان يعلم أن أحمد آغا لايميل الى نقاشات مطولة، وأن غاية ما يمكن أن يطلبه كالعادة، هو حقن دماء الأبرياء.

قال بصوت جهوري:

- حسنا.. انا أيضاً لا أريد إهدار دم بريء واحد، قسماً بقبر أبي لا أريد..

نادى ثلاثة من رجاله:

- رشو، صوفي ميرزا، كورو.. تعالوا لتكونو شهوداً..

كان أحمد آغا واقفاً وسط التل بلا حراك، بندقيته على كتفه، وعباءته على كتفه الأخرى، والى جانبه كان رمو، وصل سمكو آغا وخلفه ثلاثة من رجاله، حاملاً بندقيته مرتدياً فروة عسلية، بادره أحمد آغا مرحباً:

- سمكو آغا.. كيف حالك

رد سمكو آغا ضاحكا:

- لا بأس أحمد آغا، لا بأس.. مع كل رائحة البارود هذه، وأصوات الطلقات ودخان البنادق.. كيف يمكن أن أكون.؟

سأله احمد آغا مستفسراً:

- هذا (الكُرك) الذي ترتديه.. هل هومن فراء الخرفان..؟

نظر سمكو آغا إلى فروته بإعجاب ظاهر، مسح عليها براحة يده، قال متباهياً:

- ها.. الكُرك..! إنه مصنوع من فراء عشرة طلاء، عشرة طلاء قبل أن تولد.. وكرر كلمة (قبل أن تولد) بكثير من الزهو، مع حركة تأكيد من يده.

بقليل من الدهشة قال أحمد آغا:

- آها.. عشرة طلاء..هكذا اذا.. جميل أن بدأت تهتم بنفسك..

ثم تابع بكثير من الجدية:

- لنا أن ننهي هذه المسألة، وأن نضع لها حداً، لا أخفي عليك.. رجالي يطلبون الإذن بالالتفاف عليكم، الذي يجري خلفكم، وأنت تدرك مغبة ذلك.

هز سمكو آغا رأسه، وقال بلهجة تشوبها المرارة:

- أحمد آغا.. اتفق معك في ذلك.. اتفق تماماً، ولكن ماالعمل أحمد آغا؟؟... قل لي فقط ماذا نفعل..؟

قال أحمد آغا:

- نعم يجب أن نفعل شيئاً..

ثم أشار بيده قائلاً:

- أنا أرى.. أن تجلس أنت هناك على حافة التل، وأجلس هنا (وأشار الى حافة التل من خلفه، ونتبادل الرماية أنت وأنا، طلقة بطلقة، المصاب أو القتيل يخسر، والآخر يكسب.. ماذا تقول في ذلك..؟

نظر سمكو آغا الى مرافقيه، بعينين جاحظتين، اقتربوا منه، قال العجوز صوفي ميرزا.. إنه طلب عادل.. ويتفق معأ عرافنا.

وجّه سمكو آغا الى صوفي ميرزا نظرات نارية، وقال من بين أسنانه:

-يتفق مع أعرافنا..!! من طلب رأيك أيها العجوز الخَرف.. يتفق مع أعرافنا..!

هز رشو رأسه، وردد كالمغلوب على أمره:

- انه طلب عادل على كل حال، نعم.. طلب عادل..

كان سمكو آغا كمن أُخذَ على حين غرة، وراوده احساس بأنه حُشِرَ في مصيدة لم تخطر له على بال، بعصبية ظاهرة أشاح بيده لمرافقيه، ليعودوا الى حافة التل، ثم توجه بحديثه الى أحمد آغا:

- حسناً

أحمد آغا.. حسناً، أنا موافق على اقتراحك، ولكن.. بشرط..

بابتسامة ودودة قال أحمد آغا:

- قل.. ماهو شرطك..

قال سمكو آغا بحزم:

- أن تكون الطلقة الأولى.. لـي

هز احمد آغا رأسه موافقاً وهو يقول:

-حسناً سمكو آغا.. حسناً.. ما خطر لي غير ذلك قط.

دار أحمد آغا على عقبيه، طالباً من رمو العودة إلى حافة التل.

توقف رمو قليلاً.. تأمل أحمد آغا للحظات، ثم طأطأ وغادر.

قريباً من حافة التل جلس أحمد آغا متربعاً، متوجهاً نحو سمكو آغا، ممدداً بندقيته في حضنه بشكل أفقي، شبك كفيه فوق البارودة، رفع رأسه عالياً.. وانتظر..

على الطرف الآخر.. جلس سمكو آغا، واضعاً إحدى ركبتيه على الأرض، والأخرى منتصبة، قابضاً على بارودته، يتلمس فوهتها، عندما لحق به صوفي ميرزا، طلب منه البارودة التي في يده، وناوله بارودة أخرى

باحتجاج وعصبية صرخ سمكو آغا:

- لماذا تبدل بارودتي، هذي (كجك جابلي) أنا أحبها ومعتاد عليها..!!

قال صوفي ميرزا ناصحاً وبلهجة فيها الكثير من الرجاء:

- سمكو آغا.. عندما تواجه رجلاً مثل أحمد آغا، من الأفضل أن يكون في يدك (برنو).

باستثناء همهمات متقطعة، خيم صمت مهيب على أطراف التل، وامسك سمكو آغا ببندقية البرنو بكلتا يديه، تأملها ملياً، شده بريقها ولمعانها تحت أشعة الشمس، اسند أخمصها إلى كتفه، ثم وجهها الى حيث أحمد آغا الجالس بسكون تام، مد يده اليسرى الى مؤشر المسافة ورفعه درجة الى أعلى، وخفض شعيرة الهدف حتى ما تكاد تبين، أمسك أنفاسه تماماً، ثم.. بسبابة ثابتة، ضغط على الزناد.. فتردد صوت الطلقة يصم الآذان.

اتجهت الأنظار من الفريقين نحو أحمد آغا، الذي ظل للحظات لا يبدي حراكاً، ثم رفع يديه إلى شاله الملون وانتزعه من عنقه، تأمله للحظات، ثم عاد يلفه حول عنقه بهدوء. اختلطت أصوات الاستحسان بأصوات الزغاريد.

أمسك أحمد آغا ببارودته، وجه فوهتها نحو الأرض أمامه، ورفع رأسه نحو سمكو آغا، ربما ليقول له شيئاً.

كان سمكو آغا قد نهض واقفاً، يرمي بفروته الجميلة على كتف، ويلقي ببارودته على كتفه الآخر، مولياً وجهه نحو رجاله، فصرخ به أحمد آغا:

- هيه.. سمكو آغا.. ألا تقول لي ماذا تفعل..؟

جلجلت ضحكة سمكو آغا طويلاً.. قبل أن يتمالك نفسه ليقول بأعلى صوته:

-بقبر أبي وأبيك، عندما يكون أصبعك على الزناد.. المجنون فقط.. يمكن أن يجلس أمامك، ويحدق في فوهة بندقيتك.

قال ذلك وهو لا يزال يقهقه ويتجه نحو حافة التل ثم ينزل ويختفي.

ظل احمد آغا يتأمل المكان الخالي من صاحبه، دون أن يظهر على وجهه ما ينم عن دهشة أو استغراب، ولكنه لم يبارح مكانه.

بعد قليل، جاءه رمو من خلفه، قال له موضحاً:

- لقد غادر سمكو آغا مع رجاله، غادروا بعد أن أعادوا العصي إلى مكانها حيث غرسناها نحن، أعتقد أنه قد آن لنا ان نعود يا آغا.

هز احمد آغا رأسه صامتاً، قام واقفاً، ناول بندقيته لرمو، واتجه نحو حافة التل، نازلاً السفح على مهل، حيث كان الجميع في انتظاره.. وقوفاً.

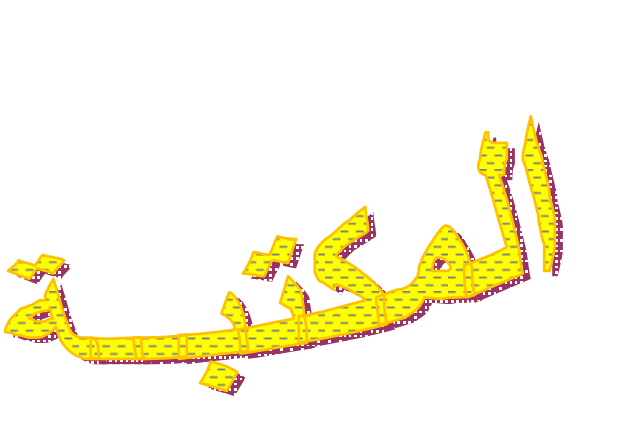

المكتبة ليس كل بإمكانه أن يكتب..!

إبراهيم اليوسف

إذا كانت كلمة"مكتبة"وهي على وزن "مفعَلَة" اسماً مكانياً، يدلُّ على موضع وجود الكتاب، فقد باتت هذه الكلمة عنواناً معروفاً لدى أي منا، وإن كانت هناك، على ضوء الواقع" مكتبتان"، إحداهما عامة، سواء أكانت عائدة للقطاع العام، أو الخاص، وثانيتهما خاصة، وتعود ملكيتها إلى مجرد أسرة، محددة، مع أن وجود هذه المكتبة الأخيرة مرهون بوجود الأولى، حيث أنها مصدر لكل كتاب مقتنى، رغم أن المكتبة العامة- بدورها، تتشكل من خلال تفاعل دورة كاملة، منها إنجاز الكاتب من قبل مؤلفه، وطباعته وتوزيعه من قبل المطبعة ودار النشر التي ستسوقه، وتضعه بين يدي القارىء.

وإذا كان أي مهتم بالكتاب: قراءة، وإنتاجاً، لابد من أنه قد حصل على بغيته من خلال"المكتبة العامة" سواء تلك التي تقوم بالإتجار بالكتاب، وتحصل عليه من مصادره، لاعبة دور الوسيط لتقدمه إلى المتلقي، حسب حاجته، أو تلك التي تشرف عليها مؤسسات الثقافة، وتعد برامجها، على صعيدي تأمين الكتب، أو إعارتها، وهي تقليد حضاري موجود على نطاق عالمي منذ وقت طويل، ويمكن الاستزادة في معرفة تاريخ بداياتها، وتطورها، ودورها، وهو محور بحث، متكامل، ومستقل، ومثير،لاسيما عندما نتابع اعترافات بعض الكتاب الكبار حول علاقاتهم بمثل هذه المكتبات، لاسيما أن من بينها بعض المكتبات التاريخية، العريقة، بل والمرموقة.

كما وباتت المكتبة المنزلية تحتل مكانة كبيرة في حيوات أسر كثيرة، على امتداد خريطة العالم، إلى الدرجة التي قد تتحول فيه إلى ما يشبه كائناً ينبض بالحياة، يألفها من يتفاعل معها، من أفراد الأسرة الذين يجدون في الكتاب امتداداً للإنسان، بل مكملاً له، وهو ليتمتع-حقاً- بأهم مقومات العطاء، مادام أنه خزان لخلاصة الوعي الإنساني، فقد عد اكتشافه خطوة جد مهمة، في طريق نشر الثقافة والمعرفة، بل والإبداع

أجل، لقد أصبح للمكتبة المنزلية دور حيوي كبير لدى الأسر المعنية بالهاجس الثقافي، فهي أحد نوافذ الحياة، ومصادرها الضرورية، بالنسبة إليها، إلى جانب الرغيف، والماء، بل وحتى الهواء، لأن الحياة دون الكتاب تغدو عجفاء، بل صحراء قاحلة لا شجر فيها، ولا ثمر... وثمة من تتطلع عيناه في أي بيت يزوره إلى المكتبة، قبل أي من ديكوره، وتحفه، ووسائل زينته، من لوحات ، وأزاهير، وحتى غراس بيتية، وإنه نتيجة قوة حضور المكتبة، وأهميتها، ودلالات وجودها، فقد وجدنا أن بعض الأسر الأرستقراطية كانت تتعامل معها في بيوتها، كمجرد قطع ديكورية، لم تغب المفردة عن قائمة أهم قطع الأثاث في منازلها، وفي هذا انتصار لإرادة القراءة، والكتاب، بل والثقافة أيضاً.

والمكتبة المنزلية هي مرآة أصحابها، سواء أكان ذلك من ناحية كبرها، أو صغرها، أومن ناحية أنواع ومضامين الكتب التي تحتويها، مدركين-هنا- أن عوامل عدة، تتدخل، في هذه المسألة، في مقدمها الوضع الاقتصادي لأية أسرة، بالإضافة إلى مجال اهتمام ربي الأسرة، أي: الوالدين، بحسب درجة حضورهما، وسطوتهما، البيتية، وإن كان من اللزام، أن يكون هناك من ضمن شروط هذا النوع المكتبي انفتاحها على أنواع الثقافة والفنون، عامة، من دون أي انحياز إلى رغباتهما، بما في ذلك مراعاة عالم أبنائهما، على مختلف تدرجاتهما العمرية، والروحية، والرغوية، وهو ما يمكن أن يتم تحديده في الأسر التي يعنى فيها الآباء بالخط البياني لحيوات الخلية الاجتماعية التي يديرونها، وهي الأكثر أهمية، بل وإن زادها المعرفي، له مفعوله الأكثر تأثيراً وإفادة.

من مخطوط "إمبراطورية الكتاب" معد للنشر منذ سنوات

رغم كل ما يلوح في الأفق من مثبطات الكتابة، حيث انحسار المعرفي إلى الصفوف الخلفية، أمام هيمنة لغة العنف، لا يزال الكاتب ذلك المؤتمن على أداء رسالته التاريخية، في خدمة من حوله، مادام أن خطابه يتأسس على خلاصة معاينات للواقع، وإن كان ذلك ليتم بتوقيعه الشخصي، في المحصلة، حيث يبدو مستوى نجاعة أي صوت ثقافي من خلال مدى تفاعله مع من حوله، ومقدرته على التوغل إلى أعماق المغلوبين على أمورهم، ليس من زاوية تبني صوتهم- فحسب-وإنما حتى على صعيد نقدهم، ما أمكن، عند الضرورة...!.

هذه المهمة في حقيقتها، على قدر كبير من الصعوبة، لاسيما أن للرأي الجمعي سطوته، في المواقف الحرجة، إذ أن بارومتر آراء العوام قد تنشأ تحت وطأة كهرباء العاطفة، وبخاصة، في لحظات الهياج، ورودد الفعل، وقد اعتدنا أن نجد الكثيرين من الكتاب إما أنهم يلوذون بنعمة الصمت، أو أنهم يلوكون الخطاب السائد، كما هو، دون أن أي تقويم له، من لدنهم، وهوما يفاقم حالة الأزمة الفكرية التي نعيشها، وهي امتداد لحالة الأزمة العامة، العارمة التي تمت ترجمتها، وتفكيكها، وتطبيقها، لتسود ثقافة التناحر، والتلاغي، على كل المستويات، وهو ما يأتي على حساب انحسار ثيمة التفاهم، والتوادد، كأحد معطيات آليات الاستبداد ما بعد التوحشي التي تسيدت، مساحات هائلة منطقتنا، ولا تزال...!.

الكتابة قدر الكاتب- حقاً- ولامناص منها البتة، أثناء المنعطفات التاريخية المفصلية، التي نمر بها، كما هي الحال، الآن، إذ باتت الكتابة التي تنصرف إلى معاناة، و جرح، وحلم، متلقيها، هي المطلوبة، بل إن الكتابة، كأحد الأدواء الدائمة، لا مناص منها، حتى في الظروف الطبيعية، كي تؤدي دورها الجمالي، والنقدي،انطلاقاً من وظيفة الكاتب، لاسيما إذا أدركنا أنه رغم كل ما يحدث من تعكير للأجواء، وتشويش على دور الكاتب، وتبخيس، وتزوير للكتابة، فإن هناك من لا يزال يميز بين وازن الخطاب و رديئه، ولا يلقي الكثيرون من أصحاب الكتابات العابرة، و كتاباتهم، أي اهتمام، مادام ما يقدمونه غير قادر على النفاذ إلى صميم الواقع، والتعبير عنه، راهناً، وتصورات لما هوقادم...!؟.

وللحقيقة، فإن هاتيك الكتابات المتهافتة، حتى وإن تمظهرت بأنها مناوئة لآلة الاستبداد، والقتل، من خلال محاولة تبني شعارات الثورة، على سبيل المثال، إلا أنها في واقعها تدفع إلى مناوأة الجمال، وسطوة القبح، ناهيك عن أنها تساهم في حجب الخطاب الذي يتوغل في أعماق اللحظة، مقدمة نفسها، كبديل عنه، وهو ما يؤدي إلى حالة استعماتية، تصيب جمهوراً لا بأس منه، وهو ما يمكن اكتشافه بسهولة، من قبل المتابع الحذق، المسلح، بما يكفيه من أدوات التقويم اللازمة.

إن حالة الإحباط التي تصيب الكاتب، مهما كانت دواعيها، ومسوغاتها، لابد من تجاوزها، والانتصارعليها، كإجراء عاجل، من خلال تفهم طبيعة اللحظة، واستخدام ما يلزم من أدوات المواجهة، إذ لم يعد كافياً -فقط- أن ينصرف الكاتب المدرك لطبيعة ما يجري من حوله، أن يتخذ موقفه من آلة الظلم، بل أن يحذر من الخطاب، الملتبس، الموارب، الذي يقدم ذاته على أنه مع الثورة، بيد أنه يؤدي دوراً تضليلياً، إما من خلال أميته، أو من خلال مكره، ودهائه، حيث يلتقي هنا: الخطابان الببغاوي، الجاهل، والمندس، الثعلبي، أوالعدائي، في الوقت نفسه..!.

أجل، لا خيار للكاتب الأصيل سوى أن يواصل أداء وظيفته، وإن كانت كلفتها ثمينة، فهو يواجه على مستويات عديدة، كما أنه في ميزان الربح والخسارة الآنين، الخاسر، نتيجة موقفه، لأن مواجهاته لآلة الخطأ، من جهة، ولآلة الاستبداد، من جهة أخرى، تجعله يفتقد، ضمن الفضاء الزمني، العياني، الكثير، بيد أنه يؤدي رسالته، استراتيجياً، ليكون بذلك، صمام أمان أهله، وموئل وجدانهم، وصوتهم المدوي، بلا توقف..!؟.

المعرفيون وإشكالية المقدس في الفكر الديني والقومي

ريبر هبون

إن القومية نتاج شعور جمعي بضرورة الاجتماع، والضرورات حتماً ناتجة عن دوافع قسرية أو طبيعية، كالشعور بالاضطهاد والتمييز العنصري أو الرغبة بتحقيق المصالح الضرورية، ونتيجة الصراعات الدموية تجذرت المفاهيم القومية اللغوية ولا سيما في عصر القوميات في أوروبا وانتقالها للعالم العربي والاسلامي، وشاعت سياسات الانكار والصهر والإلغاء كتطور عن الصراع القبلي، والوعي بالجماعة وأهميتها، وأهمية التماسك داخل النسيج الجماعي حاجة فطرية حيوية وطبيعية من خلال وحدة اللغة والتاريخ بحكم التجاور والتجانس في إطار البيئة.

والمعرفيون أمام طرح ذواتهم الأولى يبشرون بعلائق أكثر طبيعية وتجذراً مع كل تواق إلى الحب والمعرفة، وتثقيب الوجود، لأنهم يرون في الوجود النسيج الأشمل والجامع للبشرية، وذلك لأن روح العصبة لا تمثل حقيقة الحياة والغاية السامية، ويرون في المعرفة قومية واسعة وجديدة لا ايديولوجية أو دين أو مذهب يفرّقهم عن بعضهم كونهم يجدون في الحب سبيلاً لمعرفة الوجود الذي يمثل ذروة الانتماء الطبيعي.

ولقد ظهرت مفاهيم الدعوة للاستقلال والتحرر وبناء الدول والأقاليم في مرحلة ما بعد المشاعية الطبيعية، وبدأ استعباد الانسان من خلال استغلال طاقته الجسدية، وحرم من حقوقه التي ضمنته له المشاعية من توزيع عام لوسائل الانتاج، مما ظهرت الملكية الخاصة وساء توظيفها لتصبح حكراً على فئات معينة على حساب بؤس وتعاسة الفئات المنكوبة المهددة بقوتها، فتمادي الانسان بالملكية أدى إلى استفحال أوبئة الأنانية التي نجمت عنها حالات الجهل والأمية والجوع بأشكاله وأبعاده الاغترابية، ورسخت المركزية الشمولية من حينها، مما جسد في نفسية الفئات المنكوبة مشاعر الاضطهاد والاغتراب المزمن والبدء بمحاولات قيام انتفاضات معرفية لاسترداد ما أمكن من حقوق مشروعة طبيعية مهضومة.

فيما بعد وجدت هذه الفئات المنكوبة من مفهوم القوم، والانتماء للأرض وسيلة مضادة للتهديد بالعبودية، فأخذ مفهوم القومية يتبلور لصالح الجماعة المهددة بانتزاع مواردها، فيعتبر المفهوم القومي أعظم ثورة معرفية منذ التاريخ الأزل، والدين المتمثل بالعلاقة الفردية مع القوة الخفية (الله) تعد الفلسفة الجامعة المحافظة على أمن الوجود من عدم استقرار الطبيعة الكونية العالمية، تحث هذه الفلسفة الجمعية على تقوية الانسان واستمرار ارتباطه بوجود عدالة إلهية تقلص من الشعور برهبة الموت، وتحث على تقوية النفوس، لأجل خوض معارك الحق والكرامة، فمع الحق والكرامة تنتج الخيرات وتعم الرفاهية ليصبح الانسان المعرفي أقرب إلى الجمال والسعادة بشعورالتماسك في ظل الجماعة.

بينما منطق الاستعداء والعداء موجود ضمن النصوص المقدسة للأديان الابراهيمية، الأمر الذي أعطى مسوغات شتى للعنف، والتاريخ يعج بالأمثلة، بينما التبريرات شرعت الأبواب للفتاوى واللعب على الحبال، الأمر التي كانت رجالات السلطة تجد من خلاله سهولة في إلهاء العامة وتعويدهم على الكسل الذهني والتحكم بالعقول وتجنيد البشر لغاياتهم، والأديان بقيت للآن، كونها دائمة الاستعمال والأكثر سطوة على النفوس، فمن خلالها يتم تلقين النفوس منذ الطفولة على مذهب الخضوع للتعاليم دون جدل.

من هنا تنأتى الخطورة، فالإفراط في الإيمان مؤذٍ، وقد يشجع على العنف بأشكاله اللفظية والنفسية والجسدية التي تمثل النتيجة القصوى للعنف الإيماني، مما يعني أن التحرر من سلطة المقدس تمثل تحدياً كبيراً، مما لها من عواقب مجتمعية سلطوية، حيث ترى في الأديان التقاليد الأدنى التي يمكن عبرها حكم المجتمع، فهي تستجيب للذائقة العامة مما لا يمكنها أن تتقدم فكرياً وتنتعش، فالتأثير الديني هو الذي استساغته عبر توافد الأجيال، وقد تم جلب الطقوس الدينية لكاريزما الأحزاب والخطابات الشمولية، فباتت الأفكار الايديولوجية مقدسة منزهة وكأنها منزّلة من السماء، وعلى غرار ذلك ترسخ المقدس وتلاقح مع الفكر القومي، واليساري الثوري.

ونرى الشباب مقبلاً على التطرف الذي تجلى في انتشار الحركات الجهادية على طول رقعة العالم العربي والاسلامي، مستمداً ظهوره بالجذور التاريخية والذائقة المحلية لتلك الشعوب التي درست جيداً التطرف عبر مدارس وجامعات ومساجد، فأضحى الربيع العربي مقبرة لذوي الطاقات بزجهم وقوداً لأجندات دولية، والتي نجحت في تجديد الصراعات المستمدة من إشكالات النصوص الدينية وتناقضاتها، حيث تم تجديد تركة الصراع الديني بما فيه من أعباء وخيمة تاريخياً، وذلك ينتج عن التشبث التلقائي التعويدي للمقدس عبر النص الذي من العصي الثورة عليه، كونه بات الداء الضروس والفاتك لكل مذهب مخالف مستنير يدعو لليقظة المعرفية وتنشيط الذهن الذي صدعته قوالب الإيمان الصدأة، فلو كانت العلاقة بين الفرد ومعتقده تتلخص بالتأمل المفعم بالطمأنينة تجاه الله، لما وجدنا تشنجات واصطدامات بين الديني والفئات المستنيرة غير المحقونة بفيروس الإيمان، لكنها تلك النصوص التي تقود نحو الكراهية التي يغذيها الإيمان الأعمى، والذي بدوره يفرض رهبته وتأثيره تجاه المعتقد به، والتي تجعله قابلاً للاستعداء والاستفزاز لما لتأثيرات المقدس عليه.

لذا فالتعاليم الدينية تخضع إجمالاً للطبقة الحاكمة التي تسوس قطيع المجتمعات وتصنع الرأي العام، وتتحكم بالشعوب التي تعاني الفقر والتسلط، والتي باتت ألعوبة باسم الحروب المقدسة باسم الجهاد والرب وما شابه، فالإيمان بات موجهاً نحو العنف، ولم يقتصر على العلاقة الفردية بين الإنسان والله، حيث نرى مئات الأقنية الدينية الإعلامية ومقابلها الحركات الدينية السرية منها والنشطة تتوجه حسب توجهات المتحكمين بالنفوذ، حيث تستغل وجود فيروس الإيمان الموغل بمنهجية داخل عقول فئات المجتمع، والذي من خلال وجوده يتم تجنيد الشبان وزجهم في صراعات مختلفة يغذيها الإعلام المرئي.

فلو لم يكن ثمة هذا التأثير التاريخي المتراكم على المجتمع لما وجدت تلك القوى المتحكمة باقتصادات الدول ذريعة للحرب عبر التاريخ، فحقيقة النصوص المقدسة قادت للاغتراب الكلي عن الحاضر، وأعاقت إمكانية إيجاد آليات وسبل تقويم وإرشاد وتعايش بين الناس، هذه النصوص التي تشربت الكثير من العنف والترهيب، لم تكن رهينة أحداث تاريخية فحسب، بل تم تداولها والتماهي بها وبمدلولاتها حتى باتت متحكمة في طبائع المتدينيين وسلوكياتهم وعوائدهم، وبات لهم استعداد غريزي للعداء، فنرى ضيق الأفق، وكذلك الرد المستفز الذي يكشف عن مدى تأثير الدين على ذائقة وأسلوب حياة المؤمن، فهو على استعداد تلقائي للعنف.

وأمام هذا الكم الهائل من النصوص الدينية القاسية لا يمكن إعداد جيل مسالم، إنما سيعتبر كل منتقد ملعوناً حسب أوامر كتابه، ويجب قتله إن أمكن ذلك، فالإيمان بتلك النصوص بتمامها بأنها منزلة من الله بوحي ووساطة يكشف عن ثبات المشكلة والعلة، حيث أن ذلك يقف حائلاً بين إمكانية إيجاد حوار سلمي حقيقي مفعم بالفكر ونابع عن مراجعة ما كان على مدى طويل من المسلمات التي لم تكن تحتمل الشك، فإنتاج المقدس وإعادة تجديده، كبّل العقل الشرق أوسطي بسلاسل قاسية، لذا يعمل المعرفيون على تحرير الله من مفاهيم بشرية تم عبرها أنسنة الله بطريقة تحرّض على العنف والكراهية، فلا يمكن في ظل ضيق الأفق لدى المؤمن المنعزل الدعوة لحوار عقلاني موضوعي، حيث نجد المزيد من انتاج الأحقاد الناتجة عن الفرق الدينية العنصرية التي تتغذى من الطائفية على نحو هائل، وتمجد الأشخاص ممن يتحلون بملكات التأثير الغوغائية، ويبررون كل قمع فكري واجتماعي بنظرية المؤامرة المزعومة والمشتقة من الصراعات التاريخية بين الأديان بوجهها السياسي وتنافسها لأجل المركز والمحور، تلك الصراعات المتولدة من ذهنية العصبيات القبلية التي اعتاد امتهانها البداة في الصحراء، والتي ولأجل التخلص من حياة قائمة على التقشف وبؤس الحياة وجدت في الدين الاسلامي وسيلة ناجعة للامتداد السياسي والاقتصادي والتنافس على الهيمنة التجارية

ونلحظ النص القرآني الذي يتقاطع مع النصوص التوراتية، فثمة تواشج في روح الأسلوب بين الخطابين، الأمر الذي يدفع بالمؤمن بالنص بحرفيته للانعزال والكبت، وعدم قبول المختلف معه، لأن النص يدفعه دفعاً للتصادم العنفي، وأمام ذلك هل من خيار آخر، يعتمد على تجديد آليات الخطاب الديني للتحكم بالجماهير وتلهيتها عن مطالبها الطبيعية في حياة تعتمد على المساواة والرفاهية، والتمتع بالحريات وكافة الحقوق؟!!

لقد استنسخت الأديان عقولاً لا تتقبل العيش في مجتمعاتها، وأمامها ذريعة أن العالم يهاجم معتقدها، وذلك قادها للشعور بالكراهية، فالعداء ثقافة قائمة لدى الشخص المحقون دينياً وطائفياً، والمقدس هو عنف اعتيادي ممنهج، حيث يتدخل الدين في تكوين النظرة القومية الأصولية أيضاً، فنظرة العربي المسلم لغير العربي مختلة ومضطربة، فهو يرى أن القرآن نزل بلغته، مما معناه أن غير العربي رقيق الدين، بمعنى أنه يشعر بعلو منزلته وفهمه الأكبر لمقتضيات دينه، ومركزيته كونه البوابة لانطلاقة وتمدد الدين السياسي، ولاشك أن الأديان مطية سهلة وجانبة، وتمهد لاستنزاف الأمم عبرها بإشغالها بالهيمنة، وصهر الشعوب الأخرى عبرها، فيكفي أن تغلف كل فكرة بغلاف ديني، حتى ترى جموع الناس تلتف حولك وتتبعك على نحو قطيعي وأعمى، حيث كان الإسلام مقدمة لرسوخ مفهوم القومية العربية قبل بروز الإسلام العثماني، ومحوري الإسلام الأخيرين المتمثل بالسعودية السني وإيران الشيعي.

لاشك إن تبادل الاتهامات التي لا تنتهي أبداً، بين الديانات عموماً، والسماوية خصوصاً، ولو لبست لبوساً مثالياً، ونجحت في إغواء غالبية الرؤوس المطأطئة، إلا أنها لا تستطيع أن تبث الطمأنينة والحب بين البشر لأمد طويل، لوجود العنصرية في تعاليمها وأحكامها، فعبرها استطاعت السلطات عبر التاريخ أن تشرعن وجوديتها بالتحالف مع رجال الاقتصاد، فالاسلام عقيدة تجارية استفادت في ظهورها من تجربة محمد والسلالة القريشية في التجارة وتسيير القوافل، فنشهد العديد من الآيات التي تعج بالمفاهيم التجارية، فاعتناق كبار قريش للإسلام ساعد كثيراً في التمدد والتوسع كما الوهابية لاحقاً والقاعدة حديثاً، فالخلاف الابراهيمي بين الأديان السماوية نابع من النص، وكل دين يتهم الآخر بالضلال والانحراف، وأصله التنافس الاقتصادي وسيادة المركز، فأصل الصراعات اقتصادي بحت وبستار ديني، رغم اعتقاد الفئات الأمية أن التنافس هو عقائدي، وهكذا دفعت البشرية الثمن منذ الغزوات الاسلامية والصليبية والمغولية والعثمانية على الشرق الأوسط، اتخذت الهويات والعقائد مادة رئيسية للحرب.

إن الشرق الأوسط يرزح بين فكي كماشة النزاع التاريخي المقدس بين الطائفتين الاسلاميتين، ووجود إعلام ديني مرئي يتحكم بطرائق الصراع، ويقوم بتغذية الجماهير الشابة لتبقى وقوداً عبر النصوص التي تقدس إراقة الدم، فقد وقف رجال الدين ضد المعرفيين وعلومهم، ووقفوا على خلاف نقيضٍ مع الفلسفة، ولاشك أن لذلك تبعاته على المجتمعات والأمم، فأمست المجتمعات الإسلامية تعيش في قطيعة عن الحاضر المتمدن، إذ سرعان ما باتت ضحية للساسة المتسلطين في عموم الشرق الأوسط، فقد وجدت السلطات القامعة عبر التأثير الديني ضماناً للسيطرة والبقاء في الحكم، حيث تنحاز مجمل النصوص الدينية السماوية لتمجيد الحكم، فهي تعطي للحاكم المركزي الشمولي مسوغات مقدسة للهيمنة، ودوام التحكم، وشرعنة الفساد الفئوي.

لقد أفسدت التأثيرات الدينية المصطبغة بمآرب الساسة عبر التاريخ، الحياة الطبيعية التي نشأت عليها المجتمعات منذ نشوءها كتجمعات، وجعلت الحياة قالباً متحجراً مميتاً غير قابل للحياة، وعمت ظاهرة التقديس والاضطراب الإيماني كافة مناحي المجتمع وسلوكياته عبر المراكز والجمعيات الدينية، مما جعلت النفوس المتدينة في حالة تنويم شاملة، واغتراب كلية، فأمسى الإنسان الديني ماقتاً لمن حوله من الذين يختلفون معه، مما يتحول إلى صلفٍ مغترّ وينحدر باتجاه تفكير سادي متمثل بأن العالم يعج في ضلال، وإنه موكل بإنقاذ العالم عبر كراهيته لمن هم خارج دينه، مما يصبح فريسة سهلة وجيدة لقوى تعمل على تجنيده في خضم حركة تحارب لأجل أغراض خفية، غايتها الهيمنة على البقاع المحتقنة بفعل الأنظمة الاستبدادية وقمعها المستمر.

فالخطيئة التي يلوح بها أرباب الأديان لتكون المطرقة الساحقة لكل دماغ مستنير باتت الوسيلة الناجعة لترويض وكبح جماح المجتمعات الشرق أوسطية، فصراع الطوائف اللبنانية مثالاً، وأزمة الأماكن المقدسة، وحرب القرم، وإبادة الأتراك العثمانيين للأرمن والأقليات المسيحية، وإبادة الإيزيديين في شنكال لمرات متتالية تاريخياً تصل إلى 74 مرسوم إبادة بحقهم، لقد تم توظيف مفهوم الخطيئة بشكل متقن دينياً لتصف كل الذين تم تدجينهم في خانة الضحية، مقابل أفراد وجماعات تم تجنيدها لقتل المدجنين بالسذاجة والفقر، والعزلة التاريخية، فتغذية الصراعات عبر الطائفية تمويهاً للغاية الحقيقية، وهي السيطرة، وتغيير خارطة الطريق، كل ذلك برر الغاية من بقاء الأديان لتغليف كل الحروب التجارية بها، ويتم إعادة ذلك عبر التاريخ بطرائق مخزية.

لقد كانت الأديان ربيبة الميثولوجية، الوسيلة السهلة والسلسة لشراء نفوس الطبقات الفقيرة، وأداة قوية لخلق الصراعات والتحكم بالموارد، والذريعة الأفضل للتدخل في حياة الناس والإبقاء عليهم في عزلة عن الحاضر، ومثالاً المجتمعات الإسلامية في باكستان وأفغانستان وإيران والسعودية، وغيرها من البقاع المتخمة بالصراعات والفقر والمجاعات، حيث فقدت هذه المجتمعات أدوارها بالبناء عبر عملية عزلها عن الحاضر وسبل التنمية والانتاج، الأمر الذي يكفل بقاء مواردها بيد الفئة الحاكمة، صاحبة الثروة والحكم، مما تتوطد دعائم الأنظمة الاستبدادية والملكيات الأبوية، وينشأ الشرخ الاجتماعي، وتنعدم المساواة بين الرجل والمرأة، وتغيب العدالة الانتاجية، وتضطرب المؤسسات، ويصبح القضاء التشريعي سلاحاً مسلَّطاً لملاحقة المعرفيين، أصحاب الملكات الطبيعية، هذا كله بتأثير الأديان السياسي، وعجزها عن الأخذ بالمجتمعات إلى التنمية والرفاهية.

حيث نلحظ بروزاً واضحاً لمد ونشاط الحركات الدينية والإعلام الديني، باتجاه العنف، وهو مؤشر خطير يوحي بوجود تحديات في طريق رواد النهضة الخالصة، الأمر الذي يقع على عاتق المعرفيين والمعرفيات بتجسيد الاتحاد العملي لمواجهة تأثير الأديان السياسي على المجتمعات لما لها من نتائج وتبعات خطيرة على الأجيال.

فحينما يغدو الإيمان حاجزاً يكاد يلغي الروابط السليمة بين المجتمعات، يصبح ذلك إشكالاً حقيقياً يقف حائلاً بين الاندماج الحضاري القائم على التعايش السلمي الديمقراطي، فلابد من تطعيم الإيمان تجاه المعتقد بثقافة جلية تتلخص باحترام الاختلاف وممارسته دون إكراه أو تعسف، عبر ما يخفف من استبداد النص الديني على المتلقي فكراً وسلوكاً، وذلك ما يسعى المعرفيون في كافة مناخات بيئاتهم وطبيعتها وطبائع فئاتها، لتبقى تلك النظرة تجاه الله طبيعية تنم عن طمأنينة

وحب وميل تجاه المعرفة، وإقبال على الحياة برحابتها وتنوعها، حيث يكتمل الإيمان الروحي تجاه أي معتقد باحترام سلمي طوعي لانتماءات الآخرين التي يوجب الحفاظ عليها طالما لا تنزع إلى العنف والكراهية.

إن تأسيس الحياة على قاعدة المعرفة هو تأسيس للإنسان من خلال تحرره من أمراض النعرات، وتخليصه من سلطة الأقوى، وعودة لقيم الحضارة مجدداً، لوعي جديد وحياة فضلى لكل الناس، وتنظيم يليق بالوجود المتقن والمنظم..

الجميل، الذي يربي القيم في الموجود البشري، فكان الحب بمثابة الرب والمعبود، لشتى القيم التي استنبطها الانسان في الوجود عبر رحلته الطويلة الشاقة.

إن دوام الرحلة الشاقة للإنسان الحضاري هو دوام رسالة الحب والسمو بالمعرفة، وإن كل بناء لا يتأسس على تكامل الحب والمعرفة هو بناء شكلي يكاد يكون هدماً بصورة ما، فلا بد من العودة للحب والمعرفة والعناية بالوجود لكي يبقى الموجود، وإتمام الحب من خلال ترسيخ الاخلاق التي تحفظ للإنسان نسله ومنجزاته، وهذا يتحقق بالعناية بالبيئة من خلال وقف الحروب والتلوث البيئي..

المعرفيون يؤمنون أن الجمال في الخير، لذا يعملون على تبديد مصادر القلق، ويؤمنون أنه لا مهرب من تجاوزه، ويزرعون الجميل في الخير الذي يشعُّ فيهم، ويرون في توافه الأمور أشياء تنضب بإيجاد الأفكار الطبيعية، لذا فهم يجدون في الطاقة الداخلية الأمل الوحيد في تجديد الذات بالمعرفة.

المعرفي يرقى إلى الابداع دوماً، فهو يجد في الابداع علم ممارسة الحرية، وطريقة جديدة في استخدام الأدوات والأشياء بجودة وعناية، تكشف عن مخزون الجمال والسحر لديه، فهو يقبل عن جمال وروح صافية نحو تغيير ما تأخر تغييره، ويؤمن دوماً بضرورة التأن في الخروج بالقرارات، إنه ينهض بالحياة كونها جميلة بطبيعتها، ويراها أجمل حين يقوم بأخذ لمساته عليها.

إن المعرفيون طبيعيون في ممارستهم للحياة وتوغلهم بالمؤسسات، فهم يجدون أنفسهم الأجدر في تحويل المؤسسات والأحزاب والتكتلات إلى نواة جديدة تمثل روح الوجود والمعرفة والحب، إنهم يرون أن كل تنظيم أو نظام اجتماعي أو اقتصادي لا يضع المعرفة لأجل الحب والوجود الشامل غاية قصوى لها عبارة عن قوى ظلامية تعمل لأجل المزيد من الاحتقان والفوضى والكراهية وضخ الحروب التي تمت للجهالة والتخلف والتعصب الذي يشوه قيم الجمال والخير والحق..

قوافد الصراعات عبر التاريخ أبعد الانسان عن خصائصه الطبيعية التي هي ركائز أولية لبقاء الانسان كائناً حراً اجتماعياً ومتفاعلاً معرفياً، وإن تمتع الانسان بكافه حقوقه الطبيعية وممارسة واجباته هو من خصائص ممارسة المعرفة والحب والاقتراب من الحقيقة المعرفية المتمثلة في وحدة الوجود.

إن الثورة الحقيقية كامنة في ممارسة الحب الطبيعي الأسمى للوجود، والعناية به، والايمان الحقيقي بمبدأ التعايش السلمي بين الشعوب، فالقتل هو قتل للانسانية وبتر لفضائلها وإحجاف بمنجزاتها، والاستبداد انكارٌ للعيش الرغيد وتواطؤ مع الكارثة في انتهاك الجمال والسحر النابعين عن قيمة الكرامة، التي هي مبعث إخلاص الانسان لنفسه والآخر وللوجود برمته، والإجرام هو جهالة عمياء وآفة كبرى تقف اليوم في وجه الباحث عن الارتقاء الفكري النفسي الاخلاقي، من هنا كان الوجود والحب وكانت المعرفة..

ومن طليعة مهام المعرفيين هو أن يكونوا حماية لكل من افتقد للطمأنينة العالمية، والشعور بالأصالة التي تكمن في الحب الأزلي الجديد للحياة والأرض والجماعة التي يرتبط بها الموجود فطرياً، والتلاحم بين الجماعات ضرورة حيوية للارتقاء بالجمال، والمعرفة تعمل على توحيد الانسانية لتتمتع بخصائصها المتعددة في ظل الحياة..

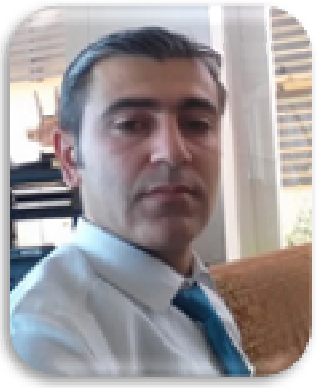

اسماعيل مراد

سيارة أجرة

اجتمعوا صدفة في سيارة أجرى تقلهم من هولير الى ريفها الجنوبي، سائق ذو ملامح غليظة احترق وجهه من لهيب الصيف وقساوة الحياة يتكلم لكنة أهل المنطقة، وثلاثة يجلسون في المقعد الخلفي أحدهم عربي لا يعرف من الكوردية غير بضع كلمات تعلمها مجبراً !!

والثاني قصير القامة عريض المنكبين بدى عليه الهدوء والصبر... ويتكلم الكوردية التي يتكلم بها كرد شرقي كوردستان (كوردستان ايران) ... حيث قال لهم: الكورد خونة يا إخوتي .. من المستحيل أن تصبح لنا دولة !!... ها قد ذهبت كركوك، وذهبت عفرين، من يومنا نحن هكذا لن نكون مثل الشعوب.!!

لا يا أخي نحن أمة وشعب عريق كنا قديماً ملوك الشرق وحققنا للانسانية الانجازات العظيمة، وها نحن ذا دافعنا عن العالم أجمع ضد الارهابيين والدواعش.. ولكن آخ على الزمن فالذئاب تحيط بنا من كل جانب، انا معك بان هناك خونة مرتزقة بيننا ولكنهم قلة ويجب نبزهم وإبعادهم عن المساس بحقوقنا ووطننا... قالها الثالث بحرقة قلب مع لكنة كورمانجية من غرب كوردستان تتخللها بعض الكلمات الصورانية التي تعلمها من تعامله مع أهل هولير منذ هجرته من مناطقه إلى إقليم كوردستان ....

أما الرجل الجالس بجانب السائق ذو الشعر الطويل الاشقر، بدى صامتاً حتى آخر لحظة حيث قال بلكنة أهل شمال كوردستان: ألا ترون يا إخوتي انكم تناقشون على موضوع مل منه جميع الكورد، ماذا سنفعل بدولة كوردية إذا كنا فقراء لا حول لنا ولا قوة، إن المال والاقتصاد هو أهم شيئ عند الانسان بدونهما لا وطن له !!!!

فضحك السائق مؤيداً... نعم.. نعم هذا هو جوهر الكلام !!! أين كوردستان يا إخوتي إن يكن نصفنا خائناً واللصوص تنعم بخيرات هذا البلد ونحن نقضي عمرنا نعمل ونرفع راية القومية وكوردستان، وهم يتاجرون بعرقنا ودمائنا إلى متى يا إخوتي...؟؟ صدقوني إن كوردستان كذبة كبيرة... ها نحن في اقليم كوردستان لدينا كل الامكانيات ونملك شبه دولة مستقلة ولكن مازلنا مشتتين مابين هذا وذاك.. صدقوني لن تكون هناك دولة للكورد فنحن من يومنا عشائر ومتفرقون !!!

في تلك اللحظات بدى على العربي انه غير مبال بما يدور حوله بدى مرتبكاً خائفاً، ولكنه لا يدرك مغزى الحديث !!!

فصمت الجميع للحظات.

وأدركوا في أنفسهم انهم مختلفين في الآراء والمواقف، كل يغني على هواه... وفجأة ارتفع صوت الراديو على إحدى الاذاعات الكوردية يغني النشيد القومي الكوردي (هي رقيب).

إنتماءات الفرد بين المجتمعات التقليدية والحديثة

بيار روباري

لكل شخص منا عدة هويات، منها الهوية العائلية، المناطقية، القومية، الثقافية، الطبقية والإجتماعية. ولا يمكن يتوحد مجتمع ما على هوية واحدة. لأن ذلك يخالف سنن الحياة والطبيعة البشرية. وفي كل مجتمع، صغيراً كان أو كبيراً، تتفاوت المصالح بين أفراده وتختلف تطلعات كل واحد منهم، وتختلف آرائهم باختلاف تجاربهم، وانتماءاتهم الفكرية، والحالة الإجتماعية، والمكانة التي يتمتع بها ضمن إطار مجتمعه، وكل واحدة من هذه الحالات تمثل أرضية اختلاف كافية.

حسب إريك أريكسون، عالم النفس الأميركي الشهير، فإن تشكل الهوية لا يتخذ مساراً مستقيماً. تتفاعل خلفية الفرد الاجتماعية- العائلية مع ما يواجهه في محيطه، فتنتج عنه تعارضات وتأزمات ذهنية أو نفسية في بعض الأحيان، وتنتج عنه نجاحات في أحيان أخرى. لذا يمكن القول إن الأمر يتعلق بهويتين تتصارعان في داخله، هوية يريدها المجتمع منه، وهوية يريدها هو، وعلى الفرد أن يتحمل عبء التوفيق بين الهويتين على نحو يجعله قادراً على الاندماج في عالم ذي معنى.

تأثير العوامل السلبية يزداد قوة حين يكون الفرد أو الجماعة التي ينتمي إليها في أزمة أو صراع مع الأطراف الأخرى، لا سيما حينما تضعه الأقدار في الجانب الضعيف الذي يتعرض للعدوان. في ظروف الأزمة يميل الناس إلى استبعاد المختلفين عنهم، حتى لو لم يكونوا مخالفين لهم. هذا يؤدي بالضرورة إلى بروز الانقسامات الاجتماعية على نحو لا يكون ملحوظاً جداً في الظروف الاعتيادية.

والهويات عبارة عن دوائر متداخلة مع بعضها، والدوائر بدورها أنواع، فهناك دوائر صغيرة، وهناك دوائر واسعة، تضم عدة هويات صغيرة في إطارها. فمثلاً الهوية القومية تضم في جنباتها الهوية العائلية والمناطقية والطبقية والسياسية والإجتماعية.

مثلاً الكرد، كلهم يجمعهم الهوية القومية، ولكن يفرقهم هويات صغيرة عدة، وهذا ينطبق بدوره على جميع الشعوب والقوميات الأخرى. وكلما كان المجتمع متطوراً، من كافة النواحي، ضعف دور الهويات الصغيرة، والعكس بالعكس. ولا تستطيع هوية ما على إلغاء هوية أخرى.

ولا ننسى، هناك هويات ثابتة كالقومية، العائلة، القبيلة والجنس، وغير ذلك، وهناك هويات متحولة، كالإنتماء الحزبي والفكري والمذهبي، وغير ذلك من هويات، تتغير عناصرها بين زمن وآخر.

علم الاجتماع علمنا أن دوائر المصالح في المجتمعات متنوعة، وكل دائرة منها يجمع في إطارها طائفة من الناس، حول فكرة بعينها أو مبادئ معينة، أو عاطفة، أو مصلحة مادية. وكلما تراجع دور الهويات الصغرى، إقتربنا من بناء دولة يحكمها المؤسسات لا العصبيات، ويكون المواطنة فيها هي الهوية السائدة، إضافة الى الشعور القومي الجمعي لشعبٍ ما.

والهويات هناك ما هو حديث وقديم. فمثلما كان في الماضي هناك من يجتمعون حول نسب واحد ويشكلون عشيرة أو قبيلة. اليوم هناك ثمة من يجتمعون حول قضية واحدة فيشكلون حزباً سياسياً، أو شركة تجارية وطنية أو عابرة للحدود، أو هوية على مستوى قارة بأسرها كـ "الهوية الأوروبية" أو هوية إقليمية كـ "الهوية الخليجية" وهكذا. كل واحدة من هذه التجمعات هي عبارة عن دائرة مصالح، اجتمعت فيها شريحة من الناس أو الشعوب، طمعاً في تحقيق عدد من الأهداف لهم.

دوائر المصالح تنقسم إلى نوعين: عمودي وأفقي.

الدائرة العمودية: هي موروثة يكتسبها إليه الإنسان بالولادة. فالإنسان لا يختار انتماءه القومي ولا القبلي والديني والمذهبي، فهذا ينتقل من اجيل إلى جيل بالوراثة.

الدائرة الأفقية: ينضم إليه الإنسان اختيارياً، ويتركه إذا شاء، ويمكن أن يطلق تسمية الدائرة التعاقدية عليها أيضً. مثل انتماء المرء إلى جمعية ما، أو إلى نقابة معينة، أو نادي رياضي، أو حزب سياسي، ويتركها حينما يشاء.

لاحظ علماء الاجتماع أن النمط الأول (الدائرة العمودية): هو السائد في المجتمعات التقليدية، كالمجتمعات الشرق الأوسطية والأفريقية، بسبب تدني الوعي الثقافي، والفقر والتخلف، ودور الدين السلبي. ولا تمنح الفرد سوى قيمة ثانوية.

ويؤكد الباحثين بأن هذا النمط هو الإطار الأكثر شيوعاً للتعصب والصراعات الطويلة الأمد. حيث يمكن بسهولة شحن الإنتماء العرقي، القبلي، الديني والمذهبي نتيجة الجهل وقلة الوعي، وهذا ما يستغله السياسيين والزعماء التقليديين للمحافظة على مصالحهم ومكانتهم الإقتصادية والإجتماعية والسياسية. وهذا يشكل قاعدة لتنازع مزمن، بخلاف النمط الثاني الذي لا يخلو - هو الآخر - من تعصب ولا يحول دون انفجار صراعات، لكنها قصيرة الأمد وقابلة للتفكيك والمعالجة بإجراءات غير مكلفة. هذا هو السبب الذي يجعلنا نقول إن منظمات المجتمع المدني توفر أداة فعالة لتفكيك البنية الثقافية الاجتماعية للتعصب، وتسويد لغة الحوار والتفاهم بين الشرائح الاجتماعية من جهة، وبينها وبين الدولة من جهة أخرى.

أما النمط الثاني (الدائرة التعاقدية): فإن المجتمعات الحديثة كالمجتمعات الغربية، يسود فيها هذا النمط أي الدائرة التعاقدية. وأحد أهم الأسباب، التي أدى إلى إنتشار هذ النمط في هذه المجتمعات، هو سيادة مفهوم الاختيار والتعاقد القائم على تقدير الفرد لنفسه وإمكاناته العلمية ومهارته. وهذا ما رفع من شأنه، ولهذا سادت الفردية في هذه المجمعات، والمبادرة الفردية باتت ركيزة أساسية لنجاح هذه المجتمعات وتقدمها، في العلوم والإقتصاد والتكنولوجيا، وهذا ما جلب معه الحريات الفردية، وفي النهاية إلى بناء دولة القانون والمواطنة.

في الختام أختتم موضوعي بالتساؤل الذي طرحه الكاتب والأديب اللبناني المعروف أمين معلوف على نفسه هو:

" إلى أي حد يستطيع الفرد التحكم في تشكيل هويته. بعبارة أخرى: إلى أي حد نصوغ شخصياتنا، وإلى أي حد يصوغنا المجتمع والمحيط. وهل نستطيع فعلاً كشف وتحديد الصفات والسلوكيات والمتبنيات التي تشكل - في نهاية المطاف - هويتنا الشخصية، أي كشف ما إذا كنا نختارها بوعي أم إنها تتسرب إلينا من محيطنا الاجتماعي ونحن غافلون. ما ندعي أننا نريده ونعمل له، وما ندعي أنه مثالنا الذي نريد أن نكونه، هل هو اختيارنا أم هو الذي اختاره الآخرون لنا وسربوه إلى عقولنا؟"

صلاح الدين الأيوبي: كوردي يصنع تاريخ العالم

في الذكرى ال800 لوفاة صلاح الدين – سلطان مصر وسوريا

(الحلقة الأولى)

أرنست بارتش

(جريدة الوقت – دي تسايت – الألمانية، العدد 9 ص 90 في 26/فبراير – شباط 1993)

الترجمة عن الألمانية: جان كورد

بعد أقل من مائة عامٍ على وفاة محمّد 632 م، احتل الإسلام الجزء الأكبر من العالم المعروف آنذاك، وجعل راية الرسول ترفرف من اسبانيا إلى حدود الصين. في كل مكان، من المغرب إلى الهند، تم بناء المدارس، أبراج مراقبة النجوم، والقصور، وقبل كل شيءٍ آخر، قبة الصخرة والمسجد الأقصى في القدس.

بعد عدة قرون من الزمن تقوض مجد وسلطان الساراسيين (الفرسان المسلمين – المترجم)، فقام البابا أوربان الثاني، في 27 نوفمبر 1095م، في مدينة كليرمونت، في وسط فرنسا، تلبيةً لطلب مساعدة من القيصر البيزنطي، وبسبب تبليغه إياه عن تعرّض الحجاج (النصارى – المترجم) في الأرض المقدسة إلى الإهانات، بتوجيه نداءٍ إلى العالم المسيحي لتحرير الأرض المقدسة من أيدي المسلمين.

في العام التالي مباشرةً، تشكّلت مجموعات فرسان نظامية للحملة الصليبية الأولى. ووقفت على رأسها أسماء شهيرة مثل غوتفريد فون بويللون (هيرتسوغ نيدرلوترينغن)، هوغو فون فيرماندو (شقيق الملك الفرنسي) والغراف ستيفان فون بلوا (صهر فيلهلم الغازي). بعد جهودٍ مضنية مليئةٍ بالأساطير والمعارك المتبادلة، وصل الفرسان الصليبيون المتحمسون في نهاية المطاف في 7 حزيران (يونيو) 1099م إلى هدفهم المنشود: القدس، ولكن بعد ستة أسابيع من حصارها تسنى لهم الاستيلاء عليها، حيث أقام المنتصرون حمام دم فظيع فيها (تم ذبح 70.000 مواطن مسلم ومسيحي شرقي ويهودي، بمعدل 10.000 إنسان كل يوم، ومن قبل قتلوا بوحشية نادرة معظم ساكني مدينة أنطاكيا – المترجم).

قرر الفرسان المجتمعون في القدس إنشاء مملكة لهم على شكل المملكة الفرنسية، وانتخبوا كملكٍ للدولة الجديدة غوتفريد فون بويللون، إلاّ أن هذا رفض صفة الملك، بذريعة أنه في المكان الذي تم وضع تاجٍ من الشوك على رأس المسيح لا يستطيع هو وضع تاج ملكٍ على رأسه، وأعلن نفسه بتواضع (*Advocatus sancti Sepulcri*) أي حاجب القبر المقدس. ومات بعد عامٍ على أثر ذلك. فوضع التاج على رأسه أخاه وخليفته (بالدوين) ونصب نفسه في كنيسة المهد ملكاً على القدس.

في العقود التالية من الزمن، حيث أصبح أتباع يوحنا والمعبديون العمود الفقري للملكة، تسنى لكيان الدولة الجديدة أن يزدهر لفترة وجيزة، إلاّ أن هذا قد انتهى، عندما سطع نجم جديد في سماء مصر حوالي عام 1170م، ضمن رعية فرسان البلاط الملكي وأعيانه ومستشاريه، وبدأ ينتقل اسمه من فمٍ إلى فمٍ آخر: صلاح الدين.

الملك الناصر صلاح الدين يوسف، الذي دخل التاريخ باسم صلاح الدين (ترجمه إرنست بارتش الاسم إلى الألمانية بحقيقة الدين – المترجم)، ولد في عام 1138 م، في تكريت (كتبها المؤلف: تكريد وهو الصحيح – المترجم)، حوالي 150 كم شمال غرب بغداد. ترك أباه أيوب (يقصد: نجم الدين أيوب – المترجم) وعمه شيركو موطنهم القاحل، مثل غيرهم من الكورد، بحثاً عن الشهرة والسلطة في خدمة الغرباء. فقضى صلاح الدين طفولته وصباه في بعلبك، حيث كان والده حاكماً هناك. وفي تكيةٍ صوفية تابعة لممثلي

الطريقة الزهدية المعروفة من عقائد المسلمين، تلقى علومه الدينية الأولى، التي كان من المفترض أن تبصم حياته كلها.

في عامه السادس عشر رافق أباه إلى دمشق، حيث بلاط الحاكم السوري نور الدين (الزنكي – المترجم)، وعندما تم تكليف عمه شيركو (أسد الجبل بالكوردية – المترجم) بقيادة حملة عسكرية من 8000، كان هو على رأسها بجانبه، ومهمتهما هي حماية وادي النيل الخصيب من احتمال احتلال الصليبيين له.

إن للمهمة التي تم تكليفهما به جانب سياسي داخلي مثير أيضاً: ففي مصر، حيث يحكم الفاطميون الذين يعيدون أصولهم إلى فاطمة بنت محمد، إنّ خليفةً ضعيفاً ومتقلباً ووزيراً مخادعاً يمارسان سياسةً غير شفافة. فتصل الحملة العسكرية وسط ترحاب الشعب إلى القاهرة. إلاّ أن الوزير المصري (شاور) الخائف على سلطته من شعبية القادمين السوريين، يقرر أن يغتال شيركو وقواد جيشه الكبار خلال مأدبة طعام. ولكن المؤامرة تتكشف، فيعتقل صلاح الدين مع بعض مماليكه من الحراس التابعين له الوزير الخائن ويعطيه لأتباعه الذين يتسابقون فيما بينهم على حز رأس الوزير، وتعليقه في البازار. (طبعاً جرى ذلك بعد معارك شرسة في القاهرة التي كادت تحترق كلها مدة ثلاثة أيام وقتل فيها خلق كثير – المترجم).

أصبح شيركو خلفاً لشاور، الذي مات بعد ذلك بشهرين، فأعلن الخليفة (العابد) على أثر ذلك صلاح الدين وزيراً له. فجاءت الساعة (الفرصة) الكبرى له. ليبدأ للإسلام عهد جديد لامع ولدولة الصليبيين عهد الهزيمة.

صلاح الدين الذي كان عمره آنذاك (32) سنة، لا يعتبر في تقارير المعاصرين له ظاهرة ملكية، فهو صغير الجسم نسبياً وغض العظام، إلاّ أنه كفارس لبقٍ يعلم كيف يتعامل مع الرمح والسيف، ومعلوم عن هذا الوزير الشاب أنه كريم وعادل وفي الوقت ذاته جريٌ ومصمم.

يقضي صلاح الدين بقبضةٍ فولانية على الفساد في الإدارة المصرية وفي الاقتصاد المخادع، والنتيجة هو تمرّد دموي، يقوده تابع قوي التأثير، "متنعّم الخلافة"؟ الذي تتبعه قوة حراسة شخصية له، مكلّفة من قبل الخليفة (في بغداد-

المترجم)، وحاول الهجوم بحشدٍ مهيّج على قصر صلاح الدين الواقع في شمال القاهرة، فيأمر صلاح الدين ببرودة أعصاب قواته السورية بالهجوم، فجرى قتال شوارع استمر ثمانيةً وأربعين ساعة، حيث التهمت ألسنة لهب النار الثكنات والبيوت، وانتصر الجنود المدربون على القتال، ومنذ الآن أصبح صلاح الدين سيد مصر المطلق.

في 15 أيار (مايو) 1174 م يموت السلطان نور الدين (الزنكي في دمشق – المترجم) ويترك خلفه ولداً في الحادية عشرة من عمره، وكما هو معهود في مثل هذه الحالات، تندلع صراعات السلطة وتهدد بأن تسقط بالبلاد في الفوضى. وهنا يصل المبعوثون السوريون إلى القاهرة، ويطلبون من صلاح الدين مشورته ويرجونه المساعدة، وبالنسبة إليه فإن هنا تلميح من القدر، فينطلق على رأس 700 فارس كوردي على طريقه إلى دمشق، ويتم استقباله في مدينة صباه بفرح. وبعد قتالٍ طويل الأمد يتسنى له أن يخضع له الأمراء والمدن السورية التي ترفض الاعتراف بالولاء للمغتصب الكوردي. وبعد أن يوكل إدارة سوريا لأخيه (توران شاه)، يعود إلى مصر من جديد.

وهنا يطلب توسيع العاصمة (القاهرة – المترجم)، حيث يتم تطوير أشكال هندسية وتجسيمات عمرانية جديدة، ويقوم بإصلاح الجيش والأسطول البحري، ويسك النقود الخاصة به، ويستخدم الحمام الزاجل للتواصل المعلوماتي، ويرعى تربية الخيول، ويقف على الضد -حسبما يراه - من "هرطقة" الشيعة الذين جمعهم الفاطميون من حولهم، وهذا الموقف يثير المحبة له – ويمنحه لقب (السلطان) على مصر من قبل خليفة بغداد.

والآن يتربّع صلاح الدين على عرش سلطته كسلطانٍ مصر، سوريا، واليمن، ويستطيع الآن أن يقبض على مملكة القدس (Jerusalim) بفكي كماشة.

في تشرين الثاني (نوفمبر) 1177م يهاجم صلاح الدين مملكة الصليبيين، في مدينة (عسقلان) المشيّدة، يحاول الملك (بالدوين الرابع)، الذي كان له من العمر آنذاك ستة عشرة عاماً ومصاباً بمرض الجذام، أن يصدّ تقدّم المسلمين ب500 فارس. صلاح الدين يستهين بالقوة الصغيرة المحتلة لعسقلان، يأمر قواته بالانتشار وباحتلال القرى وبمحاصرة المدن الصغيرة المجاورة، فيرى بالدوين وفرسانه من أعلى أسوار عسقلان كيف تحترق المناطقة المحيطة بهم من كل جانب، فالوضع ميؤوس منه ويدب الوهن في نفوس الفرسان، إلاّ أن الملك الذي على وشك الموت بسبب مرضه، هو الوحيد

الذي لم يفقد أعصابه، يقرر الانطلاق بقوته الصغيرة ليقهر القوات المسلمة المنتشرة في الأنحاء والتي لم تتوقّع هجوماً كهذا.

صلاح الدين، الذي كان قد عسكر مع حمايته على تل جزر جنوب شرقي رام الله، لا يصدّق ما تراه عيناه، ولكنه عندما يرى قوةً من الفرسان على رأسها الملك بالدوين الرابع في مقصورة محمولة تقترب بسرعة، لا يبقى له مجال سوى إعلام وحداته المنتشرة عن طريق خيالة الإشارة، ويمتطي هو ومرافقوه جيادهم وينطلقون هاربين من المكان، يتبعهم الفرسان الصليبيون حثيثين.

وتبدأ المعركة في وادي الضهور، حيث ينقض الفرسان المهاجمون على مقاتلي صلاح الدين الشجعان، ويرى صلاح الدين نفسه بدون مقدمات مهاجماً عليه من قبل 3 فرسان، فكانت نهايته محتومة لو لم ينقذ مماليكه سلطانه في آخر لحظة. وفجأةً هبت ريح عاتية رملية مريعة على المحاربين المسلمين جعلتهم في فوضى، في حين وجد الفرسان الفرنكيون في ذلك إشارة سماويةً داعمة لهم فاستبسلوا في القتال أكثر.

وبأقل من مائة رجل لا زالوا على قيد الحياة، تمكن صلاح الدين من إنقاذ نفسه وجنده الذين خارت قواهم وانسحبوا جائعين من على جبال "Judäa" ومن ثم عبر ممرات سيناء الضيقة من دون مواد تموينية، ثم تأتي الصحراء التي تبدو بلا نهاية كالبحر، فيتيهون مرةً وإذا بهم يكادون أن يقعوا في أيدي اللاحقين بهم، فتخور خائرة العديد من الجياد فيضطر أصحابها للسير على الأقدام.

في 8 كانون الأوّل (ديسمبر) 1177 م، يصل الهاربون المرهقون تماماً إلى القاهرة. في الوقت المناسب، لمنع أنصار الفاطميين، الذين اعتقدوا بأن صلاح الدين قد مات، عن توزيع إرثه فيما بينهم، ولو كان لدى ملك القدس آنذاك، بعد معركة عسقلان، أكثر من 2000 رجل لتمكّن في أيام قلائل من السيطرة على مصر واسقاطها في حضنه، ولكن لم يتوافر له ذلك لأن أمراءه كانوا يشنون الحرب لأغراضهم الخاصة وكل من جهته وحسب قواه دون تنسيق فيما بينهم.

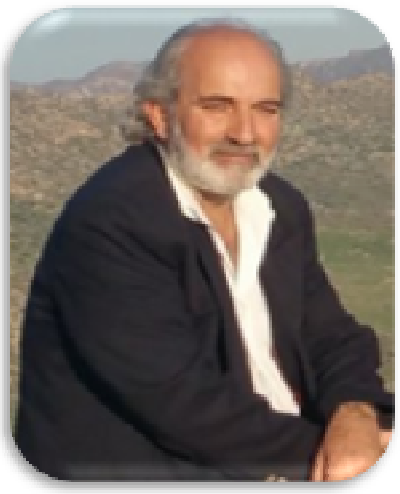

الفقــراء

الشاعر بدل رفو بين التسلط والفقر

لا يمكن استبعاد الذهن عن مدى التسلط والفقر في المجتمع

عصمت شاهين الدوسكي

إن عوالم المعنى النصي تتمحور في استخدام الذهن الواعي لاكتشاف آليات ما يكون عليه النص بشكل مدروس، والتي تخفي مضامينها تحت ستار من الآلام والذكريات والحرمان بطرح صور الكبح الداخلي، وهي لا تظلل الأشياء بل تظهر جوهرها، وتخضع للرصد والبحث الدقيق، كل صورة شعرية أو ملاحظة بصرية وجذور تجربة إنسانية يتم التوصل إليها من خلال الإحساس، النشاط الخاص بالإدراك الحسي، والاستفادة من تطور الصور الشعرية، الواقعية، خلالها يقدم النص استنتاج واعي، يترجم إلى صور واقعية، واعية، إضافة إلى دقة اختيار اللغة المجازية لوصف الصورة لكي لا تكون واضحة المعالم، ويكون الشاعر متناغم مع المضمون الشعري، وتجلياته العميقة، فهو يعطي معنى لما هو معلوم أو مكشوف، وقدرته على الوصف تمده بالقوة والاستمرار بيسر.

حينما يستخدم الشاعر بدل رفو في قصيدته "الفقراء" عنصر "الرصاص" ليكون مادة للانصهار والانتظار المفجع "للفقير الطموح" في معطيات تحمل عدداً كبيراً من المعاني الإنسانية بين الفقراء خاصة وبين الناس عامة، تفسير من خلال افتراضات مسبقة بوجود أفعال مشابهة أخرى.

"صهروا رصاص العالم كله

في رصاصة واحدة

وانتظروا حتى يمر الفقير الطموح"

يقدم الشاعر دليل القوة والفقر "صهروا"، ولا يقتصر على الجمع فقط "صهروا" بل على المفرد "الفقير"، وهو وصف لعرض جسدي وفكري وتسلط على الفقير مع معرفة المصدر الضمني ضمن الاستنتاج الذهني لما يسلط على الفقير.

وفي هذا المجال البحثي للشاعر يحاول أن يسقط نقاط الضعف المحسوبة على الفقير، ومواجهة التحديات العامة، والرغبات المنصهرة، بواسطة المعرفة والإدراك الحسي، حتى وإن اخترقت "الرصاصة" صدره، اخترقت أضلاعه ووعيه وفقره "لن ترهبه" لأن الطاقة التي يحملها في داخله أقوى من الرصاصة،

جسَّد الشاعر توارد أفكاره وأنماطها وتشبيهاتها إلى حد الاقتراب من غرابتها بما هو مألوف وبما هو جامد ومتحرك، وهي وسيلة تعين الشاعر لدعم المعنى النصي وإدراك قوته وأهميته، والوصف الدقيق لصور شعرية مكثفة تهيئ الإحساس بتلقي الظواهر المعينة بعقلية واعية تكون بحجم صعوبة النص، التي ربما لا يرغبها بعض الناس كظاهرة انصهار "الرصاص" وتوجهها نحو صدر "الفقير" المسكين، وأحياناً همل عن قصد مسبق لاستبعاد الذهن بين صراع التسلط والفقر، وهكذا لجأ الشاعر إلى ترجمة إبداعية للمعنى، وتميز الصور الشعرية، وإخراجها بشكل واعي.

"واخترقت الرصاصة صدر المسكين

واخترقت الرصاصة صدره

لكن لم ترهبه الرصاصة"

الشعراء جزء لا يتجزأ منه، حيث فاضت قصائده بمشاعره الجياشة التي تتغنى بجمال الوطن، وتعبر عن قسوة البعد ومرارة الغربة، بصدق وإحساس راقي يتجلى بين عوالم القصائد التي كتبت في بلاد أوربية مختلفة خلال رحلاته الأدبية، التي يجسد فيها حواره مع الطبيعة والتواصل معها، وبث روح الحياة والمحبة والجمال والنقاء في مظاهرها، وإجلاء ما يجول في نفسه من مشاعر الحزن، والخوف، والحب عليها وعلى الحضارة الفكرية والإنسانية.

وتجلت الطبيعة والأمكنة ملاذاً يجد فيه الراحة والأمان والسعادة، لما فيها من صفاء ونقاء وجمال وراحة. يدنو خلالها بهدوء لتأمل النفس الإنسانية، فقد نهج بعض شعراء المهجر إلى تحليل الشخصية الإنسانية من خلال تصويرها بصور شعرية غاية في الوصف والدقة ليكشف ويظهر عما فيها من أسرار، والسمو لتحقيق المبادئ والمثل العليا الخالدة، وهذه ميزة اتصف بها الشاعر بدل رفو وهي ظهور الصفة الإنسانية الشاملة في أعماله الأدبية، كيف لا وقلبه يتسع دائماً بالحب الراقي لكل البشرية، إضافة إلى نقد التناقضات والأزمات والظلم المستمر الذي يمنع وطنه من الحرية والاستقلال.

ولا شك، فإن مساهمته في نشر الرقي والمنهج الإنساني السليم لبناء مجتمع أركانه العدل والرحمة والتربية الخلاقة، بعيداً عن الأسلوب المباشر، بل إبداعه في الهمس الثوري الهادئ البسيط في التعبير، قد جعله يكون قريباً للنفس والفكر والقلوب العطشى للماء الرقراق.

وينهي أديبنا الكتاب بمقطع للشاعر الكبير عبد الكريم الطبال، شفشاون المغرب:

" شذرات ليلاك

الشذرة تحية للشاعر بدل رفو الذي رحل

يامن يغذ الخطوة في غير الطريق

حدق فعندك بين جنبيك الطريق

منها اتخذ شمساً تنير لك الطريق

فيها ابتدئ عشقاً ليلاك الطريق

ولا غنى لك في الطريق عن الطريق".

الأديب الرحّال بدل رفو يضيف مع كتبه جوهرة شعرية فكرية جميلة راقية أخرى "أطفال الهند علموني".

يشتمل هذا التوارد الفكري على تحول وتوسيع الإدراك وكشف موازين القوة والضعف، فالمعرفة بالأشياء الضمنية الجديدة، هي معرفة بشكل جديد، لأن الثوابت لا تبقى كما هي، بل تضاف إليها، تتغير وتنحسر في اهتمامات جديدة، وقد يكون التغير الجديد في الشكل الجديد أكثر إمتاعاً، فكرياً وحسياً، تتسع أو تضيق في عموميات معاني التسلط والفقر، لتكتسب الصور الشعرية المكثفة تأثيراً أوسع حسب الوعي والإدراك والتجربة.

حقائق جديدة تحتاج إلى فهم المعاني الظاهرة والضمنية، ومن خلال هذه الصور التعبيرية المعنية، يمكن إعادة تقويم النفس، وروح الشخصية الدافعة للتسلط وتحديات الفقر الواضحة، بما يخص المغزى الأخلاقي لكليهما التي تنضوي تحت تأثير إحساس الآخر، وليس بتحويل القارئ كقارئ ومتفرج فقط يرصد الشخصيات والدوافع والغايات والمواقف ثم يركن دون فعل ناشط، ومهارة فكرية تجسد المعاني الإنسانية الراقية، وفق المبدأ القائل بأن الطبيعة الأخلاقية والنفسية، يمكن معرفتها من خلال السلوك لمدة قصيرة أو طويلة بظروف مختلفة.

وتضع فوق بساط الرأي الصحيح، عدم الخشية من الرصاص مصداقية لمهارة أخلاقية، سلوكية، قائمة على الإحساس والإدراك "لم ترهبه الرصاصة" وإحساسه المفرط عبر إحساس الفقير بخشيته "أن لا تمس شظايا هذه الرصاصة" التي يتلقاها في صدره "حبيبته القابعة في أعماق قلبه"، هذا التصور المركز على إحساس وفكر الفقير وتوجهاته الإرادية، وسلوكه الاعتيادي وأخلاقه الإنسانية، سمو يتجلى بالفعل المختلف عن المتسلط الذي يتجاهل، وبعيد عن هذه الأخلاق بصورة ما.

"لكن !!

لم ترهبه الرصاصة

إنما كان خشيته كانت :

أن لا تمس شظايا هذه الرصاصة

حبيبته القابعة

في أعماق قلبه"

لا يمكن أن نتجاهل المعنى الجميل للإحساس بالحب والوفاء والتضحية التي تتعلق بكيفية رؤية عوالم الفقر، الفقير الطموح، وأهمية وضوح التوازن المطلوب بنواحي أخلاقية مهمة، الشاعر بدل رفو بإحساس مفرط مع تجليات الخيال الخلاق وباشتراك الذكاء، لم يتجاهل الصورتين التسلط والفقر، وهي ليست شكوك بل صور إنسانية يؤكدها الشاعر، بالإضافة إلى تجاهل الآخرين لهذه المعاني عبر التصحيح الفكري والأخلاقي لها، بالتالي هي معرفة مطلوبة واحتمالية أخلاقية مألوفة ليست مجردة من المعاني الإنسانية، بل قابلة للتغير والتطور في ضمن عالم عصري إنساني متغير دائماً.

أديب كردي يتعلم من أطفال الهند!

من جديد: أطفال الهند علموني – بدل رفو

عصمت شاهين الدوسكي

صدر حديثاً في دمشق من دار الزمان السورية كتاب "أطفال الهند علموني"، للأديب الرحّال الشاعر والمترجم سندباد القصيدة الكوردية في المهجر بدل رفو، الذي أعيد طباعته بعد طباعته الأولى في دار الثقافة والنشر الكوردية في بغداد، التي لم يرضى عنها الشاعر بدل رفو، والتي ظهرت بطريقة هزيلة بعد التلاعب بالقصائد وقطع مقاطع منها، وتركت ضجة كبيرة حينها في الأوساط الأدبية، ولكي يعيد الأمور الأدبية والفكرية إلى نصابها، أعلن إن ذلك الكتاب لا يمثله وقرر إعادة طبعه بحلته الجديدة في دمشق.

كتب مقدمة الكتاب الشاعر والناقد المغربي الحسن العابدي، يضم قسمين: الأول (31) قصيدة كتبها الشاعر في المهجر، والقسم الثاني (31) شهادة أدبية فكرية نقدية لبعض الأدباء في مختلف دول العالم عن أدب الشاعر بدل رفو، مثل سوزان سامي جميل من كندا، جوتيار تمر من دهوك، عايدة بدر من مصر، دينا سليم من فلسطين، حسب الله يحيى من العراق، عصمت شاهين دوسكي من دهوك، محمد أحمد برازي من كازاخستان، والأستاذ الجامعي عبد الله الصائغ من مشيغن، وغيرهم.

الكتاب من الحجم المتوسط، يقع في 230 صفحة أشرف عليه وعلى طباعته الأستاذ الكبير سراج عثمان، وقام بتصميم الغلاف الأستاذ المبدع عصام حجي طاهر، يعتبر مصدر مهم عن أدب المهجر الذي يتميز في الحنين والشوق للوطن، والدفاع عن القضايا الإنسانية المتصلة به، من منطلق أن

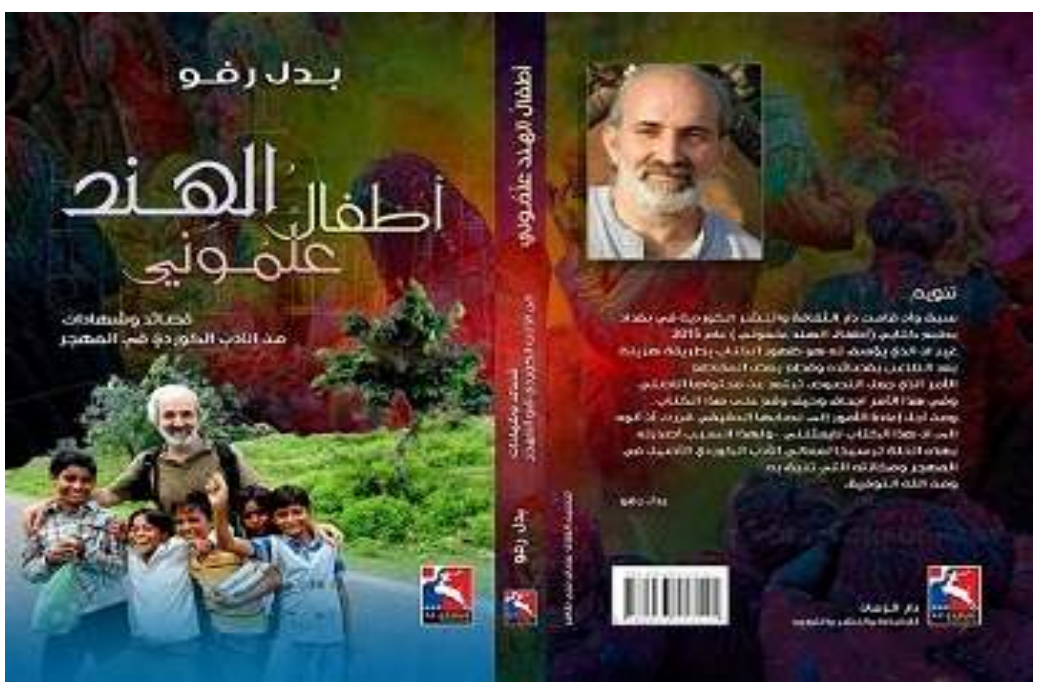

قراءة في "قطوف من جلالستان"

للشاعر جلال زنگَابادي

هكذا شطح الكائن مستقبلئذ...

فضاءات لقراءات نقديّة متعدّدة

د. فؤاد قادر

إن التصدي والدراسة المتعمّقة لهكذا عمل؛ يتطلّب من الناقد قراءتـه بتـروّ، وبـذهن وبصـيرة متقـدة، وأدوات معرفيـة ومنهجية، وعلى أوجه متعددة؛ بغية وضع النص الشعري في نصـابه الصـحيح؛ لأننـا إزاء نـص لـه مرجعياتـه المعرفيـة ورموزه التراثية، وضرباته المفاجئة،تلك الضربات التي هي واحدة من أهم القوانين الأساسية للقصيدة الحداثوية؛ ولذا فإن الناقد الموضوعي يضع نصب عينه ميزان النقد العلمي، المستند إلى جدلية الواقع الموضوعي مع الوعي الأجتماعي ، ذلك الواقع الذي يعبر في كل لحظة من لحظات الزمكان عن موضوعة الأنسان ككائن إجتماعي يعيش رهن معطيات وإفرازات العصر بكل مايحمل من تناقضات وإنسجامات، وربما من خروقات لايمكن تحقيقها إلاّ في بوتقة الواقعية السحرية ضمن الأدب الرفيع.

وهنا ستنطلق مقالتنا هذه من المقولة التي طالما كان دستيوفسكي العظيم يرددها:

-" إن كلمة السرّ الوحيدة في الكتابة هي الصّدق مع الذات" فهي قد تنطبق بشكل أو بآخر على تجربة شاعرنا الذاتية والموضوعية. وهكذا فإن هذه المقدمة ستعيننا وتعين القاريء على الدخول في الأجواء والفضاءات الشعرية لجلال زنطابادي في ملحمته المضادة(هكذا شطح الكائن...)ولعل محاولتنا هذه تتبع منهج النقد الأنطباعي،الذي رسخه شيخ النقاد العراقيين وأستاذ الأجيال الدكتور علي جواد الطاهر.

تعد هذه الملحمة المضادة نقلة نوعية في مسار كتابة القصيدة الحداثوية،على صعيد الشعر الكردي أوّلاً؛ لأنه وظّف رموزاً كردية فيها،والشعر العراقي ثانياً؛حيث وظّف فيها الموروث العراقي من مسميات جغرافية وشخصية،وكذلك في المشهدين الشعريين العربي والعالمي ثالثاً؛ إذ أفلح الشاعر أن يمزج الهمّين القومي والأنساني مزجاً رائعاً؛ بحيث حقق (المعادل الذاتي- الموضوعي) بضربة فنان ماهر في عمله الأبداعي هذا...

إذن فالدخول إلى مملكة شاعرنا هذا يحتاج إلى أكثر من وقفة تأمل إزاء معمارية الملحمة المضادة، بل إزاء كل ثيمة على حدة ؛ لفك طلاسمها وأحجيتها والرموز المبثوثة فيها؛ وهذا بدوره يتطلب الألمام الكافي بالمناهج النقدية كافة،فضلاً عن تراث فن الشعر،منذ مرحلة الطفولة البشرية-على حد تصنيف ماركس- مروراً بمعرفة الفنون جميعها لدى شعوب الأرض، حتى مواكبة المستجدات الحداثوية في الآداب والفنون والعلوم والمعارف، التي أفرزتها الحضارة الحديثة، بما فيها المبتكرات التي تحاول مسخ وعي الأنسان، وتحويله إلى ترس في آلات الحروب المتناسلةعلى كوكبنا، ناهيكم عن الأخفاقات والخيبات التي منيت بها حركات التحرر الوطني والقومي للشعوب المستضعفة، إضافة إلى التجارب الشخصية الذاتية للشاعر،والتي لاتنفصم بلحمتها وسداتها عن نسيج الواقع الموضوعي بكل معطياته وتناقضاته الصارخة، التي إنعكست أستاتيكياً في مشهد هذه الملحمة المضادة.

إن(هكذا.....) تبدو عصيّة على التلقّي والفهم،لربما حتى لمتذوقي الشعر،والشعراء أنفسهم! فلسنا نجافي الحقيقة؛إن قلنا أنها قصيدة نخبوية يستوجب تلقّيها مستوىً معرفياً وإدراكياً نوعياً وليس كمّياً،رغم ما تنطوي عليه من هموم جماهيرية!ولاريب في أن شاعرنا يصبو إلى توظيفها؛ للأرتقاء بذائقة المتلقين الجمالية،في العمارة المعرفية المعاصرة؛ومن ثم من أجل تأسيس مشهد شعري جدير ببث الوعي والتذوق الجماليين في أوساط المتلقّين.

إن الأطلالة على فضاءات هذه الملحمة المضادة من لدن النقاد؛ تتطلّب إلماماً تامّاً بفقه اللغة،من حيث قواعدها ونحوها؛فنحن- قد لاأبالغ القول- إزاء شاعر موسوعي ذي نفس ملحمي، إستطاع بشق الأنفس وبعشقه الصوفي؛ أن ينهل من معين المعارف البشرية شتى الفلسفات المثالية والمادية، فضلاً عن تضلعه في إستيعاب التراث الصوفي الغابر واليهودي والمسيحي والأسلامي؛ لذلك فإن الغوص في أغوار فضاءات (هكذا شطح....) يحتاج إلى نقاد ذوي أرضية ثقافية صلبة وفكر موسوعي ؛ إذ يتعاملون مع شاعر ندّ لهم في مضمار الثقافة الموسوعية!

أمّا في مجال الدراسة النقدية المقارنة؛ فنجد هذه الملحمة المضادة جنباً إلى جنب أبرز الملاحم البشرية بدءً من ملحمة طلطامش التي أكدت على التوق الأنساني إلى الخلود، والذي جسّده الأنسان ومازال عبر شتى مساعيه ومكابداته المتواصلة لنيل الخلود، ناهيكم عن نشدان العمل الشريف كحق إنساني مشروع؛ من أجل أن يحيا بكرامة، ومجابهة القوى الشريرة التي لاتني في سعيها إلى إيقاف عجلة التاريخ البشري، ولنقرأ هذه المقطوعة من الملحمة والمأخوذة أصلاً بتصرّف من أغنية سومرية:

لقد نفتنا الآلهة

غرباء حتى مع أنفسنا

نجوس أزمنة التاريخ والمستقبل

دون كمنجات....

وكذلك يذكرنا زنطابادي بالشاعرين العظيمين هوميروس وفرجيل في ملاحمهم (الإلياذه والأوديسه) و(الإلياده) حيث كشفا ببراعة فنانين قديرين عن الواقع المأساوي لويلات الحروب وقذاراتها، ولقد ترسّم سليلهما جلال زنطابادي خطاهما:

... للحروب

غواياتها اللذيذة

ديدانها الميتافيزيقية

راقصاتها العقائديات

أقنانها السعداء

مونيكاناتها المتقشّفات

وكروش أوباشها المتنكّرين

حقّاً أن هذه الملحمة المضادة تستوجب وقفات شتّى للخوض في فضاءاتها الرحبية، القابلة لتعددية التفاسير والتأويلات، وعلى ضوء شتى المناهج النقدية الحديثة؛ حيث يمكن أن يتناولها النقّاد حسب المحاور الآتية:

3- يمكن للنقّاد المتخصصين في حقول علم النفس والأجتماع الأدبيين أن يتصدّوا لدراستها برؤية سوسيوسايكولوجية، فالرؤية هذه تتجلّى – مثلاً- في هذه المقطوعة:

فللطواطم الجديدة

فراديسها

طبولها

ومرايا

تتفاقم فيها الطوابير

أمّا الرؤية السايكولوجية فيمكن تشخيصها عبر:

أولم تصبكم الشيزوفرينيا

مثلها؟!

1- بما أن الأنسان ثمرة لحركة تاريخ المجتمع؛ لذا فإن دراسة هذه الملحمة المضادّة وفق المنهج التاريخي؛ سيعين القاريء لمعرفة تداخل الأزمنة(الماضي، الحاضر والمستقبل) كما في المقطع الآتي:

- **عمرك الحقيقي؟**

– **كل العصور...للتأكّد**

إسألنَ حمارَ شانسو بانزا

2- يمكن للنقّاد الكرد دراسة هذه الملحمة المضادّة من خلال توظيف الشاعر للموروثات والرموز الكردية، سواء على مستوى الهم المركزي القومي،أو عبر إستحضاره لأسماء المواقع الجغرافية، أو أسماء الشخصيات الأدبية(الجزيري مثلاً):

لكنّك مازلت ضيّقةً يا قصيدتي

– **واكردستاناه!**

ومثل هذا النداء الرائع:

آ.....مستقبلي الحانق

عليّ

ليوافك – ليوافني

هذا الشطح الكرديّ بالصواعق!

3- لقد طغت الرؤية الصوفية- الثورية على مجمل(هكذا شطح...) وهنا يمكن أن تتجلّى قدرة المتخصصين في حقل الدراسات الصوفية، وفق معطيات شتّى التجارب الصوفية في التراث الأسلامي:

قصيدتي- روحي

حنانيك

أو في التراث المسيحي والعبري الذي وظّفه الشاعر ببراعة رائعة:

من أتون السياسة المتّقدة،

من هذه القصيدة

من قبل

ومن بعد

إذ إستحسنها الشاعر إيل بطى جاف

والقدّيس يوحنّا، ناهيكم عن النّبي دانيال!

ويبلغ الشاعر الذروة في رؤيته الصوفية حين يستنجد بنداء للكاتب الفرنسي الشهير أندريه جيد، وذلك في خاتمة ملحمته المضادّة:

" إلق هذا الكتاب

واخرج

فكل ما أتمنّاه ؛أن يكون الكتاب قد ولّد في نفسك الرّغبة في الخروج

من بلدتك

من أسرتك

من غرفتك

من أفكارك"

1- يمكن للكاتب المسرحي تحويل هذه الملحمة المضادّة إلى عمل درامي، كما يمكن للناقد المسرحي أن يحلل هذا النص وفق الأسس الدرامية؛ لأن الشاعر قد وظّف البنية الحوارية في سرده في جميع مشاهدها، فضلاً عن توزيعه للأدوار على الكائنات (الأنسانية والحيوانية) في بعض مشاهدها،وأفلح في تجسيد الصراعات المحتدمة بينها دراميّاً:

صه يا رقيع ماذا تعني؟

عفطة لجدانوف عفطة لمكارثي عفطة للحجّاج؛

حتّى تنعتق كل السجون

- تطرح هذه الملحمة المضادّة نفسها كيوتوبيا مستقبلية،مثلما طرح الفكر الأنساني يوتوبيات عيدة، بدءً من أفلاطون بجمهوريته، مروراً بالفارابي بآراء أهل المدينة الفاضلة، والقدّيس أوغسطين في مدينة الله، وحتّى السير توماس مور في المدينة الفاضلة..... فكل هؤلاء دعوا إلى إحقاق الحق وتحقيق إنسانية الأنسان، إلاّ أن هذه اليوتوبيات رغم مشروعيتها كحلم إنساني، ظلت عصيّة على التحقق إجتماعيّاً، وهنا نجد شاعرنا يختتم ملحمته المضادّة المجسّدة ليوتوبياه المضاعة عبر كل العصور، باللوعة نفسها:

حتّى تجدك جلالستان المضاعة

مثلي

المصادر:

1- **(هكذا شطح الكائن مستقبلئذ) ملحمة مضادّة مجلة(القافلة) ع(3و4) 1993 صص (217- 256) جلال زنكَابادي علماً أن موقع (جهة الشعر) الإنترنيتي الخليجي بأشراف الشاعرالعربي المعروف قاسم حدّاد قد نشرها على صفحاته خلال الأعوام(2000-2003) ضمن أفضل مختاراته...**

2- **الغصن الذّهبي جيمس فريزر/ ترجمة: أحمد أبو زيد**

3- **مجلة المنار ع 34 /1978/ (الدولة والقانون والمجتمع) د. لويس عوض**

نظرة في كتاب

الأدب عبر التاريخ

للأستاذ خورشيد شوزي

جان كورد

أهداني كتابه الأخير (الأدب عبر التاريخ) مشكوراً الأخ العزيز، الأديب خورشيد شوزي، عضو الهيئة الإدارية للاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الكورد في سوريا، وأحد المسؤولين عن إصدار المجلة الالكترونية الدورية للاتحاد (بينوسا نو - القلم الجديد)، وصاحب العديد من الدراسات والروايات والكتب، منها المطبوع ومنها ما ينتظر الفرج إن شاء الله.

هذا الكتاب القيّم من منشورات الاتحاد العام للكتّاب والصحافيين الكرد في سوريا، والطبعة التي بين يديّ الآن هي الأولى، وقد قام الصديق الإعلامي والفنان عنايت ديكو بترتيب شأن الغلاف كما يظهر في الصورة، واهتم الأديب الشهير إبراهيم اليوسف بكتابة مقدمة رقيقة ودقيقة للكتاب تم نشر مقطع منها على صفحة الغلاف الأخيرة. ويمكن الحصول على هذا العمل الرائع المسجّل تحت رقم (ISBN:978-3-9819194-4-8) عن طريق الكاتب الذي وضع عنوانه الالكتروني على إحدى الصفحات الأولى وهو (khorshidshozi@hotmail.com) وكذلك من الاتحاد أيضاً. وتم طبع الكتاب لدى مؤسسة برينت أوت في مدينة كاسل الألمانية. ويتألف الكتاب من 208 صفحة، فيها فهرست وإهداء ومقدمة ومصادر ومراجع البحث، معظمها باللغة العربية ومن المكتبة العربية، في حين أن بعضها مترجم عن اللغات الأخرى، ومنها أيضاً مصادر ومراجع مترجمة عن الكوردية.

كتب الأديب خورشيد شوزي بتاريخ 17/ 7 / 2013 في نتاجه الجميل هذا في السطور الأخيرة من تقديمه لكتابه:

"في ما يلي أحاول استعراض تاريخ الأدب الانساني، في حدود محاولاته الأولى، من خلال التوقّف عند محطات متعددة، تبدو الأكثر أهمية، من خلال أية قراءةٍ لنشأة الأدب الانساني، حاولت أن أضعها بين يدي القارىء الكريم، حيث استعرضت هذه النماذج، وتوقفت عند بعض أسماء الأعلام التي أسهمت في وضع حجر الأساس للأدب الانساني..."

وهذا يلخّص مضامين الكتاب التي تطرّق إليها، بعد أن وضع إضاءاتٍ قيّمة عن الأدب والكتابة، الأدب والحياة، الأدب والعقيدة، الأدب واللغة، الأدب اصطلاحاً، الأدب في التاريخ –نظرة مقارنة، الأدب والميثولوجيا...

وكتب في مقدمة الكتاب الأستاذ إبراهيم اليوسف الذي هو موسوعة أدبية بذاته وله تاريخ حافل في عالم الأدب، شعراً وروايةً ودراسةً وتقييماً لما يفرأه: "ما يقدمه الصديق شوزي، في حدود مؤلفه -هذا- هو عبارة عن جولة بعيني باحثٍ وأديبٍ على عددٍ من الأداب، من خلال قراءته إمّا لبعض ما وقع بين يديه من الأعمال والأسفار الأدبية الكبرى، أو من خلال إطلاعه على بعض الدراسات التي وُضِعَت بعدد من اللغات، سواءً أكان عن طريق اللغة العربية، أو بعد أن تُرجِمَت إليها، ناهيك عن تلك النصوص والدراسات المكتوبة عن الأدب الكردي..."

يتطرّق الكاتب إلى منابع الأدب العالمي، فيبدأ بالأدب الفرعوني والميثولوجيا الفرعونية والأدب الواقعي للفراعنة، وينتقل من شمال أفريقيا إلى بلاد الإغريق وآدابها وفلسفتها وأساطيرها وشعرها، ومن هناك إلى القسطنطينية وروما، ويكتب عن المسيحية والأدب وفنون الرسم والنحت، ويتوغّل في هذا العالم عبر العصور المختلفة للمسيحية، إلى حين عصر النهضة الذي يمر عليه الكاتب بشغف واهتمام، ثم يتحوّل إلى الإسلام والأدب، فيحدثنا عن الزهد والصوفية التي تأثر بهما الأدب الإسلامي بعمق، وينتقل إلى الأدب الكردي ومضامينه، حيث الثراء الفلوكلوري، والشعر الكلاسيكي والملاحم الشعرية، والقصص الواقعية، والمخطوطات الكوردية وأعلام الأدب الكردي الكبار الذين يذكر الكاتب منهم عدداً ويخصص فقراتٍ مختصرة عنهم، مثل أحمدى خاني وملايى جزيري وفقى تيران ونالي وباتيى ومولانا الشيخ النقشيندي وحاجى قادر كويى وغيرهم... ثم يذكر مصادر ومراجع كتابه في عدة صفحات يمكن الرجوع إليها والاستفادة منها أيضاً.

إنه كتابٌ شيقٌ ومثير وفيه فائدة كبيرة للمهتمين بالأدب الانساني، يجدر قراءته والتمتّع بالمعلومات السخية فيه، والمأخذ الوحيد عليه -حسب رأيى - هو أن الكاتب لم يتطرّق إلى أداب عالمية عظيمة كالأدب الصيني والهندي والياباني والروسي والأمريكي وأداب الشعوب الأفريقية وسواها، وهذه آدابٌ عريقة وهامة من الأدب الانساني، وأملنا كبيرٌ في أنه سيمضي قدماً لإضاءة هذه الأنحاء أيضاً من الأدب العالمي، وحسب معرفتي للصديق الناشط حقاً، فإنه سيفاجئنا بنتاجاتٍ أخرى شيقة ومفيدة كهذا البحث في المستقبل القريب إن شاء الله.

أتمنى لك التوفيق أيها الصديق الوفي وشكراً على إهدائك لي نسخةً من كتابك هذا.

جان كورد

بون - ألمانيا 2018/7/9

نظرة في رواية:

"شنكالنامه"

للأديب ابراهيم اليوسف

- ملحمة الألم الإيزدي حقاً -

خورشيد شوزي

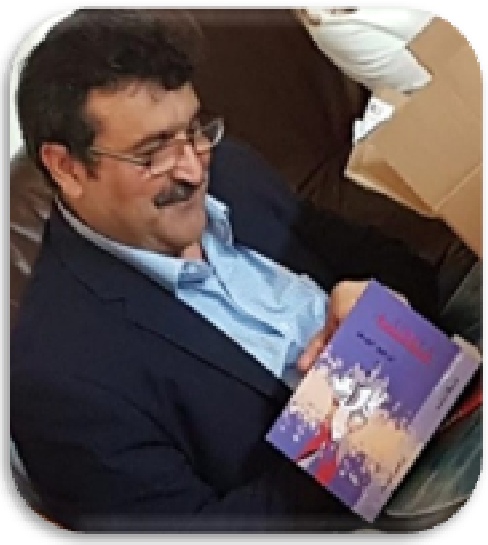

تباينَ التفاعل مع مأساة شنكال من قبل المبدعين الكرد، إذ تناولها كثيرون منهم من خلال إبداعاتهم سرداً وشعراً، كما فعل مثل ذلك التشكيلي و الموسيقي، وكان للكاتب إبراهيم اليوسف أكثر من طريقة للتفاعل مع هذا الحدث الكبير، إذ إنه تناوله في عدد من المقالات التي نشرها في الصحافة العربية، منذ الأيام الأولى لهذه المأساة الإنسانية العظمى، بالإضافة إلى أنه كتب فيها قصيدة بعنوان الرواية نفسها "شنكالنامه"، ويبدو أنه أحس بأن عالم الرواية هو الفضاء الذي يستطيع أن يعكس من خلاله ما جرى للكرد الإيزديين في شنكال في مثل هذه الأيام من العام 2014، ما أدى إلى غزو مناطقهم، وسبي نسائهم وأطفالهم وذبح شبابهم ورجالهم وشيوخهم، فكتب روايته "شنكالنامه" التي صدرت مؤخراً في القاهرة وأتصور أنها نقلة هامة في تجربة الكاتب السردية بعد روايته الأولى "شارع الحرية" التي نشرت في العام 2017، وكانت لي قراءة لها أيضاً..

وشنكال، منطقة كردية في جنوبي كردستان تعرضت للتغيير الديموغرافي من قبل الأنظمة الاستبدادية الشوفينية التي حكمت العراق، وخاصة في عهد صدام حسين، فقد قام نظامه بشراء بعض الذمم بغية إصباغ الإيزيديين بالصبغة غيرالكردية، قد عمقت بعض الجهات الكردية بينهم مفهوم أنهم "شعب خاص مستقل" وأن الكرد هم مسلمون فقط.

تعرض الكرد الإيزديون على مدى التاريخ إلى حملات إبادة كثيرة من قبل الأنظمة المختلفة معهم دينياً، وآخرها غزوة "داعش" الهمجية في العام 2014، وكعادة الغزاة أقاموا القتل والتنكيل والسبي بين الأهالي باسم زبانية الجهاد الكاذب.

وإبراهيم كانت له كتابات سابقة عن الإيزديين قبل غزوة داعش، ولكن الوسائل الحديثة في أيامنا هذه نقلت أحداث الرعب التي رافقت الغزوة بالصوت والصورة، وقد هزت هذه الأحداث ضمير كاتبنا، مثله مثل كل حر أبي لايرضى الظلم والقتل لأي مخلوق من مخلوقات الله، لأن ما تتابعه من خلال وسائل الاتصالات بصورة حية يختلف عما تسمعه بعد مضي فترة زمنية عليها، فالمشاعر تتأثر بعمق لايوصف ونحن نرى بأعيننا ونسمع بآذاننا حفلات الدماء والنخاسة والجنس للصبايا والغلمان. فقام بكتابة الرواية التي نحن بصددها "شنكالنامه"، واستخدم فيها اللغة السردية التراجيدية والملحمية معاً، والمعبرة عن آلام السبايا الإيزيديات اللواتي انتهكت أعراضهن وهن يبعن في أسواق النخاسة، أمام أعين العالم المتفرج.

وهكذا فإن الرواية بهذا المعنى استعراض لمعاناة الكرد وبشكل خاص الإيزديون منهم، وهي تتنقل بين بيئة شنكال، وأساطيرها، وديانتها، وبعض الرموز الدينية المقدسة فيها، وعوالمها، ورؤى أهلها، وأحلامهم، وعمق ألمهم المتجدد، والمجازر التاريخية التي تعرضوا لها.

تعتبر الرواية ناطقة بلسان الكثيرين من أهلنا الإيزديين، ولغتها السردية كتبت بطريقتين، إحداها قريبة من لغة الريبورتاج البسيطة، والأخرى بلغة أكثر عمقاً، والتي تتطلبها الروايات وهي اللغة الملحمية.

وإذا كان ما أوردته أعلاه، استخلاصاً تعريفياً للرواية، فإن قراءة هذه الرواية تبين حقاً أنها ظلت مخلصة لآلام هؤلاء الإيزديين، في أصعب محطة مروا بها عبر التاريخ الحديث، إذ إن عظمة جرحهم وألمهم تبينت في أن كل ماتم كان يحدث أمام أعين العالم الذي سكت، أو تعاطف بعضه لفظياً مع الإيزديين، وكانت المؤامرة على الكردي الإيزدي تمر، ولا أحد يدافع عنهم سواهم و أهلهم.

في رواية شنكالنامه

كما أشرت سابقاً، إن رواية شنكالنامه، من تلك الأعمال التي وثقت مأساة العصر التي تعرض لها الكرد الإيزيديون، ولاتزال حتى الآن آلاف السبايا والأطفال مفقودين، بالإضافة إلى الآلاف الذين ارتكبت بحقهم مجازر جماعية، ودفنوا واكتشفت بعض مقابرهم الجماعية، ولم يكتشف بعضها الآخر، ولذلك فهي رواية توثيقية، إلا أنها ليست من ذلك النوع التوثيقي التاريخي الصرف، وإنما هي وثيقة فنية صادمة، أعتبرها شخصياً ملحمة المأساة الإيزدية عبر التاريخ، فهي إذا كانت تتناول مأساة سبايا شنكال إلا إنها تستعرض كل المجازر التي تعرض لها الكرد الإيزيديون، هذه المجازر التي كان الإيزيديون يسمونها فرمانات، وهناك اختلاف في الرأي في عددها، وتحتفظ الذاكرة الإيزدية باسم اثنين وسبعين فرماناً بحقهم، وقد أضيف إليها فرمانان سماهما الروائي في روايته، ليكون هناك أربع وسبعون مجزرة آخرها، مجزرة شنكال التي كتبت الرواية توثيقاً لها:

"هذا ليس الفرمان الأول....!

قلت لمحدثي، ورحت أتابع آخر ما وردني من وكالات الأنباء عن أخبار شنكال" ..... شنكالنامة- ص83.

يمضي الكاتب في روايته الثانية، على الخطى التي بدأها في باكورته الروائية -شارع الحرية- إذ إنه لايعتمد أية أشكال كتابية في مجال الرواية، على نحو فوتوكوبي، مباشر أو غير مباشر، وإنما يدع المجال لعالم النص أن يتنامى على طريقته، فهناك راويان أساسيان، ولربما رواة فرعيون أيضاً، الراوي الأول أكاديمي إيزيدي يمثل القلق الفكري لدى شبابنا الجديد، فهو انخرط في حزب أممي، إلا أنه متأثر بطقوس وتاريخ ديانته الإيزدية. يعرف تفاصيل هذه الديانة، من وجهة نظر نقدية، لكنه يعيشها من داخله، لأن أبناءها هم أهله. كما أننا نجد الرواي الآخر، هو نفسه راوي رواية- شارع الحرية- تصدمه أنباء غزو شنكال فيترك مكان إقامته في إحدى الدول الخليجية، ويسافر تجاه إقليم كردستان يتقصى أخبار الإيزديين الذين يعرفهم، ورضع حليب إحداهن، وتعرف على ابنتها، أي شقيقته في الرضاع، ونشأت بينهما علاقة صداقة إلا أنه لم يعرف سبب انجذابه إليها. كما أن من بين دوافع سفره إلى إقليم كردستان تقصي أخبار أمه الإيزيدية. تقصي أخبار صديقاته وأصدقائه الذين عرفهم خلال مسيرته الحياتية، أو من عرفهم عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

"إيزيديو شنكال الذين كنت أعرفهم، انقطع التواصل معهم. كان لابد من مراسلة المقربين إلي من المعنيين في كردستان، أو حتى أوربا. منهم من لم تكن لديه التفاصيل التي تشفي الغليل. آلمني أن رسائلي إلى صديقاتي وأصدقائي الشنكاليين لم يتم الرد عليها. أرقام الهواتف القليلة التي أعرفها غدت مغلقة، وهو ما كان يقلقني. كنت أقول في نفسي:

لابد من أن نعمل شيئاً ما، ولو كتابياً" ..... رواية" شنكالنامه"ص11

ويتمكن من الالتقاء في إحدى جولاته بالكثيرات والكثيرين من الناجين الكرد الإيزديين، يسجل ماتعرضوا له، ويوثق شهاداتهم عن المجازر والانتهاكات التي تعرضوا لها، سواء أكان من ناحية الانتهاكات الجنسية على أيدي منافقي مجاهدي النكاح، أو من خلال غيرها من الانتهاكات الرهيبة التي تقشعرّ لها الأبدان، وهناك الكثير من الفصول المأساوية التي يكاد قارىء الرواية ألا يتحمل قساوتها.

ولا ينسى الكاتب وصف بطولات البيشمركة في مقابلة تنظيم داعش، بعد أن هزمه، وحرر مكان الكرد الإيزديين، متطرقاً إلى بعض خلافات البيت الكردي، من خلال من عرقلوا عملية التحرير، أو لم يتصرفوا بشكل جيد، كما كان مطلوباً منهم، وكأنه يقول بأن مثل هذه الفرقة وراء ما يتعرض له الكرد، بشكل عام.

في الرواية شهادات مؤثرة وردت على لسان بعض الناجيات والناجين، بحيث إن كلاً منها تصلح لتكون عالم رواية خاصة. هذه الشهادات جارحة، وأليمة، تشكل صرخة في وجه العالم الذي صمت على ماتعرض له الكرد الإيزديون في شنكال، وهو ما تقوله إحدى السبايا اللواتي تم نقلهن من الموصل إلى الرقة، وتأكدت أن ما يرتكبه داعش من جرائم إنما هو متفق عليه من قبل القوى المتحكمة بالعالم، وكأنه يؤكد أن ماجرى كان نتيجة مخطط محكم.

وإذا كانت شنكال قد تحررت، وأن الإيزديين سيفتحون صفحة جديدة كما كانوا يفعلون بعد كل مجزرة تاريخية، يضمدون إثرها جراحاتهم المثخنة إلا إن آثار هذه المأساة الرهيبة لا تمحى، لاسيما بعد أن تفاجأ الإيزديون ببعض شركائهم وجيرانهم بأنهم كانوا من عداد من قادوا داعش إلى مناطقهم، وكانوا قد أوعدوهم بأنهم لن يلحقوا بهم الأذى، لكنهم خنثوا عهودهم لأنهم مجرمون بلا ضمير وبلا ذمم أو أخلاق، وهو ليس بغريب عمن هو القاتل الأفاك.

حب وسياسة وحرب:

شخصيتا دمهات وروكا من الشخصيات الرئيسة في الرواية. أحبَّ دمهات روكا بكل جوارحه، وهكذا بالنسبة لروكا التي أحبته، وكانا ينتظران زواجهما، إلا أن غزو داعش لشنكال فرق بينهما، إذ اضطر دمهات للنزوح إلى عمق إقليم كردستان، بينما لجأت روكا باتجاه الغرب، باتجاه غربي كردستان، ليتم استقبالها ومن معها، وضمهم إلى أحد معسكرات اللجوء، إلى أن تقرر الالتحاق بالقوات العسكرية التابعة لقنديل ما يفرق بينها وحبيبها الأميل إلى أربيل/ هولير، وتكاد علاقتهما أن تنتهي لهذا السبب، إلى أن تلتحق به حبيبته، بعد أن تعرض لبتر أحد ساقيه في مواجهاته ضمن قوات البيشمركة:

"تمنى لو أنه لم يفتح هاتفه، ولم يتلق هذه الرسالة. إذ لم يكد يمضي يومان لروكا، هنك، فها هي تتمرد عليه".....شنكالنامه-ص73

أساطير وطقوس:

طقوس الديانة الإيزدية تبدو في الرواية بشكل ملحوظ، حيث إن هناك فصولاً كاملة تبدو كأسفار من كتاب إيزيدي، ومثال ذلك: طمأنينة الخنجر - صلاة بين يدي ملك طاووس - أساطين شنكال - فصل الجلوة الناقص - مرايا الشيخ هادي - أسفار الشمس وغيرها. يقول في "أسفارالشمس":

"كواكب كثيرة طلعت من حضنك. بوابتها الطوق المقدس. أضاءت شاربيك الأبيضين بلون الحليب. لم تنقطع ابتسامتك على امتداد ذلك الصدى وهو ينوس بين الجبل والوادي. بين الينابيع والقرى المديدة، قبيل اختصارها. ها هم أنفسهم نشروا مجازرهم على امتداد الظل الذي تركت. تركوا الأجساد في انتظار بنات آوى".....الصفحتان"466-467".

كتبت الرواية بطريقة مشوقة، إذ إن القارىء يراه على مدى حوالي خمسمئة صفحة أمام مفاجآت كثيرة، تجعله مشدوداً إليها، وكأنها تستعيد الأحداث المريرة التي تمت، وكأنه لم يترك كل صغيرة وكبيرة من عالم هذه المأساة، بل وكأنه يستعرض عبرشريط سينمائي كل الأحداث الواقعية التي تمت.

وهناك سر لدى الروائي، يجعل عمله يسد أية ثغرة يتخيلها القارىء أو النقد تنشأ عن التشكيل العضوي المتنامي لنصه السردي، على إيقاع حرارة سير الأحداث. هذا السر من وجهة نظري يعود إلى شقين تمكنه من تفاصيل المادة التي يسردها من جهة، واللغة التي كتب بها الرواية من جهة أخرى، إذ إنها ليست لغة رتيبة، بل لغة تجمع بين السرد والشعر في فصول عديدة، كما إنها في أكثر الفصول لغة متنامية هرمونياً، إلى الدرجة التي يمكن لكل لوحة من اللوحات عالمها الخاص، وأن الرواية هي مجموع تلك اللوحات أو المشاهد أو الفصول.

وختاماً أقول: بأن الرواية نقلة نوعية في التجربة السردية للكاتب الذي توزعت كتاباته بين الشعر والسرد، كما إنها أحد أهم الأعمال ذات القيمة الفنية العالية التي كتبت عن مأساة العنصر شنكال، وسلطت الضوء على ألمهم التاريخي العميق، وخذلان محيطهم لهم، ومحاولات إبادتهم لأنهم يحملون بقايا الديانة الكردية القديمة، ماجعلهم مستهدفين منذ آلاف السنين وحتى الآن، إلا أنهم ظلوا محافظين رسالتهم، ليصمدوا في وجه أعظم غزو استخدم أعظم الأسلحة الفتاكة إلا أنه اندحر.

في مجموعتها القصصية:

الهروب إلى آخر الدنيا

سناء الشّعلان تكشف عن توجّعات الإنسان وتشظيات الواقع المهزوز

عمر أبو الهيجاء

القاصّة والرّوائية سناء الشّعلان من الأسماء الأدبيّة التي استطاعت خلال مسيرتها الإبداعيّة أن تشدَّ إليها الأنظار بقوة، وأن يلتفت إليها النّاقد العربيّ ويدرس أعمالها سواء في القصة القصيرة أم الرواية، سناء الشّعلان هذا الاسم الذي أخذ موقعه الإبداعيّ على خريطة الإبداع العربيّ بقوة وخاصّة الساحة الثقافية الأردنيّة، وقد حظيت النتاجات الإبداعيّة للمبدعة الشّعلان بالعديد من الدراسات والمتابعات النقدية لتميزها، هذا إلى جانب أنّها أكاديميّة ناجحة وشهيرة، وتُعدّ أيضاً من الأسماء النقدية التي سيكون لها دورٌ مهمٌ في حياتنا الإبداعيّة والنقديّة.

فأعمالها الأدبيّة منذ مجاميعها القصصيّة (الجدار الزجاجي) و(الكابوس) و(احكِ لي حكاية) وكذلك روايتها (السّقوط في الشمس) التي احتفي بتوقيعها في معرض الكتاب في الأردن ولاقت هذه الرواية نجاحاً كبيراً، والأديبة الشّعلان حصدت أعمالها القصصية والروائية العديد من الجوائز المحلية والعربيّة عن جدارة.

وقد صدرت للأديبة سناء الشّعلان مجموعة قصصية عن نادي الجسرة الثقافيّ والاجتماعي في دولة قطر أسمتها (الهروب إلى آخر الدنيا)، ضمن مجموعة من القصص القصيرة هي: (لحظة عشق، سعادة الرؤية، باميلا الصغيرة، عروس النيل، دعوة زفاف، الهروب إلى آخر الدنيا، دعوة إلى الحب والحياة، أنامل ذهبية، عينا خضر، كرنفال الأحزان، الملاك الأزرق، الغرفة).

والمتتبع لأعمال الأديبة سناء الشّعلان يلحظ اشتغالها الدؤوب على نتاجها الأدبيّ سواء في القصة أو الرواية، حيث تبرز إمكانياتها في السرد من خلال لغتها المشعرنة وحداثة النص القصصي الذي يواكب تطور القصة القصيرة، وكما تبرز دقة عينها اللاقطة للمشاهدات اليومية التي ترسمها بأدقّ التفاصيل وتسردها عبر تجليات روحها المشبعة بالطيران لتحلق بنا في فضاءات أكثر اتساعاً وأكثر جرأة في سكب مخزونها الفكري والمعرفي في سياقات النصوص التي تعكس قدرتها وثقافتها ومخيلتها الخصبة التي تسعى من خلالها إلى التقاط شخصياتها المهمشة والمقموعة التي تمثل معظمها هذا الواقع المهزوز والمتشظّي.

وأحياناً نراها ترسم بلغتها المكثفة صور الحياة عبر شخصيات تواكب عجلة الحياة المسكونة بتناقضات هذا الكون المتلاطم الأمواج، وكذلك نرى القاصّة تكشف في سياقات نصوصها عن المسكوت عنه بجرأة وضمن حبكة قصصية مشغولة ومدروسة تستوقف الدارسين من نقاد وقراء وتجعلهم في حال من الدهشة وخاصة في قفلات القصص التي لا يتوقعها كل من يطلع عليها.

وأحياناً تلجأ القاصّة إلى توظيف الأساطير والموروث العربيّ والشعبي في حياكة النصوص لتقدم لنا ادق المعلومات، هذا التوظيف الذي يعد عنصرا أساساً في بناء القصص ويمنح سردها بعدا دلاليا وفنيا وتقنيا ومعرفيا حين توظفه بطريقة تستطيع من خلالها إسقاطه على واقعنا المعيش، ومن ثمة يعكس قدرة القاصّة على الإمساك بزمام القصّ والارتقاء به ليكون أنموذجاً جديداً بعيداً عن النمطية المتعارف عليها في فن القصة.

ففي قصة (الغرفة الخلفية) التي هي أقرب الفنتازيا والتي ترسم فيها حالة الفقدان فقدان الأم لبطلة القصة مما يجعل البطلة في حالة إرباك دائم مما حولها، وتجعلها فاقدة لتوازنها وتسيطر عليها الكوابيس الداخلية، إضافة إلى حالة التخيّل التي تصيبها لترى فراشها بلون الدم، وهذا يؤدي إلى تهيؤات بأنّ أرواح شريرة تسكنها ولجوئها إلى العرافة والاعتماد على الخزعبلات والمعتقدات الشعبية في العلاج إلى غير ذلك، وتقديمها القرابين والنذور لطرد هذه الأرواح، لكنها رغم كل ذلك كانت لا تؤمن بهذه الخزعبلات وترفضها، هي بحاجة إلى من يقف إلى جانبها ويعينها في وحدتها القاتلة، هذه قصة تقترب من الواقع وتعالج القضايا الإنسانية وتقف إلى حياة مليئة من هذه الشخصيات التي تعيش دوامة الصراع والهلع والفقدان.

أمّا قصة (دعوة إلى الحب والحياة) تدور فكرتها حول الفقدان، إذ أنّها الفتاة الشخصية الرئيسية في القصة فقدت حبيبها(الزوج)، وتعيش بعده في حالة التوتر والقلق من هذه الغاصة بالأحزان، إذ كانت تتابع معه قراءة مقالات احد الكتب يوميا، ومن خلال إصرارها أرادت أن تقابل هذا الصحفي الذي يدعو إلى التفاؤل، وخاصّة أنّها تعيش حالة الفقدان، وعندما دخلت عليه إلى غرفة نومه مستغربة ذلك حيث وجدته ممدداً على السرير إلى أنّ طلب منها نزع الغطاء عنه حيث كانت المفاجأة انه بغير أطراف ذهلت مما رأته، وكان ذلك نتيجة حادث سير مما جعله الانفصال عن زوجته لكي لا تعيش مع إنسان عاجز، ضاربة لها معنى للتضحية علما بأنه كان يحب زوجته كثيراً، وأن الحياة لا تتوقف عند هذا الحد، فاتحاً لها بوابات الأمل والحياة، مما جعلها بعد مغادرتها منزل الصحفي أن تعيد التفكير بنفسها وتخرج من دوامة الأحزان وتنطلق إلى الحياة من جديد.

هذه قصة تشتبك مع الحياة وتقرأ تفاصيلها اليومية وإن غلبت عليها السوداوية أحياناً إلا أنّها حالات معاشة ونعيش معها يومياً، أي أنّها أيّ القاصّة مشغولة ومنغرسة بهموم الإنسان العربيّ وخاصة المرأة العربيّة تحاورها عن وتبث أوجاعها وتعاين معاناتها وعذاباتها بدقة وأسلوب من الدراما الإنسانية الموجعة.

ولا بد من الإشارة إلى أنّ القاصّة سناء الشّعلان تتمتع بلغة طازجة مليئة بالحيوية، مما جعلها تكتب القصة والرواية بجدارة وبقدرة هائلة على السرد، مصحوبة بالمفارقات معتمدة فيها على نقد الواقع الاجتماعيّ والاقتصاديّ والسياسيّ، مستمدة ذلك من أهمية الموضوعات وعدالتها التي تعالجها بفنية تنم عن مراس في الكتابة الإبداعيّة.

هذا إلى جانب ثقافتها ومعرفتها التي مكنتها من اقتحام مناطق كثيرة ربما تكون غير مألوفة في الأدب، اي أنّها تنبش الكثير عن المسكوت عنه وتعريه بهدف إيصال الفكرة الكامنة في جوانيّة الأشياء، جوانيّة الإنسان، هذا الإنسان المصاب ببرد الروح وتلوث الواقع المريض، وهذا يظهر جليا في معظم مجموعاتها القصصية وبالذات مجموعتها التي نحن بصددها.

لم أتمكن من معالجة جميع القصص في هذه المجموعة لأنّها تصب في بوتقة واحدة هي التمرد على الواقع والكشف عن خبايا النفس البشرية بكل تفاصيلها، قصص تحاكي توجّعات المرأة وتوجّعات الإنسان وتكشف أيضاً عن جراحات كثيرة في جسد الأمة.

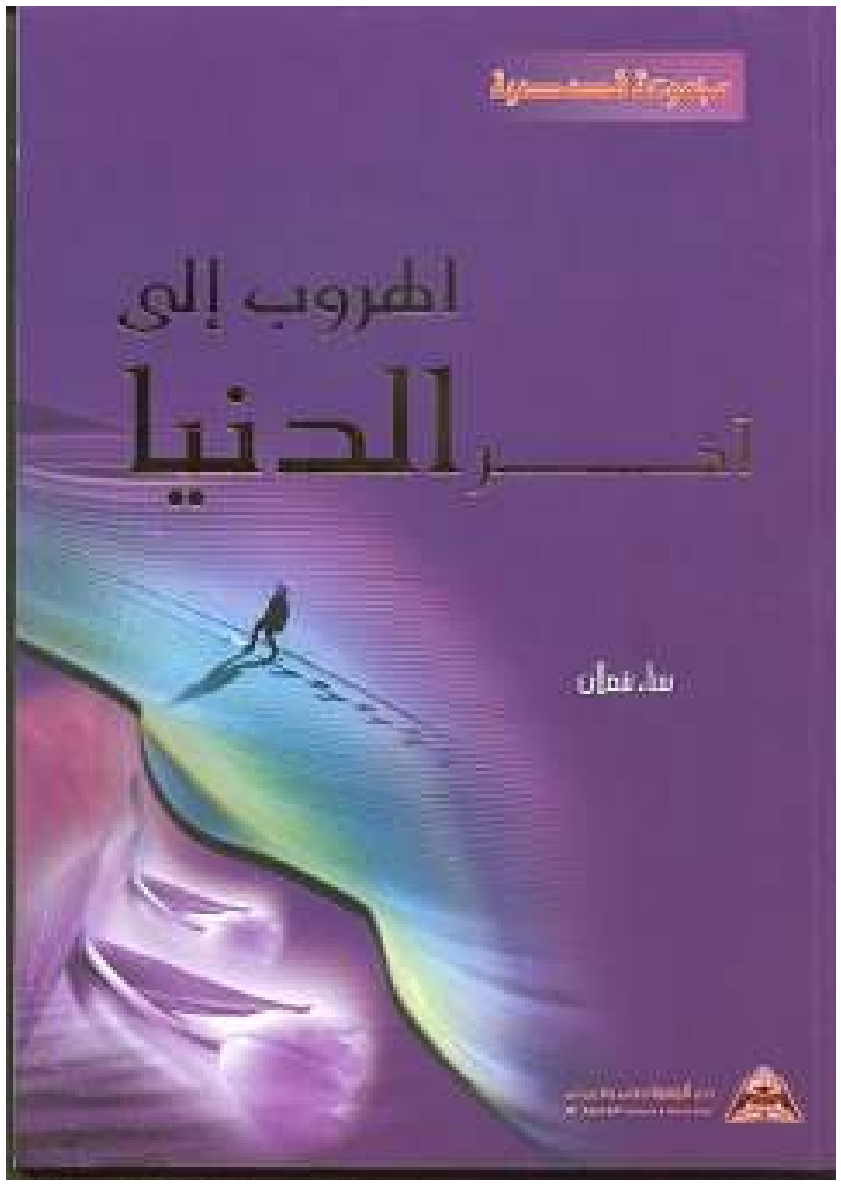

جان كورد

أنا الكردي

أنا الكردي

مشنوقٌ من لساني

مطرودٌ من أرضي

مع أهلي وخلاني

مسروقٌ مائي وبترولي وزيتوني...

أنا الكردي

لم أقتل نبياً

لم أنهب بلداً تركياً، قصراً فارسياً أو جملاً عربياً

فجعلتموني مسؤولاً عن هزائمكم

طربد مرابعكم

محروماً من مناصبكم

وزاراتكم

سفاراتكم

وحفلات جنرالاتكم

أنا الكردي

جعلتم بيتي ومزرعتي وما في جيوب أطفالي

من غنائمكم

وأعلنتم الكردي مشركاً بفتاويكم

وأنتم سكارى بأكاذيب مولاكم

عن الحرية والعودة

وعن سوريا "العروبةِ"

والنصر على أعاديكم...

ثم تقولون على منابركم

نحن إخوة في الإيمان

نحن والكرد صنوان...

فمن يصدقكم

فمن يصدقكم؟

أهذه هي الحرية؟

أن تسكنوا منازل الكرد

بالقوة والقسر وكل أشكال الجريمة

أن تجعلوا زيتوننا وكرمنا وأرضنا غنيمة؟

أن تنسجوا الاكاذيب

وتنشروا سياسة السلب والنهب والنميمة؟

أهذا هو دينكم؟

إيمانكم؟

ووعدكم بالحرية

يامن فقدوا الدين والانسانية...

لاتظنوا أن الكردي غافل

أو أنه جاهل

أو في صدره قلب أرنب

فوالله ستندمون

وستخرجون من منازلنا

وأنتم صاغرون... ونادمون...

فهيا إلى بلادكم

إلى جِمالكم وخيامكم

لأني أنا الكردي روحي مجبولة بالثورة والفداء

وعندما يحين أوان النفير من أجل الكبرياء

فإني أحطّم الدنيا ولا أتحطّم

بيدي أحمل خنجراً

وفي ظلمة الليل أتقدّم

أقسم اليمين بالكفاح

فإذا ما سقطت شهيداً

فإن أمي بأنشودة الحرية تترنّم.

31:07.2018

عدنان جبار ياسين

مناسك الشوق إلى الجنوب

تخيل..

أن تغسل عطشك

بنشاشة الفيروز

وتكون مسوراً بناعور سحابة

وتبرا ترنيمة

اجلة للروح

وقليلا

مثل الغيمة

تتوسد على برد نخلة

بالعشب والظلال

تخيل

وانت متكأ لامحالة

على أيقونة موال

وتتغنى

بسرابيل الفسائل

وبعض من اكليل رطب

يساقط عليك الضوع

جنيا

جنيا جدا

تخيل إن ثمة ربيع آخر

لحفاوة السنابل

وقليل من ارتياب

سرب مهاجر

فتلتهمك

ارتجافة أصابع (البردي)

لتتعرش اوداجك

بالطين الحر

تخيل هذا من سابع قلب.....

واستدر (الهيل)

من عبا ارخبيل

وعض هذه الحشرجة

في آية (مشحوف)لائذ

ورتل خفقة

رغيف خبز حار

على ملح الاصابع

دع القصب الطري

يتارجح

لاصطياد ناي قصي

حتى يمعن فورة

بوصلة مبحوحة

على فراسة الهوى

فكل آية السمار

وحمة من نعومة الندى

ومن الشمس

يحلو لها النوم

في لين الشجى

تناسل من سلالة الطيبين

صلاتك

وتمادى في وجل

يعاضل

رفرفة الماء

إلى القلب

كل مرابض العشق هنا

تمخر إلى قيلولة النوارس

لاهية في مرفأ الله

تنفس

اجنة الندى

واستطابة الهور

في فرسخ أغنية

هدهد ضفائر

حرزك الجنوبي

واعنها على مصافحة

سنبلة لاتستثير

بغيض الوردة

فكلاهما يدغدغ عطر التراب

وستجد إن مامن أحد

أوصى بترافة النفح

على رمس الليل

غير قناديل الجنوب

ربما ستقصي هيبة العصافير

زقزقة المطر

ربما ستكتمل

أناقة (الداديش)

قي رقة الغزل

فكن أول من يشذي

وحشة الأعزل

ومن زخة موال

ومن فرط التناهيد

زف دمك للحياة

واحتشد لوشيجة الحناء

اواب الروح

فهذا نزيف الضوء

في الشوق

غمكين مراد

ضبابُ الغدْ

على تخومِ حياةٍ عانسٍ

كأسُ نبيذٍ

وقبلةُ عازبٍ من عنقودِ كرزٍ

قبل أن يغدو نبيذاً،

ألقى الدخانُ بقصيدتهِ

على قطراتِ المطرِ،

رقةُ الحريقِ في قلبهِ

مجونٌ لا مرئيٌّ في فراغٍ مثلهُ،

بُعِثَ بهدوءِ الليلِ

من تورية الضجرِ.

جالساً أُلملمُ من الانتظارِ

حِملهُ،

فجأةً

يسحبني الفراش

أستلقي

وأحدِّقُ في عراءِ الجدرانِ

ظلاً لعراء الروحِ

أخترقُها بنظرةٍ تائهةٍ

ثم أختبئ،

ينتشلني الذهولُ

جاحظُ العينينِ

أبقى لبُرهةٍ

وأسألُ:

ما بالُ العمرِ نسيَ مدَاه

ما لها السماءُ غادرتها الروحُ

يأخذني الملالُ

فأنعسَ

وأغني أغنيةَ حلمٍ

بلغة الضبابِ

وأُلملم في الحلمِ

ما يحمله الانتظارُ

غداً.

أنين عفرين

أنين عفرين لا يهدأ ولا يستكين

منذ أن غزاها المحتل التركي اللعين

وهو يحز رقاب الناس بالسكاكين

وينهب أموالهم وبيوتهم بما فيه الأحجار والطين

هؤلاء اللصوص والوحوش هم أحفاد اؤلئك السلاطين

الذين لم يكن لهم يوماً قيمٌ ودين

لقد إغتصبوا هؤلاء الهمج بلاد الكرد واليونانين

قبل مئات السنين

تحت راية الفتح الإسلامي الهجين

وإستوطنوا **أمد** عاصمة الميديين

ومدينة **قسطنطينية** عاصمة الرومانيين والبيزنطيين

**

أنين عفرين لن يهدأ ولن يستكين

مدام الإحتلال جاسمٌ على صدرها السجين

ويذل أطفالها وشبابها والمسنين

وزناجير دباباته تطحن أشجارها وحجارتها والياسمين

ستبقى تنزف عفرين دماً ودموعاً وأنين

حتى تحين ساعة الحق المبين

وتتحرر من رجس المحتلين

أتراكاً كانوا أم عرباً متعاونيين

أو اولئك الكرد الذين تسلقوا دباباتهم مرحبين

**

مِن أجل إنهاء هذا الأنين

مِن صميم الوجد أنادي أهلنا في عفرين

النهوض من تحت الرماد والإنقضاض على المحتلين

فالشعوب الحية للذل والتبعية لا تستكين

ولا تسمح للحزن واليأس أن ينالا منها كالمستضعفين

عليكم شحذ الهمم والإستعداد ليوم النصر إن كنتم جادين

في العودة الى عفرين وعودة عفرين اليكم ولو بعد حين.

2018- 05 - 05

بيار روباري

قاسملو

قاسملو يا ودود

ومناضلاً صلباً كالأسود

لم تعرف يوماً الجمود

لم تموت ولن تموت

لأنكَ كنتَ شعلة للوجود

ولهذا إمتدت يد الغدر إليكَ والجحود

وظنت بقتلك ستقضي على الكرد

وتتوج كثاني نمرود

بعد أن رفضت لها السجود

لكن خيبت ظنها وبقيت ذاك العمود

الذي يستند إلى روحه الكرد

في تخطي كل الحدود

التي رسمها العدو الفارسي الحقود

بين الكرد وعلى بينهم السدود

حيٌ أنتَ في قلوب الكرد ودائم الوجود

وزخيرة نضالهم اليومي ضد كل القيود

وإيمانهم بيوم النصر الموعود .. الموعود.

2018- 07 - 14

فواز قادري

لا تكتفي منك القصيدة

إلى الشهيد: خضر دعار الخضر، ثانية.

خطوة بطيئة للصباح
يخشى أن يفزّز روحكَ يا صديقي
هالة النور التي تدور حولكَ
عاملة نشيطة قصيدتي في ورشها
ورد قلبي الأحمر لم يصل كلّه
لم تصل أغنيتي قارعة الأجراس
تلتقي ألف شهيد في طريقها إليك
خمسة أطفال في الدير
رضعوا حليب صدر واحد
عائلات بكاملها تختلط أرواحهم
في هشيم مجزرة طويلة الأنياب
مدن يا خضر كما تعرف
تحتار بأكفان شهدائها
قرى تفلّي الغابات والحقول
بحثاً عن الضائع من الأرواح.

00

تسأل عنك "الجبيلة"
تسأل غرفة الطين الصغيرة
تسأل عصافير حديقة حائرة
يسأل عطر وردها الرهيف
مئذنة الجامع الشاهدة علينا تسأل
تحتار طرق مشيناها معاً
مثلما احتار المخبرون بحركة أيامنا
وأنا أسأل من ياصديقي؟
من عنكَ أسأل؟

00

"السوالف" التي بيننا
أين أخفيتها يا صديقي؟
لهاث مراع جرداء
حصبة قديمة في الخراف
عطش الخابور المديد
رقبة الفرات المحنيّة على الشطآن
أغلال الدير ومغاليق الأفواه
القصائد التي التقطتَ من فمي
قبلَ ولوجها في المحاق
لا تكتفي منك القصيدة
يا ابن حلم حريّة خضراء
يا ابن صهيلنا الراعف الجميل
ولا ترتوي منك الأغاني.

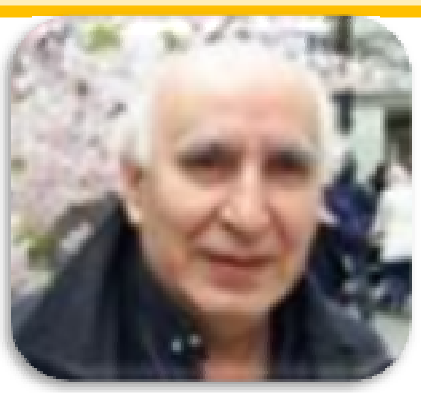

سيامند شيخي

فصول

أحد عشر خريفاً
زرعه في خصوبة غباره
و.. شتاءً
جدوله بهدوء في دموعه
و.. ربيعاً
برعمه بأغصانه اليابسة
و.. صيفاً
أرغمه على السباحة في الهواء.
وما زال يتوسل إلى الفصول
لفكّ طلاسم جلوسه.

أبجدية العيون

إذا قرأت
الصمت في طيات لغتي
استتاراً
و إطراقاً
و ألِف طائرك ارتقاء أبجدية العيون
من سِفر مجلدات الرِسل
فراعِ قنديل القُرب
و لا تتنكب، زلازلَ أسرار الكون
أنا ريشةٌ بريةٌ لا تحُط رحالها على أرض
جميع الأراضي مُلغمة*
بالأحمر و الأخضر
هوت ورقة التوت
سقط ضوء الألق من العينين
طوقوا البلاد بألف طارقٍ
و مارق
كيف تسألني بعدها عن الجوري و صباحاتِ شدو المدن؟
استدار سؤالنا اليوم إلى الآس*!
و قد بتنا خفيراً لما أسموه الحرية الحمراء.
إذا فتحتَ الباب على أسرار مملكتي..
فلا تبحث عن الزاويةِ البيضاء
و حاذر النظر في المرايا
قد كسرتُ و واربتُ جميع الأسطح
خذلني اللون المختلف
أتعبني كوني الصادق في عالم الملاريا..
شفافيةُ الملائكة ما عادت تليق!

2015/5/20م

لمى اللّحام

أماني خليل

المرأة ذات الجلباب" البيكاه"

المرأة الطيبة ذات ال"جلابية البيكاه"
التي تَفوح منها رائِحة الفانيليا
سمينة كَشجرةِ موز
المرأة الطيبة ذات الجلابية البيكاه،
بالنقوش المُزَهرة
أيامها رَمادية على السواء
لكن أحلامها مُلونة كعُلب البُهارات

لها مطبخ تَفوح منه رائِحة الخَبْز
شوربة الدَجاج بالحبهان، وكيك البرتقال،
على شباكها إصيص نِعناع
ويقف عليه زوج من العَصافير
تُراقِب حَرَكَتها وورود الجِلباب

تَقضي نِصف عُمرها بين المطبخ
والنصف الثاني على سجادة الصلاة
لاتَعرِف إلا التسبيح والطبخ
تَبكي في صلاتِها
لأسبابٍ غير مفهومة..

تَزور أهلها في الخميس الأول من كل شهر
فتَلبِس عباءَتِها الغَامقة
وترُش"الخمس خمسات"،
زَوجِها ليس بمثل طيبتها
حين تَروح لأهلها
يأتي بجارتها الشهوانية لسريره
أو يَتَحَرَش بصبي الكوّاء
ذو الخُدود المُكتنزة والفُخوذ الأنثَوية
أو حتى يُغلق النور، ويُمارِس عادته السرية

لكنه أقسم عليها أن" ما تسلمش بالإيد"
على ابن خَالتها، الذي كان يُحبها
تَذهب وتَعود مُكبلة بالوعد
وفي كُل مرة
لاتستطيع أن تفي له بقسمها

في غُرفة النَوم
الجارة تَعبث بأشياء الزوجة الطيبة
تنفُث حَسدها ثُم تَندس في السرير
وهي تَشم عَرق الغائبة
تَتَقَلَب على نار الشهوة
وخيالها الماجِن
وتَتَعَمَد تَرك شعرِها الأحمر على الوسادة

في المساء يجلسان على العشاء
وهما يَحمِلان أسرارهُما الثَقِيلة
يذهبان للنوم؛ فَتُعطِيه ظَهرها
وهي تَبكي في صمت
وتَستَغفر الله كثيرًا
أما هو فينسى سره سريعًا
ويَحتَضنَ جِلبابِها البيكاه
ذو النُقوش المُزهرة..

تَقول أن عُطُورها مُقرِفة
وأن مِلاءَاتها قديمة
وأن الهواء عَطِن

شعر:
مؤيد طيب

ترجم من الكردية:
ماجد الحيدر

قبرٌ في الجبل ..
..قبرٌ في السهل

يدايَ الاثنتان قُطعتا يوم احتضنتا الغيوم.....
..... "بودلير"

بيدِهِ غسلَ يدَه

بيدِهِ كفّنَها

بِشِقّ من قماشِ محزَمهِ

بيدِهِ

دفن يدَهُ

ونصبَ فوقها شاهدةً بيضاءَ

وبيدِهِ كذاكَ

خطَّ عليها:

"هذي الكومةُ من باردِ الترابِ

ليستْ قبراً لطفلٍ

ولدتهُ أمُّهُ في دروبِ النزوحِ

وماتَ بين يديها.

ليست بقايا لعبةِ تهديف

شغلتْ حفنةَ صغارٍ

حتى داهمهُم المساء.

هذا شاهدٌ

ليدٍ بيشمركةٍ

تنتظرُ اليدُ الأخرى..

فأبرئ ذمَّتَهُ يا وطن"!

...

حين تصدعتْ

يدُهُ الثانيةُ

وأعضاؤه تساقطتْ كلُّها

لم يكن هناكَ

كي يلمَّها من التراب،

كي يضمَّها لصدرِهِ مثلَ رضيعٍ

ويُسلِمَها

لقبرِهِ الأول.

...

حفروا له قبراً ثانيا

أكبرَ من ذاك

غرسوا فوقه شاهداً

أصغرَ من ذاك.

...

الشاهدُ الجديدُ

لم يزلْ ينتظرُ يدا

لتخطَّ عليه:

"هذا قبرُ بيشمركةٍ

لم يحظَ في كلِّ عمرِه

بشبرٍ من الأرضِ

لهُ الآن قبرانِ

واحدٌ في الجبلِ

واحدٌ في السهلِ

واحدٌ صارَ مربضاً للأغنام

واحدٌ عتبةً

في قصرِ قاتِلِه!

سامحكَ اللهُ يا وطن"!

دهوك

2015

منير محمّد خلف

السّـــــراب

تذكّرتُ وجهَكِ،

كانَ حفيّاً

بتلقين روحيَ

معنى الحياةْ.

كَلَيْلٍ

ضرير الخُطى

هبَّ في جسدي

مشعلُ الراحلينْ.

تحاشيتُ ريح القبائلِ

فاضتْ رياحين قلبي،

سمَتْ في دمي

نخلةُ الفقد،

ناحتْ على القلبِ

قُبّرة الأمنياتِ،

..الخرائطُ غيّرتِ المشتهى،

بوّأتْ مقعدَ الغيبِ للرّوحِ،

سدّتْ مسدّ الرجوعِ

إليَّ

وألقتْ

على كتف النهرِ

ثوبَ الرحيلْ.

لماذا

أزجُّ طيوري الأنيقةَ

في كهف روحي..؟

أجرُّ دموعَ الهواءِ

إلى وطنٍ

لم يكنْ غيرَ حلْمٍ

تتلّمَ في حضرة الأرض،

لم تتشكّلْ عليه

إناثُ السحابِ،

ولم يطفُ

زهرُ اشتياقكِ

فوق محيط انتمائي إليكِ.

تذكّرتُ وجهكِ

كان قريباً من البعد

كانَ يلقّنُ سكّانَ روحيَ

معنى الحياةْ.

وكنتُ

أرى خضرة الأرضِ

لا تنتهي في عيونكِ،

كم أشتهي

أن أحبّك أكثر

من أي حبٍّ مضى،

..كم أنادي عليكِ

فلا تتركيني صدى!

ولا توصدي الباب

في وجه قلبيَ،

لا ترهقي الموت فيَّ،

ولا تختمي ألقَ الموج.

ضيّعتُ نظرة قلبي،

وبوصلة الرّوحِ،

ما زالَ بعضي

يُؤلّبُني!

لأواصلَ فيكَ الصعودَ،

وأقطفَ شهْدَ اكتمالاتك العابِرَهْ.

وهاأنذا في منافي الكلام

أضعتُ وضوحي

وأكملتُ في وضَحِ الغيب

معنى اتّساعي

وأتمَمْتُ حزني عليَّ

وعانقتُ فيكِ ضريحَ الحياةِ

ودوّنتُ فوق الجهاتِ

بداياتِ أحلامنا العاثره .

عماد يوسف

حكاية صورة

بعدستي: رغيف خبز شهي صنعته الوالدة عبر فرن دائري صغير أصبح بديلاً للتنور

خبز العافية

حكايتنا اليوم عن الخبز

ذاك الرفيق الذي لازمنا منذ الأزل

لا منأى عنه وقد تصدر قائمة المأكولات كلها

به يطيب الفطور

وعليه تدور الرحى

قمحاً كان

وإلى سنبلة صار

به ازدانت حقولنا

وعليه نصبت فزاعاتنا

صوب شموخ قامات السنابل يممت الحصادات

وحزيران لوّحها بلون الذهب الخالص

(للخبز) ندين بنكهة الصباح

وتنور جارتي (شريفة) شاهد على رائحته الشهية

كنا صغاراً حينما كان لنا بمثابة الآيس كريم

تدهنه الامهات بالسكر أحياناً ، وبِ آفا باجانه أخرى

لذيذ مع الجبن

ورائع برفقة الشاي

به يطيب الأكل وعليه تلتف العائلة

اللهم نماء ورواء وسلاما لسنابل الحياة وقمح المعيشة

قصائدُ تعشقُ الشمسَ

قصائد كوردية من ترجمة الشاعر حسن سليفاني

هزرقان

- تولد 1962 قرية برجين –دهوك
- عضو اتحاد الأدباء الكورد في دهوك . يكتب الشعر والمقالة والرواية ويمارس الترجمة، وله جهد في مجال جمع الفولكلور الكوردي وتدوينه.
- **من دواوينه الشعرية :**
- أنا والنار 1989 بغداد
- في غمد الخنجر ينسى الموت – 1996
- الأشياء الكثيرة الضائعة -4 دواوين 1995
- استفزاز الانتظار -2008
- الطيران من الشباك 2010
- الخطوط الحمر –رواية 2004
- طبع نتاجه الشعري في مجلدين بعنوان (منكم القليل ومني الكل) المركز العام لاتحاد الادباء الكرد 2013
- آثار الدموع –رواية 2011، منشورات اتحاد الأدباء الكرد في دهوك

أهرامات شعرية

أنت

كالأمس بقيت خلفي

كاليوم عيشي معي

كوني غدا، كي تنتظريني

كتبت الكلمات

وأنت أبدعت لحنا جديدا

لكن آخر اشتهر بها

موعد

كنّا قد تعاهدنا

ألاّ نتأخر عن موعدنا

لكن، لا أنت ذهبت

ولاهي جاءت للموعد

قبلة

على حافة اللّيل والنهار

حضنّا بعضنا

وبأخر قبلة تفارقنا

تطّهر

أحب أن أجعلك ماء لي

لكي أتطهر في الصباحات القذرة

من ذنوب الأحلام

جرأة

وهي أمامي

كانت تهددني بالاحتلال

قبل أن تهجر عارية من الآمال

تجرأت أن أقول لها –أحبك-

سكر

كلما بقيت وحدي مع الكأس

أغور في البحث عن ذاتي أكثر فأكثر

نعم معك تجيء النشوة

تعالي إذن كي أملأ كأسي منك

رمّان

أحبّ الرمان كثيرا

كما المدن المليئة أتأملها

نهداك أيضا رمانتان مليئتان بالحياة

لذة

كنت أعيش في حلم لذيذ

قبل أن توقظيني

تعالي نتعاهد

على أن نحيا حياة حلوة

مثل ذلك الحلم

رغبة

رغبتي في اللقاء كلّ مرة

وريقة خضراء

أن أطرزها بوردة بنفسجية

لأنني أرغب في تذوق تفاّحة حمراء

غابة

كلّ الأشياء متوحشة

رغم عيشها مع أجناس أخرى

فالأشجار الكبيرة تحبس الشمس عن الأخريات

والأشجار اليافعة تقتل الأضعف منها[1]

عبدالرحيم الماسخ

تعثّر

جئنا
ولم تجئ الرياح
فلم نثُرْ زمَنا
وثُرنا حين جاءتْ
يا صلاةَ الشِعرِ للمعنَى ابرَحِي سجّادةَ الرُوح
الفراغُ مُلطَّخٌ بأُهاتِنا
والماءُ مُنفرِطٌ بأودِيَةِ الدُخان
لطيْرِنا شجرُ المعاني ظامِئا
ومسافراً يغفو
ومُختلِفاً يضمُّ هشيمهُ وطنا
وللأحلامِ أغنيةٌ تهُشُّ الصمتَ
تكسِرُ غيمَة للعيد
تُوقِدُ شمعةً أخرى
وترحلُ فوقَ أهدابِ النشيد
تُهامِسُ الوتَرَ
افرَحِي يا شمسُ .. جِئنا
واحزَنِي.. غِبنا
وقُولي للفراغ: عرفتهُم
وتلَعْثَمِي
كي يفهمَ الآتون أنّ حياتنا رسبَتْ بصدرِكِ
كالغناءِ المُرِّ في نهر الحنين
ليلمسَ الماءُ السماءَ إذا انحنتْ وبكتْ
ويكتشفَ انسياباً مُعتِماً للبرْقِ في سُحبِ السُكون
ألم نجئ ؟
جئنا فأوسعْنا الفضاءَ مَحبَّة
كسرَتْ مَحارَ الغيبِ، أخرجتِ اليقينَ
وسيَّرتْ كُتباً تقودُ الفاتِحين
فللأسى وتَرٌ
وللفرَحِ.....
المواضِعُ تمَّحِي
والبحرُ أوسعُ مِن شُظًا لا تُبصِرُ
اتَّسِعي
فعقلي باتساعِكِ يا مرايا الصحو
وانفلتِي
فقلبي في شِراعِكِ يا تقاسِيمَ العُلُوّ
أنا المُقِيمُ إذا رحلتُ
فكيف أعبرُ برزخَ اللقيا
وأفلاكُ الرُؤى لا تعبرُ ؟

تدعيم

أجملُ الريحِ أغنيةٌ تتقلَّبُ في شفَقِ الذكريات
وآتٍ يُبَشِّرُها
ويُنادي عصافيرَهُ لاحتساءِ العبير
معاً نتقاسَمُ عِيدا
ونغسلُ بالظلِّ أحلامَنا في نسيم العُبور
تُلاحِقُ نجمين
يختلفان ..
فنختلفُ
السقفُ يهوي على وتَرِ النور
صوتٌ يُغرغِرُ صمتاً وذكرى معا
أجملُ الريحِ أغنيةٌ تستريحُ بكهف الكرَى
ويظلُّ على بابِها الحُلمُ مُنتظرا
والفضاءُ سَرابٌ تسيلُ العصافيرُ من فمِهِ:
خُضرةً ودَماً فوقَ ثوبِ الثرَى

تذكُرين اقتربْنا فجُبْنا السما
نشتلُ الروحَ في حقلِ أحلامِنا
وانتظرْنا الندَى، المطرَ، النهرَ
والطميُ فوقَ الشِفاهِ تحجَّرَ
يا غُنوَّة في الرعُود
ويا بسمَة فوقَ ثغرِ الحديد
خُذي ما لدَيَّ: سُهادي
ونهرَ انزلاقي بدمْعِي إلى جمرة الوجَع
الريحُ أجملُها غُنوةٌ في عُيونِكِ تبتسمُ
العطرُ خلفَ ابتسامكِ يحلمُ
عُودي
فقد جاوزَ الثورةَ الألمُ !!

علي عبدالله كولو

شعبي لا يموت

من قال بأن شعبي يموت
شعبي يحيا
فشهداؤنا في الجنة مع الرُسل
وصغارنا القتلى عصافير الجنة
ونساؤنا المغتصبات أنقى من الملائكة
من قال بأن شعبي يموت
سماواتنا ملءَ بالسموم
وقمحنا يزدهر بالمطر
خيرنا يكفي الجميع
وإرادتنا أصلب من الحجر
من قال بأن شعبي يموت
فمهما قتلتم وشردتم
ستبقى الأرض تشتاقنا
وسنابل القمح والزيزفون
وستُقتلون كما قتلتم
من قال بأن شعبي يموت

2013/9/24

بارين أحمد

فارغةٌ منكَ

أهرولُ كل ليلةٍ في طرقات قلبي حافية الروح
أكتشف الكثير منّي
كان مختبئًا في زوايا لم ألحظها
عندما كنتَ متراكمًا فيّ كما الأنقاض

أمس طرتُ بعيدًا، لمستُ سطح القمر،
تحسسّت ذراعيّ جيّدًا لم ألحظ أجنحةً جديدةً،
تذكرتُ فقط أنني فارغةٌ منك،
لو كنت أعلم أنّ امتلائي السابق بكَ كان صخرةً
تشدني إلى أديم الأرض
لأفرغتُ روحي منك منذ زمن بعيد

أُعلن قلبي الآن :
ممتلئًا بكل شيء إلاكَ
عاشقًا لكل شيء إلاكَ
أعلنه طيرًا حرًا معافىً
يرى الكون كله ولا يراكَ

ديلفا يوسف

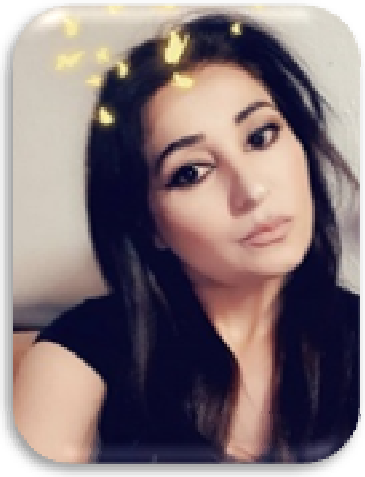

مساء الخير

"أحببتك رغم الذي لم يكن
وتركتني رغم الذي كان"
مالم يكن بالحسبان
رحلت دون استئذان
لعنتك من الألف الى الياء
والطيور معي تغرد
والاشجار تترنح وكأنها تلعنك
والاحجار تمشي الى طريق مقدس
كي تستجاب دعائها،..
وماخطب البحار ثارت امواجها
وخرجت اسماكها تكتب على رمالها
لماذا ثم ماذا ؟
ماذا جرى لك ايها الوفاء
تلطخت بالخيانة
تعبت من العشق حزينا على العشاق
إن كانت نهايتهم فراق.
الا ليت الخيانة لم تخلق والحب فيها لم تغرق،..
الا ليت جل البشر يصبحون بشرا..
افتش عن سماء بحجم قلبي
بحجم الحنين اليك
افتش عن دفئ يضاهى يديك
ابحث عنك في الطرقات
وسط الزحام وفي الازقه
بلا كلل ولا مشقه
ابحث عنك يا سرمدي
بين احلامي ونومي في خلوتي
وسكوني
في ظلمتي وبصيص عيوني
ولا أراك!

أحمد القيسي

ألشعرُ
في وجع الدّفاتـر

شعبي المسكين حائـرْ
و مذبوحٌ و عـاثـرْ..
تشتتنا تخالفنا تنازعنا
صامتٌ،..
بين محتالٍ و ناظـر..
و أدمينا عيون البعض
قلقاً يكابـر
يهربُ السُّرّاقُ بالأقواتِ ظهراً
أنشـبنا الأظافـرْ
شعبي المظلومُ صابـرْ
يختفون الفجرَ من سؤل الدوائـرْ
نحن أعـدى من ذئاب الغـاب رَحْمـاً
فوق صبر العيش مكلوما يُصابرْ
إنها قدرة قادرْ
و مع الأبعـاد أندى
بين ناطورٍ غشوم..
نحن أفاقون حَدَّ العَظْمِ
من وداعات فراشٍ
مُبلساً ذلاً يعاقـر ْ
مَلَّتْنـا الدّروبْ
- راقصٍ حقل الخَناجـرْ
رَهْـنَ شُرطيٍّ و لصٍّ
كرهت أشلاءَنا حتى المقابـرْ
انهزاميون منقـادون كالأنعـام،..
جُـرحَ منتفض و ثائـرْ
نحـنُ ثَوريّونَ - لا نهجٌ لنـا..
خلف ناقوس لمرياعٍ - نحثّ السيرَ
بين مُلتبَسٍ بتقوى
قبليون بلا أدنى انتمـاء..
نحـو السَّلخ في عتم المعابـرْ
نابَ طيشٍ ظفرَ بلوى
نتنافـخْ
فوضويون ... خطابيون - تعرفنـا المنابـرْ
بين مَحْمُومٍ و نافِـرْ
شَرَفـا زيفـاً ثُكابـرْ..
نـدَّعي شرفـاً عتيـدا،
و عباد الله تَشْقـى
....
ليس فينـاً
بين دَجّـالٍ و داعـرْ
سيدي درويش عُذرا..
بل بماضينا نفاخـرْ
و برايا
لم نعُـدْ وجعـاً نكابـرْ
ألف قنديلٍ صلبنا
سَلَكتْ دربَ ألخطايا
ليت لي وطناً فآوي
و خـذلنا ألف معتصمٍ و ثائـرْ
فرغيف الخبز أمسي
لم يعد حتى حقيبة
لم يعُدْ فينا جَـواداً
شوكةً بين المحاجـرْ
كلُّ ما في الأرض يستقبحُ وجهي
يوم تنتدبُ الحَـرائرْ
و ذراري
ليس لي أرضاً أسافرْ
نحنُ من نحن ترانـا ...؟
تحذر الموت اشتهـاء العابرين
أنا ما عدتُ أنا
أمـةٌ فيها يُذلُّ العالـمُ المعطاءُ
الطارئين الغائرين
أنا مطلوبٌ و ممنوعٌ لكل الأرض
تُمتَـدحُ العَواهـرْ
من ضباع السَّحـقِ
ليس لي أبقى ذليلاً أو أغـادرْ
و يسود الابتـذال التافـهُ المحمـومُ
أرتال الكـواسرْ
وجهي الموبوء بالممنوع
تنكفـيء المشاعـرْ
عبروا جسرَ غباء الفتنة العمياء
-حَمَّلني ضريبة
رغم أنف الحاكم المعتوه ممشوقا سأبقى
غـدراً
كل أوراقي مصيبةْ..
أنشد الأشعار كالشلال هادرْ
كل هذا الشعب مشبوهٌ و كافـرْ
قدمي مل الهروب
في بلادي
فعجيبٌ كيف أحيـا
ما تبقّى غير صوت الشِّعرِ - تاريخ حقيقـة
....
أين أمضي ..؟
في بلادي باتَ حتّى التَّمرُ مُـرّاً
يفتك الجوع بطفلي
من دمانـا
و الأماني الدافئـات الخضـر
و بحارُ النفـط ينهبها المجـاورْ
نسكب الإحساسَ
وردي الخواطرْ
وطني بات زريبة
في وجع الدفاتـر..
شاحبات
عيشتي باتت كئيبة..
ناثرات الشَّعْـرِ
نورسي بات يهاجـرْ
هاتيك العَواطـرْ
نحن مزقنا هويتنا
شعبُنـا المنحوسُ منهُوبٌ

زهرة أحمد

حروف اللقاء

تهذي الحروفُ باللقاء
تتناثر شوقاً
في فضاءات معتمة
في أحضان الألم الأزلي
على صباحاتي المؤجلة
المعلقة بأسلاك الزمن
تمزَّقتْ أنفاسها
في صفحة الدهر
ألوان شاحبة
قصائد تذرف حزناً
لوحة تتصارح عليها المتاهات
الليل يحلم بين ثناياه ضوءاً
بريق موعد
ونرجسة شاردة
قهوتي ثملة بعبقها
تاهت على شرفة القمر شوقاً
وصدى أنامل جريحة
ترسم أبجدية الغروب
تنسج حكايات مؤجلة بالنسيان
وبراعم حالمة
لتبقى الروح مشرقة
تحلم بحروف اللقاء
واللقاء

إبراهيم اليوسف

باتزمي*

"آنذاك، منذ الأزل، نزل علينا الله معشر اليزيديين، متحدثاً إلينا..بالكردية.. ليبعث فينا نبياً"

"المصحف الأسود- السفر"52**

متأخرٌ عن شالك .. وأدري
متأخرٌ عن شمالك..... وأدري..
متأخرٌعن النياشين المرتمية على ورع البيوت
متأخرٌ عني وأخجل إزاء الشكل
متأخرٌ..وهلا عبرت لحظتئذ..!؟
متأخرٌ...وهذه سلالاتك تجهر
هلا التقطت أصابعك أزل الرحيق!؟
كيما أتعثر مثلك بالفضة تنزل في البريق
السَّفيه
هلا أبلغت طواويسي المائة عن سماء تساورها
لتكنز بدأبها الملكيّ على الأعتاب
توقظ رسلي من شهواتِهم الخائبة
ها أنذا أهتفُ،
مغتسلاً بالمصحف الأسود
بقرابينَ تستدرك شأنَ الهلام
لعلي أوازي بأس الخس،
تؤثرني البرهةُ المحتدمة
تلبس شوقها الفسيح
لأستردَّ الكلام الأزرق للطيور المدهشة
وأحرس الأفق
طويلاً نسيت القفطان يسردُ أخيلة الجهات
لا وربّ النشيد، لم أكن مخذولاً
أنسج الابتهال
كأنَّ هراء يرهج على مرأى الأزيز المنفوس
كأن لا ذيل للمشيئة يسدل الأواصر في متن باهت
ها أنا متأخر
شديدٌ أزفُّ أسمائي إلى الحيرة كي أخذل النعوة
في هزلٍ ترابيّ
جناحاك متأخران عن الهواء...، وأنت،
صباحك كظيم سيدي!!
والأرجوان معلّق غناءَه
غريبٌ مثلك-في دواخلك-المحتفلة بحرائق لاتهمُّ
ونساءٍ لايهمنَ.....
متأخرٌ-وسواد العين-
كأنني الأولُ
كأنني الأخيرُ
كأنَّ الأولين ليسوا رعيةً للصوت

كأني لست مؤدِّب الذرى
شديدٌ...، وأغادر البهو المكتئب
على حين غرّة
وخريطة
بالنوارجِ
بالقشِّ
بالنعنع الثرثار
برشفٍ أكيدٍ يسنُّه فمُ" كريفي"[1] صريحاً
هاهو ...أنا المتجبِّر المهزوم
بالطنبورة[2] التي يحرسها الجدار
من الجان
والبربر
أساريرُ يمدحها السكوت
يتبعني زهوي المديد
تتبعني خريطة للاحتمال،
ماخلعت إزار الفتوى
صغيرٌ-يافلذة الكبد-
وملك طاووس[3]
أنهبُ هواء
وأتبعُ غبار القوافل
ناصعَ النشيد
بكهفٍ
وتجاعيدَ
وأحابيلَ عناكب
بأعداءَ ورقيين ومكائد
برقعةٍ لا تستسيغُ الضيوف
بفائضٍ من أفكٍ مرٍّ
لا وعينيك.....
لا وتيجانك.....
لا ومناديل كريفي.....
زاهٍ، ولاتزال متبختراً بعتبك الخابوري
وعنب الفراديس المطيع
بلى، يرهقني ما يكللك من وطن
وشحوب
بلى
وأنزل حين لحيتك الفصيحة
على خدر وهامش[4] تبعثره النشوة

بأصناف للالتباس
بلى
والملك عينه وملته
أهوائه وصولجانه
يدونني الريش
كمملكة صفراء
وأطلب-العين-
لتبين ترقبها النبوي
أوجل ذا الضجيج
أدع أشجار اللَّوز على خجلها
ودمي
أرفع الحباحب الطيبة
أوجلتهِ المتعة البائسة
-أعنيني-
لأنَّ
بالخرائب
وأرتق النعيق
لا، والملك الجميل
شهياً
بأنحائه
رزيناً بالأرز والأناشيد
لا وذروة تجلس إلى المريدين
في عشائهم
وبخورهم
بلا شال
وقطران
تنهبني الخطيئة، تشغل الساعة
والقميص
تقف على رجلين
ملكيتين
متأخرون سيدي....
متأخرون
حزانى
كواد
و وأد
نطرد برائحتنا غبار القصص

ها الصوت يصل...!
الحلم، والمرأة، والوطن
عسى ماء يذكر الملامح المنهوبة
مصطفياً زردشت[4] الصَّفو
عسى ناراً تدرك ذهبّها الكرديَّ
وتقترح الأعياد
ها أنا بعد ذلك ماجداً
منكسراً
منكسراً
منكسراً
ها أنتم-على عادة لبكائي الجميل والسماء
المبتلة بالسأم
تكظمون عن غيظ
ولا تعفون عن جبال....!
لا طاعة تجفل بين أيدينا
لا غزلان يشعل خوفها بوجوهكم المعطرة
مراثينا
حتَّام تظلُّ السورة في طأطأة الرنين!؟
ترياقنا الفأل
المهاميز
نامت في شهقة الصلصال
لا تلوي على حدود وأطياف
طويل....هذا العويل..طويل
شاسع وعينيك.....
غزيرٌ هذا الألق الخرافيُّ
وعزيزٌ
يقبس أساطير الرُّعاة على عنتٍ لجدائهم
نازفاً حسراتِه المجيدةَ على أعشابٍ عالية
أحجالك كثيرة..عيني
جهاتك كثيرة...عيني
لغاتك كثيرة
حين تنهبُ مافيك من لعنة ولغة
سكاكينك ثلجية أصابت الخرس الطيب
والجبال المستيقظة على هاتيك الممرات

والأسماء

كثيرٌ أنت كثير

وقليلٌ كثير

قليل

قليل

تعرف.. كأنك قادم إلى ترف هارب

شهم تعبرالنزيف إلى خطل حلو

شهم-والطيوف- تشهقها عيون لليزيديات

في كتابك الموصد عليك

تسهر ببلاغتهن على الخيوط المربكة

يالها تلك المتعة الهندسية...!

لا تخرج إلا إلى هزائم

و زرقة

وعسل مريب

لا....

متأخر... أنا، والظلال.. أمامي

أصدق الوطن يهذي بالألقاب الغريبة

والقادة الجلفين

يا أمنا...!

-أرضعنا غير رائحتك الملتبسة ب"شيلان"

وفضاء جبلي....!؟

يا أمنا...ونحن الخطيئة، أوقعنا سرابٌ

يقتفيه السرب

لم يكن حزنك أصغر من أجساد بنيك

أصدِّق أنني طارئ عليَّ

وأسلم للضيوف رنين المفاتيح

بهيجاً

لأنام في عراء .....!

كأن لا وقع لأزلي فوق الشَّبق وفتنة المرجان

لا بحر يؤدي إليَّ

أأهذي؟!

- لا وزهوك القدوس، لن أبكي

ثمة آلهة تؤديهم الشكيمة

ثمة شهيد يكفي الأغنية

ثمة وطن يكفي القصيدة

لا والريش الجميل

لا، والريش هذا

..إنك الأحلى

وسأرفع لك الدماء ما أشاء

والإجلال

ثم ليكن من بعدي

الوطن

ولتكن اليزيديات بنهود

يرقبها الله

-بلعاب سماوي-

يزيديات ذبحن في خدودهن اللَّوز

والدرَّاق

باهظٌ سمَّاقٌ هذا الأسى

أقايضه بالتراتيل المتوجسة

لعلَّ رماداً يسكب دهاءه

يربت على بوحه المجوسي

لأنهضنَّ

ولتنهض في الرقعة خلوةُ الغدير الموار

مزن الخطوات المرِّ

يفتتن في شال وشاب[6] الرجال

قبل تطواف حول-قبا شرف الدين-

قبل صلاة في-ستونا مرادا-[7] زار

قبل ترتيلة كسيرة

في" بزل خانة"

كما نشيدي الأول.....

كما عبقي الغابر.....

كما كل ذلك.....

كما خطاياك يا أمنا...!

*عيد مقدس عند" الإيزيديين" جميعاً "كما يفضلون تسميتهم"، بيد أن" الجيلكان" هم من يشرفون على الإعداد له وممارسة طقوسه.

**- الكتاب الشهير والمقدس عند الإيزيديين

1- "كريف"الاشبين.. والأنثى"كريفي" وهذه المفردة الأخيرة مطلع لأغنية كردية تراثية مؤثرة. لقد أُستخدِم المصطلحُ كحاجز" رديء" بين إيزيديي الكرد، ومسلميهم، إلى وقت متأخر، للأسف....!

2- هي الآلة التي تعزف عليها موسيقا الله الأثيرة، والموسيقار الإيزيدي مطالب بتقبيل الطنبورة قبل الشروع بالعزف نظراً لقدسية هذه الآلة، التي لا بد من أن تعلق على جدار كل بيت يزيدي.

3- ملك طاووس رئيس الملائكة الذي نزل على الأرض فوق شجرة الهرهر، ليلة رأس السنة في هيئة طاووس، وليلة رأس السنة عند الإيزيديين تصادف أول أربعاء من نيسان، حسب التقويم الكردي.

4- النبي زردشت نفسه

5- المقاتل الكردي

6- اللباس الكردي...

7- أمكنة مقدسة عند الإيزيديين، ويضاف إليها "لالش وبيرافات" أما بيرافات فهي التي ستشفع يوم القيامة للإيزيديين بأن تسدل عليهم منديلها كي تقيهم من النار.

القصيدة كنت كتبتها منذ حوالي 27 سنة وعثرت عليها مؤخراً.

بدرية دورسن

سجلات سفري

سجلات سفري خاليةٌ...

لا جوازات فيها ولا بصمات

ولم تتجرأ التواقيعُ لخدش حرمة الأوراق

سافرتُ.... ....

لا على اقدامي

ولا اقتنيت حقائباً

لا حجزت في الطائرات

ولا أتخذت للنقل العربات

فتحت بسفري أسوار السنين

وأغلقت الكثير وأنا اصطدم با لطواحين

تركت خلف الحدود المحبين

وحاولت الوقوف

حاولت الوقوف عند كل سور

وبعد كل سقوط

فكانت الكلمات تهرب

.....تهرب من نوافذ الشعر

لتضفر شعر النهر المنساب

لتُظهر زرقة المياه

إلا أن!!!!.....

إلا أن البحر كان يبتلعها

يبتلعها ليُهدء بها من روع الأمواج

وليحتفظ بالنور الهارب من العيون

لذا بقي ديوان شعري بدون خاتمة

وماذا عن الآن هل سيكون للسفر بقية؟!

أم هل الآوان لتُغلَق جميع السجلات؟!

تُغلَق وبدون أن تترك أية وصية

ليلى علي (ديا أياز)

قَلَمِي

خَلَاصِي ومخلصي
قَلَمِي ! ! ! ! ! !
أُعْذُرُوني يَا ابْن جلدتي
مَا يَزَال لَدَيّ قَلَم ...
مُبَرَّأَةٌ ... وممحاة
أَنْهَار دِمَاء ذَهَبَت أَدْرَاجَ الرياح
اللَّيْل شَاهِدٌ
العُشْبَ الْيَابِس فِرَاش
همتم فِي الْأَسْمَاءِ
الْحَقِيقِيَّة
والحركية
والأرقام
عُذْرًا وَعِفُّوا
آيَتِهَا العذراوات
أَيُّهَا الأسود
لَكُم تَنْحَنِي الهامات والقامات
فَدَاكُم الْغَالِي وَالنَّفِيس وَاللِّبَان
داوينها
اكتبوها

لترقى بِهَا العقول
فِي سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى
اعْذُرُوني يَا ابْن جلدتي
اخْتَلَطَت و تَبَعْثَرَتِ الأَوْرَاقُ
كَمَا تَبَعْثُرُ الْأَفْكَار
وَالْإِفْطَار !!!!
احتكرتم
تناقشتم
لِطَلَب الْوَجْبَة الرَّئِيسِيَّة
مِن فنادق سَبْعَةٌ نُجُوم
مِن صفرت الْفُقَرَاء
وحفات القدام
دُونَ مَعْرِفَة طابخها
ونوعية توابلها
تهافتم عَلَى التَّقْسِيم
تهافتم عَلَى التَّقْسِيم
إرَبًا إرَبًا . . . . . .
تناسيتم كُلْفَتِهَا الْغَالِيَة

فَالضَّمِيرُ فِي إجَازَة اِسْتِجْمَامٌ
اعْذُرُوني يَا ابْن جلدتي
بلقلم نصنع الأجيال
ليس.....بدم
فرفقاً بلقلوب المرهف
الآمال الراسخة
برعم نبتة
شقت الأرض
وآنبتت !!!!!!
جدائلُ معلقة بشمسِ
يسحب خيوطها ذهبية
طريقً؟؟؟؟؟
لي....لك.....ولكم
اعذروني يا ابن جلدتي
أَمَّا حانَ الْوَقْت لِتَغَيُّر الاستراتيجية
وَدفِن الثآر
فخلاصنا ومخلصنا
أقلامنا ؟؟؟؟؟؟

فات الأوان على الكلام

فَات الْأَوَانُ عَلَى الكلام
ضَاقَت الدُّنْيَا مِنْ الآلام
كَبِرْنَا و مَعَنَا الْأَحْلَام ؟؟؟
إذ صحونا عَلَى أَوْهَام !!!
مَا كَان لَحْنٌ عَلَى الانام
وَعَزْفٌ عَلَى وُتِر رنان
فَات الْأَوَانِ عَلَى الكلام
. . . .
أَبْدَعُ فِي رَسْمِ الأوطان
خَرِيطَةٌ مُعَلَّقَةً عَلَى الْجُدْرَانِ
شعاراتٌ تَقْضِمُ أَفْلَاذ الْأَكْبَاد
دِمَاءً تَجْرِي كالانهار
عَذْرَاءٌ خَلْف الأنوار

خَتَمٌ وَقَفَلٌ عَلَى الأفواه
وطفولةٌ معذبةً تَارِكًا لِلْأَيَّام وَالْإِقْدَار
حُزْنًا عَلَى حُزْن إلَى حُزْن
فَات الْأَوَانِ عَلَى الكلام
. . . .
وُجُوهٌ تتشدق بِالآمَال
كُتَبٌ تُسْطَرُ الامجاد
الِعلمٌ يَرْفَع الأجيال
لَعَلّ يَأْتِيهَا الْوَحْي أَيْنَمَا كَانَ
رَبِيعًا تَأَخَّر أَزْهَارُه
أَنَامِل منغمسة بِدِمَاء
تَأْبَى الِانْحِنَاء وَالْإِنْهَاء
لِأَنَّ زَمَن الْأَفْعَالَ قَدْ حَان.

خورشيد شوزي

الفجر لم يكن هناك

لأرضي أحملُ عشقاً وناراً
بمتعة رغبتي،
بدفء الدثار
أدرت لها مغزلاً قرب نار
فحبها يكبر
ينبت...
في دفاتري
على طاولتي
الرمل و الثلج
الرماد، والدم، والحجر
مخابئي المحطمة
أحلام الفرح والخوف،
في هواها كبرتُ
أحببتها عمراً أو قلَّ
أسفي قد تهت بصحراء
لا رحمة فيها لمن ضل

****

أَسرِع يا ليل،
فقد طال انتظاري!
نهضت في انبثاق السحر
لكن الشمس ابتلع الفجر
تنهّدت و تحسّرت!
مع تلاشي الندى
على الشجر والزهر،
الريحُ دفعت بملاءةٍ بيضاء
والثلج ينزّ العرق
حمامة تجر أسداً

وترُ الكمان أطلق اللحن
الموت ألقى بيضه على الجرح
كفنٌ بعجلاتٍ فِراشه
صوت العظام يتردد في آذانه
الغرفة تشع الألم
الجراح تحترق تحت الشمس

****

آهٍ من تلك اللحظة
أنا لن أراه!
أشعل شمعة ذكراه!
لأدفئ الياسمين
رغم ثقل الموت
حلقَ قاصداً الفجر
ولكن الفجر لم يكن هناك
هو يبحث عن صورته
ولكن الحلم فاجأه
وهو يبحث عن جسده
عيناه لم تغمضا

****

الأمهات الثكلى
رفعن رؤوسهن
صارخة في الضباب الشاحب
عبر الحقول والمروج
لتسقط في بركة لوعةٍ
تنتحب عليها الأحلام
بين أضلع الزمان.

6/2010

ريبر هبون و بنار كوباني

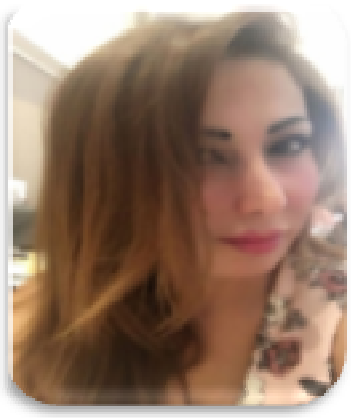

<<< جوقات كوبانية >>>

أغاريدٌ مكبَّلةٌ في مجْمَرة الدَّمع

• ريبر هبون:

إليك تعود النبضات
مهما تم استنزافها مع السراب الكاذب،
على أبوابك تصطف قوافل الحنين إلى الأبد.
فهات يدك ،
فهي تتحسس يتمي
فتملئه بالدفء
ساعة تهاجمنا جحافل الصقيع البشري
غيرك من النساء
هن بغايا يتوسلن الرعشات الكاذبة
تحت أجساد سوداء
لا تملك سوى فحولة العفن
سواك وهم يحيط بي
وعبرك أدك حصون العهر
في كل طريق ومفترق
أطلقك اللغة العنيدة
أعيش بك تمردي
كي أوقن أن الحياة هو ابتكار النار
وانتحال النور في مسالك الظلام
إنك الجبل الراسخ في
وبدونك الدهر عجز وبؤس ودمار
فهات ثغرك لأغيظ بها اخضرار الأنهار
وزرقة البحار
أشهد أنك نبية الزمن الغائص في أوحال الانهيار
أشهد أنك نار النار

• بنار كوباني:

تبوء بي حدة الصفع
من كف اليباب
تلتفني المآتم في غمرة العطن البليد
ما ان تستاكك الدروب الغاشية
تختل أوزان الدمع المسفوح
من أجفان الملائكة
أنت تدرج شيطان اللذة
ليعبث بخصوبة النبوغ الوارف فيك
تفشي لغز الثبات لعواصف اللامعنى
فتستبت بي أخذة النفخة من بوق الساعة
تتابعني لطمة التعب
تبثني خشخشة أنين موثوق
بين عهن الموتى
وسعف نبض محتضر
ترحلني على براق الخذلان
إلى فلاة يتوّه أيائلي الساكنة
أيها المتقرفص لأغنية قاصرة
متى تدرك ان لشق بكارة الروح
صداً يمزق عويل السقوط في غبن الجسد الزائل ؟!
متى تحتج على بركان فحولتك
لتوقن اني سئمت لهاثك
خلف صيصان بلغ بهن الهجر أعتاه؟!
متى ترمم انكساراتي
تحدُّ من غرف وجه الشفافة
ولمظ الكلمة بسموم بغاء أحجبه عماه
متى تدير بوصلة الركون نحو مهد الناي
تعزف من كمنجات الشجن موسيقى الرضا بملآه
سئمت اغترابك
سئمت تناوح الغفلات المسوية صدرك مرعى
لمتسكعات المنافي
سئمت انحسار الرجاء إلى حدود
مهاترات تناوش نزفي الخافي
سئمت كل شيء
لا يغدق في خوابي الروح سكينة الحب الدافي
لم أسأم من تلاطم لجاج هواك في بحار عوالمي
بمده وجزره الصافي

• ريبر هبون:

اني سليل اللعنة التي حطت على عشبة الخلود
بفم أفعى تكالبت على الخلود مزقاً وحطام
فإذ به كلكامش1 يقف عاري الدمع
قرب شلال العويل
أغوتني أوهام الغواية كما فعلت بأنكيدو 2..
حتى ماجت الأرائك فيعواصف الموت
تثني القبح والقبح
في وجه رقطاء أدبرت كسحلية
أخذت من الثعابين حراشفها
ومن العقارب وبرها العفن
ادعت انها ضوء القمر
فكانت لمح أضواء المواخير
وهي تحوم فوق أجساد عاهرة
تبخل على الحب بلحظة صدق
غفرانك ألهتي..
نحن الخطايا من سابق الأزل.
و أورام الكائنات
وهي تتسلى بمجاراة الفناء عبثاً
رحماك معبودتي..
اني الخائر قرب تنهدات بسمتك الشجية.
كيف لم أتشبث بها إبان حلول المتقيحات
براز الغربان، لتسقطي –ميدوزا-3
انك النعل الذي تمتطيه أحلامنا الباسقة
لينتفض بركاني
على الجذور المنتمية
للصولجان اللاهث خلف السقوط
بك أحارب القبح الكامن
في رغبات تودي بغصات شوقي لك لمجرة الغبن
أعزف في هواك ابتهالاتي ..آلهتي
عل نصاعتي الفاقدة للوعي ..
تنجلي في نبضات لا تعي إلاك،
لا تكتظ إلا على وقع خطاك

• بنار كوباني:

لعنة القبح لا زالت تلسعنا
نحن المتلكئان وهناً
على رمال متحركة
نتهاوى كأعمدة الفينيق
ما أن تلفحنا خصلات ميدوزا ،.
تدفن فينا عروس القدَّاس
تفتِّق من فراء الوجوه
ألف منبع للدمع
تمرغنا بوحل الفراغ الأصفر
يجيء حنيني تيجانُ غفرانٍ
ينفض الغبار عن استدارات أطواد انهارات
على شيب أحلامنا ..
ألملم كيد الزبانية
أعجن فيه دبيب خطاويهن
أغالب الريبة .
وأشطف لعاب الجزع
عن جوانب فم منسوج
من أرق حتمي ...
أعاند الرعونة فيك .
وأصطفيك آية تتلاطم
بين الجوارح كمصاف رحماني
أمسح بريشة صوتك
بهيق الصباح
لتنسدل مشمشمية النشوة
فوق مفاصل السماء
أنصت لترسل أنفاسك
أقلع فحيح المفرِزات
لنوايا التطفل من باطن أحجيتي معك
أرجهن بقوارير المقت
وأزجهن في أوهية النسيان ...
لأدخل سرايا التملك لأقانيم نبضك
أيها المبعث من روح الأزل
يامن تعثرت به في دربي اللولبي لكبد الغد
محمول أنت بمزن الطهارة
وأناأكتسح مداك رنين الضباب
تسربني بأغمار هواك
فأحيا فيك
كما لم أحيا

• ريبر هبون:

تصطك أنفاسي في لهاث دميم
يرجم بسماتنا الفضية المضيئة بين الدخان
كقنديل ذهبي معلق على صدر الضباب
تلك الدموع فيمَ تعبر شرايين الألم
هذي المرايا فيما تتكسر
على مرآى ملامحنا
لحنيني معنى خفي
خارج تآويل الفناء وذبذبات الاحتضار
ولك ذلك الجنون الخادش لحياء تورد الحب
ففيني وجع السنابل
وهي تتعشى الشمس
في وضح الصباح
وفيني أغنية لم تمت
تلامس كل ركن من أفياء الدار
لكنك النزق المكتظ بالعبق..
أسيرة حلم يتباطىء ليصل
خطيئتي أني اعتاش على طيفك
ليبلغ كنه الرؤى .
ليستحيل سرب أعياد مشتهاة
محمَّل أنا بباقات الياسمين ..
وطاقات الثائرين.
ومناي أن أبلغ فيك عرش الشمس

• بنار كوباني:

أنا السائحة
بمحاذاة طيفك الهارب مني
أمتلىء بك حتى ما عدت أسعني
أرفلُ اليك بمتعة
تتعاطى هندسة الضوء
في انعراجات المدى

تصعدُ إليك ابتسامات الرؤى
زيوتاً عطرية تتبخر تحت وطىء سعيرٍ نيء
سعيرٌ أغرقه الهوى الأفيوني
مختلساً من عين الحطب
أثر التنكيل
تثيرني زكيبتك العارمة بأنطولوجيا4، الحب
تلك الهاطلة بتلافي الشجن
على نغم التصورات، فأقضمُ من رؤاك الزنتانجلية
مصافَ النقوش اللازوردية
لكينونتي الزنجية
من ضجيج هوانا العاتي
أختلسُ صعقةً
تطهرُ عرق جمود كسيح
أجهضُ نسلَ علقة
تكورت من زكام الفوضى
ورعشة فتور دميم
ليستحيلَ حبك خيوطاً
على كف مصيرٍ
يقاصي تأويلا ترب توحش
في شقاء من لا يمتلك مساحةً أوسع
من قلبه على رحب الوجود
أفر من شتاتي
أنتمي اليك أمة
تتنازع فيها الحياةبأضدادها
أمضي عنك ساعة هدج الفناء على مغناي
لأعود وأتداعى حلماً بك
تتسللُ اليّ ترنيمة أبدية
يتفلىَّ على وقعها الهلال
من شعث الديجور المطبق على جهاته
ينزّم جبينه شامخاً
ماإن يتدلى على صدر أرق شهي صريع المنى
فهلَّ أعدتَّ لي كمشة عطر من بستان جيدك
أسبح فيها على زورق قبلتين ملتهبتين ؟!
علّأغسل عني وعنك
خطيئة جفاء تغلغل في دغلغرام منكوب
كحواجب الغجر..

- **ريبر هبون:**

أتبوأ الركن الصاعق للقبح
في محاكاة حبك
.أعاني ضروس المواجع
بعيداً عن زخرف الألفاظوكمائنها
أقول انك النشوة الخارقة لحذلقات الكلم
والعشق الخال من شحوم البلاغة
وكوليسترول البديع
يدر القلب شعوراً
تدر الشهوة رغبة
تدر المنافي رهبة
وهكذا على مرأى الادرار
أعتكف في صلاة اللهفة
أستودع المسارات الشاحبة
ولا أرجم اللذة
كي ترضى عني جداتك المشعوذات
ورافٌ هو الالتحام
داكن هو الانفصام
وفي التقابل والتوازي
هندسة الانتشاء الجميل
لا أسمع سوى حطام دمعاتك الخريفية
تستجدي صراخي
وعلى أكتاف المسافات
أصد رغوة الغبار النتن
أشحذ من صبري حكمته
ومن جذور حبنا سنديانة
ومن سندان الغيب بارود الحرمان
غاربة، باهتة، شاحبة، تلك الأماني
تستوطن قطارات حافية
لاتحني اتجاهاتها لملوحة دموعنا الصدأة
لأسئلتك خيوط واهية تنجب البؤس
وذعر البوح الخائب
للتيه أعمدة القلب
تنتصب في الردهة..
تنجلي في السواد، ترسم خيباتها
تنغرس الألحان خارج الكآبة
مثل أقدام النعناع داخل الكأس الزرقاء
لاغترابي شكل آثام تقمصتك كفروة خراف
أو كعاج سميك
للسأم البيادر المتبعثرة
لعوالمي الألق
لها عرين الأزرق
وسط عويل لا يرى...

- **بنار كوباني:**

وماذا لوأرداني اللاهدى
في أحجية مشكومةالسطر
منذ المرور الأول
على اقتراف الحب؟!!
ماذا لوتأبشت الحروف
على جذع رخو صفر اليناع
يشابه وفرة الموت
على حواشي الحرب
هي حصيلة ندهاتي الثكلى
ارتطمت بجدران كجوف الليل
تنبش في العدمعن حناء الأزل
ليخط به حلماً غامراً بالمحال
ماذا لو على سوية من الحنين
غازلت يتمي.
أنا المتعثرة ببعضي المتساقط مني
جرفت ماء المآقيمن نواتئ هدب
لازال يهرول من فجيعة الأمس المضني
لا سطوة لي هنا على دفقة عبوس
يتبدد حيناً بانتشاءاتك العابرة بي
كبيرق كوردستاني
في خندق قصيدٍ آثرٍ
كناً ومكمناً
بإيقاع اسمك العلي
يامن تهدر مداداًمسفوكاً
من نحر كون لاورائي
أنسبك إلى الوجه الأكرم لرجع القوافي
لتأوي بقصدها في ركنك المرئي
أنت المطلق من ملاحةٍ جزلة
طوت مقولات الاهمال
في تجلي صُقَّلَ
على حوافي سويداء منسي
فلامس كحله
حتى فارت منه عطور أنوثتي البكرية
أنسب كل حجول تضم خطاها
في قلب آوار
يشق بظفرهمنبته الممتص
لصراخ اليقين الفعلي
أ نت اللامعني ، بصفقة الوحشة
على طاولة أوجزت الموت قياماً
ماكنت لأقات المفردات
من حنجرتي المتكسرة
وأنا أنوح بها على غيمة محمرة
تناوح حمى رحيلك العبثي
رحماك طائري البازي :
كيف آتيك بحديث اللهب في حدته
وهو يلتهم سقف بواطني المنهارة
وأنت المتأهب لعري النبض من لبوس الحب
كلما طالت يداك ساعة الاستجمام
أواه كم مزعج هذا العالم
وكم علي معاندة نفير الخيبة
لأكتب عن حب ملأ إناء الكيان بأتمه
حتى أغرقني وأغرقني بكليتي.

- **ريبر هبون:**

أرداني العشق اللهبي على شفتيك
خريفاً رخواً، .
ورماني فوق تخوم الآه.
برعونة أصوات حرّى.
بليونة ينبوع منساب
بين تفاصيل الطرقات.
أحجية أنت وأمنية
.عاصفة بين الأعماق.
وطفولة مبسمك الحافي
تخترق السفن الملقاة
ببحر أوشك أن يغرق
.وحروفك تنتهك القانون الأسود
في ألواح الموت ..
بين حواشي الغيب ،أسير.
أواكب أحلامي الأولى
.أجنح نحو الأفق الأعمق.
ارتطمت همساتي حزناً
بين الأوتاد المزروعة
فوق يباب الجمر ..
تراها تحيا بعد رقاد
أتراها ترد الفرح الغائب.
منذ عهود الأنات..
أبحث عن أمن وأمان
منسي بين الكلمات .
وأبصر ذاتي بين دخان
يتخطى غبن الأوراق.
مرآتي العزباء تنادي
وتخيم صمتاً في قلبي.
أتعثر في حزن شتاءك ،
أبحث عن قلمي الأزرق
.أبحث عن ممحاتي .
أبحث عن مبراتي
ألهث ألحق ركب شتاتي .
لا أركن أبداً، ..لا أحيا،
إلا في وجع المأساة ..
اني من أتبخر ريحاً
تخرج من أنفاسك برداً، ..
تلهو مثل دموع جفت
داخل مدفأة شاحبة ،.
يا لون الريح بأعماقي .،.
هات شفاهك أصلبها
أحرقها في نار حنيني ..
أحتاج جنونك يأخذني
يشعل لي كبريت الثلج .،.
أهذي باسمك ..
أكتب عن أحلامي وأنسى .،.
كم كان الكتمان ثقيلاً ..
قبل بزوغك يا آلهتي
أنت المطلق في تكويني ..
والزبد الأبيض في عيني .
فتعالي أنثاي نصلي ..
في معبد حزن وحدنا ..
لامس قلبينا ضمدنا
معك الدنيا فصول خلود ..
وبدونك نار ووقود
من بعدك لا فرح يعود
بوجودك اني موجود
بلقاءك طفل مولود

- **بنار كوباني:**

معك أستعيد نكهة الموسيقى العاصفة
وهي تفض باكورة ليلة الميلاد
أنحني لكريستالات مغمورة
بدبيب همسك البعيد
وهي تمطر على رنين ساعة الصفر
ناحتة من التواقيت
فواصلاً لعشق سرمدي ..
معك وحدك
أجيد الإنصات لحوار السنين
على مأدبة الحنين
أفتح أزرار الاحتمالات
وأرتب ياقة الأمطار المكثفة بالدهشة
تتألق ,تتمطى
تترنح مع وحدتي
برقصة فلامنكو
فتهبني سكبة عمر ندي
بِريْقِ قبلة من ظلك
هاهنا...
أيا سكناي ومولاي
ونبضي الآيل معي
للدوار والاتزان في آن
أيا شهد الأيام
وصفاء الأحلام
وحمى الغياب
ساعة إيقاعي بأحابيل التوق ..
شهي هو الحب
بزيه الصامت الأنيق
لولا جوقة الليال الخارجة
من نشاز المعنى
اذ كيف لهذا المحموم
المسمى /طيفك/
أن يحرث حقولي الخصيبة
وهو الفار من لعنة الشمس
على صلد الغياب ..
من أول حدث للعام
لآخر تميمة في قلادة العمر
ستطوف بك جموع الكيان
مصلِّية لأشرعتك الماثلة
لموج الإخلاص
حيث الخلاص والمناص ...
حيث منك البثق
وفيك المآل

صدر حديثاً:

بينوسا نو:

ترصد الرواية أحوال الإيزيديين في ظل تنظيم داعش، بعد غزو مناطقهم- لاسيما سنجل- منذ لحظة حدوث جريمة الغزو، وإلقائهم القبض على آلاف الإيزيديين، إذ يتم ارتكاب مجازر للرجال والشبلب، ودفنهم في مقابر جماعية، بينما يتم سبي النساء، وبيعهن وشرائهن في أسواق النخاسة في الموصل والبوكمال والرقة وغيرها من المناطق التي تم احتلالها من قبل التنظيم من أراضي سوريا والعراق، كما أن التنظيم يدرب الأطفال على أعمال العنف، ليتم استخدامهم في ارتكاب عمليات التفجير في أوساط المدنيين العزل الأبرياء.

وتكاد تكون الرواية سجلاً لعذابات الإيزيديين، منذ لحظة غزو مكانهم، والسطو على بيوتهم، وممتلكاتهم، وسبي حراتهم، إذ تبين كيفية لوذهم بالفرار، عبر رحلة ممتعة، متحملين حرارة شهر آب في العام 2014، متوجهين إما إلى بعض قرى ومدن إقليم كردستان الآمنة، أو إلى المناطق الكردية في سوريا. إذ ثمة مشاهد، وأحداث، بالغة القسوة، تستعرضها الرواية على ألسنة الضحايا، سواء أكان ذلك متعلقاً بالمجازر، أو عمليات الذبح والحرق، أو الاعتراف بالانتهاكات الجنسية من قبل السبايا.

كتبت الرواية بلغتين: إحداهما تستعيد اللغة الشعرية الصوفية، وذلك في الفصول التي تتناول أساطير وملاحم الإيزيديين، ولغة صحفية، بالنسبة لرصد اعترافات الناجيات، والناجين، وذلك ضمن معادلة فنية للتواصل مع القارىء، إذ يختلط الخيال بالواقع، ليكون كل ذلك داخل بناء هذا العمل الذي يؤرخ فنياً لهذا الحدث الذي استعرض فئة من الكرد، في إطار السعي المنظم لانقراضهم بعد سلسلة المجازر الأربع والسبعين التي تسجلها مدونة تاريخ الكرد الإيزيديين.

وتكاد تكون الرواية مرافعة عن الكرد الإيزيديين، بشكل عام، حتى خارج هذا الحدث الأليم، إذ تؤكد أن أحداثها امتداد لسلسلة عذابات الإيزيديين في المنطقة، بعد أن تم تهجيرهم من مناطقهم، ووطنهم، من دون أن يفلح غزاتهم، في سلخهم عن معتقداتهم، وقناعاتهم، التي ظلوا يذودون عنها عبر التاريخ، وجاء تنظيم داعش ليستكمل تلك المهمة.

صدر حديثاً:

أدب الأطفال في الثقافة الكرديّة.. كرد سوريا- أنموذجاً

صدر حديثاً عن هيئة الثقافة والفنّ بمقاطعة الجزيرة/ مطبعة سيماف، الدراسة الأدبية المعنونة بـ (أدب الأطفال في الثقافة الكرديّة.. كرد سوريا- أنموذجاً) وهي دراسة تحليلية نقدية شاملة في أدب الأطفال لدى الكرد في سوريا وأبرز نماذجه المدوّنة. تصل عدد صفحات الدراسة إلى 286 صفحة، من القطع الكبير، قياس الخط 16 - الهوامش والأرقام 12.

يتضمن العمل ثمانية مباحث موسّعة، تأتي بعد مقدّمة الكاتب، والتمهيد الذي يعطي القارئ لمحة موجزة عن الكُرد والأدب الكرد.

المبحث الأول جاء بعنوان: **الطفولة وخصائصها**، ويتضمن تعريفاً بالطفولة، وخصائصها، والأطوار التي تمرُّ بها. العنوان الفرعي الثاني: كيف عاشت الطفولة في المجتمع الكردي، وهل تبدّلت النظرة إليها. أما العنوان الفرعي الثالث للمبحث: كيف عبَّرت فنون الأدب الشعبي الكردي عن الطفولة، وكيف تناولت الأطفال. المبحث الثاني بعنوان: **ثقافة الأطفال وأدبهم**، وتضمّن المبحث الحديث عن الثقافة الطفلية، ثم الأدب الطفلي، جذوره ومراحله، بشكل موسَّع ومستفيض. المبحث الثالث بعنوان: **الأطفال وخصائص الأدب الموجَّه لهم**، وفيه يتناول الكاتب أهمية حاجة الأطفال إلى الأدب، ثم الخصائص العامة لهذا الأدب، وخصائص كاتب أدب الأطفال أيضاً.

مع المبحث الرابع، يدخل الكاتب إلى صلب ما يأتي به في الكتاب، وجاء بعنوان: **الكُرد وأدب الأطفال**، ويتضمن عنوانين فرعيين موسَّعين، هما: تجارب كرديّة في أدب الأطفال بشكل عام، والثاني أبرزُ تلك التجارب المقدَّمة للأطفال الكرد في سوريا بشكل خاص. المبحث الخامس، وهو أطول المباحث في الكتاب وأهمها، وهو بعنوان: **فنون أدب الأطفال، وخصائصها عند الكرد في سوريا**، يتناول فيه الكاتب فنون أدب الأطفال كشعر الأطفال، وقصص الأطفال، ومسرح الأطفال كردياً، مترافقاً بالعديد من الأمثلة والشواهد والنماذج المترجمة. المبحث السادس بعنوان: **أدب الأطفال الكردي في سورية.. الواقع والمأمول**، ويتضمن الواقع لهذا الأدب في سوريا كردياً، ثم الخصائص العامة للكتابة الطفلية في هذه التجربة بالذات، أخيراً يقدّم الكاتب توصيات للنهوض بهذا النوع من الأدب.

المبحث السابع بعنوان: **صحافة الأطفال**، فيقدِّم أولاً عنواناً فرعياً عن نشأة صحافة الأطفال.. وأهمّ خصائصها وفنونها. ثم يخوض الباحث في بعض التجارب الكردية في الصحافة الطفلية. المبحث الثامن والأخير: **أدب الأطفال والتراث الشعبي**، حيث يقدِّم لهذا المفهوم (التراث الشعبي) أولاً، ثم كيف تمَّ توظيفه في أدب الأطفال. العنوان الفرعي الثاني للمبحث: توظيف الأدب الشعبي الكردي في أدب الأطفال.

عموماً يمكن القول: تأتي هذه الدراسة في إطار تقديم صورة واضحة وشاملة عن واقع ثقافة الطفل الكردي والأدب الموجّه له بشكل عام. وكمحاولة للتعريف بهذا الأدب كردياً، وإبراز ملامحه وروّاده، من خلال تتبّع مراحل تطوره التاريخية، وتسليط الضوء على بواكير النتاجات الأدبية المنجزة للأطفال في تجربة الكرد في سوريا بشكل خاص.. يتمنى الكاتب أن تكون دراسته إضافة جيدة إلى حقل البحوث والدراسات المتخصّصة في المكتبتين العربية والكردية، وأن تفتح باباً جديداً، بقي مقفلاً على مدى عقود خلت. ويجدر بالذكر الإشارة إلى أنَّ لوحة الغلاف هي للفنان التشكيلي: لقمان أحمد، والتصميم والإخراج للأستاذ المبدع: خليل إبراهيم.

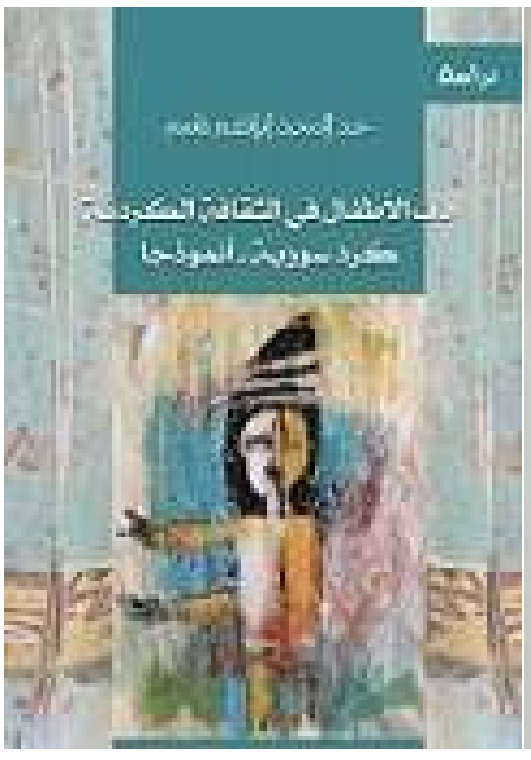

صدر حديثاً للشاعر سيامند شيخي ديوان:

لاجئ كوطن هادئ كنغم

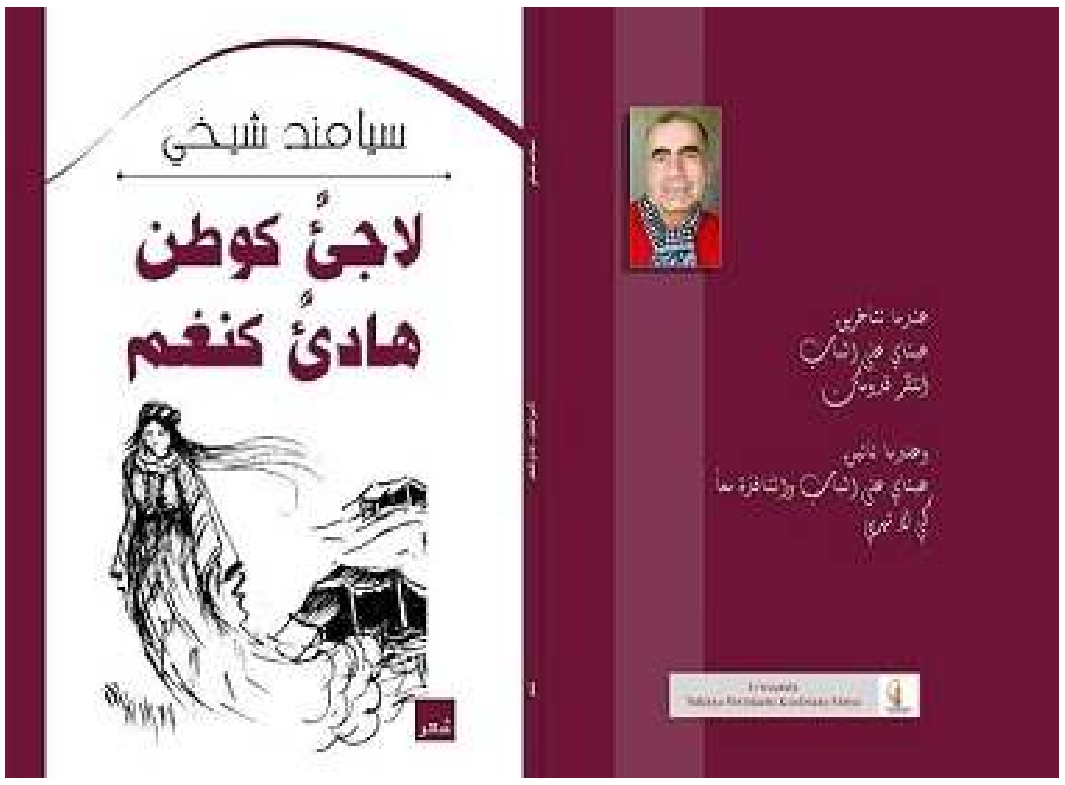

«فنانون بلا حدود» في نورنبيرغ

حسين كري بري

يقام في الخامس من يوليو المقبل بمدينة نورنبيرغ الألمانية ملتقى ثقافي فني على مدار أسبوع، تحت شعار فنانين بلا حدود، تشمل الفعاليات معرضاً فنياً تشكيلياً، ومحاضرات ثقافية، وأمسيات أدبية وشعرية، وورش عمل إبداعية.

والملتقى يمثل تظاهرة فنية ثقافية سورية، يشارك فيه نخبة من الفنانين والأدباء والمثقفين، بهدف إيصال رسائل للمجتمع الأوروبي بشكل عام والألماني بشكل خاص على الأثر الحضاري والتاريخي للفن السوري وحضاراته والحديث عن حضارة وادي الفرات ودورها في رفد المسيرة الثقافية الفنية.

الفنان التشكيلي مروان الأسعد، مؤسس الملتقى قال في تصريح له: يعتبر ملتقى فنانين بلا حدود هو الأول من نوعه في مدينة نورنبيرغ الألمانية ويضم مجموعة من الفنانين من خمس عشرة جنسية متعددي الإثنيات والاتجاهات الفكرية، كما أنهم ذوو اتجاهات فنية متعددة، يجمعهم الإيمان بالفن ورسالته الجمالية، ويعد هؤلاء الفنانون من مختلف أنحاء العالم، يعبرون عن جزء من رحلة فن الرسم المعاصر وتسليط الضوء على مهد الحضارة القديمة في وادي الفرات وآخر التطورات العلمية الحديثة، بين الأمس واليوم،

وعلى شواطئ الفن العالمي الحديث وأساليبه التعبيرية المتعددة، والتأكيد على التبادل بين الثقافات لتعميق حضارة الانسجام الإيجابي. وكذلك توسيع الإبداع الجمالي في الشكل والمضمون، في الفكر والشعور، الماضي والمستقبل، في حوار بصري يبرز دور الفن في توحيد شعوب الأرض.

وأكد الأسعد دور الفن في ازدهار الشعوب ورقيها، والملتقى ظاهرة فنية تستحق التقدير لما ستحققه من تواصل بين الفنانين السوريين والعرب والأجانب وإيجاد لغة حوار تشكيلية تساهم في التعارف والترابط وتقريب وجهات النظر في فلسفة المدارس الفنية، وزيادة المعرفة التشكيلية من خلال الاحتكاك والحوار حول الأعمال الابداعية مع المتخصصين والنقاد ورواد الحركة التشكيلية السورية ونحن نطمح إقامة مركز ثقافي عربي ألماني في مدينة نورنبيرغ.

بدوره قال رائد نقشبندي، المدير الإعلامي للملتقى، إنّ الفكرة الأساسية لتأسيس هذا المشروع قائمة على الفن والفكر، متجاوزين في ذلك جميع التسميات التي تفرق بين السوريين، وكرسالة لإعطاء الوجه الحقيقي للسوريين الذين شوهته الحرب.

وتابع نقشبندي: إن من مهامنا تسليط الضوء على مختلف الفنون العربية كالفن التشكيلي والأدب والشعر والموسيقى والحالة الفكرية المرافقة لها للوسط الفني الأوروبي وخاصة الألماني وخلق نوع من التعايش والتفاعل مع الفنانين والأدباء الألمان والأوروبيين لإظهار الصورة الحقيقية للفنان العربي والسوري بشكل خاص وإفساح المجال للفنانين التشكيليين العرب والسوريين للقدوم إلى أوروبا وعرض نتاجهم الفكري والابداعي والمشاركة في ورش عمل فنية متكاملة وخلق جو من التفاعل مع الفنانين الأوروبيين.

مهرجان إيسن الأدبي الفني: إبداعنا عنوان وجودنا

هجار بوطاني

تضامناً مع آلام شعبنا فيما يواجهه من قتلٍ وتشريدٍ وانتهاكات جماعية غرقت في واحتها مدننا الكردية، وبدعوة بين الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد وجمعية هيلين للثقافة والفنون أقيم في مدينة إيسن لألمانية مهرجان أدبي فني بحسب برنامج أعدته لجنة الأنشطة التابعة للاتحاد، بعد الوقوف دقيقة صمت على أرواح شهداء الوطن عامة والمدن الجريحة خاصة، وكان على الشكل التالي:

بدأت أول فقرات البرنامج بقراءاتٍ حول رواية شنكالنامه لإبراهيم اليوسف، شارك فيها كلٌ من خورشيد شوزي الذي تحدث عن دور الكتاب والشعراء في شرح مأساة الكرد الإيزيديين في منطقة شنكال من سبي، وقتل، وانتهاك لحرمات هذا الشعب العريق بعد مجازر كثيرة، وسلط الضوء على بعض عوالم الرواية، بعد أن أشار إلى التحول الأدبي عند إبراهيم اليوسف من الشعر والمقالة إلى الرواية بعد تجربته الأولى في روايته" شارع الحرية ".

وأعقبه في القراءة جميل إبراهيم الذي تحدث عن أهمية الرواية التي ستنصف لامحالة، الآن، أو مستقبلاً وتناول دور الحكومة العراقية مع نظام إيران في قمع الشعب الكردي والمناطق الكردية في شتى سبل العيش والسياسة والدور التخاذلي لحكومتي هاتين الدولتين وتآمرهما ضد بيشمركة كردستان في منطقة شنكال اليزيدية. ثم تطرق إلى دور الرواية وتجربته في ترجمة الرواية إلى اللغة الكردية وعن روايته قال إبراهيم اليوسف آملُ أن تكون روايتي هذه بوابة لمعرفة ما يجري من الأحداث على رقعة من وطننا، وماتعررض له أهلنا الإيزيديون. ثم قرأ مقطعا من الرواية بعنوان أفعى داعش هذه الأفعى السوداء التي دخلت أحد بيوت القرية وقراءة الدعاء لردعها عن الأذى لأهل البيت .

ومن طرفه ذكر الراوي لقمان سليمان كاتب رواية شنكال (الجرح الملتهب) باللغة الكردية المشكلة التي يعانيها الأخوة اليزيديون اجتماعيا من قبل أخوانهم المسلمين وايجاد حل لهذه المعضلة، فالعالم بات في القرن العشرين

وتابع المهرجان نشاطه في القصة حيث قرأ الكاتب فواز عبدي قصتين باللغة الكردية تحت عنوان :

(Birîna nayê ü w elatekî w inda –– Derbasbuna serşokê)

وقرأ الكاتب أحمد إسماعيل مجموعة قصص قصيرة بعنوان (الاعتراف, حلم, ملوك, صورة طبق الأصل, مفاجأة عيد الميلاد, ربيعٌ آخر, مكافأة بطل, يا أنا، تحول، شيار)... وكان للكاتب عبد الباقي حاج سليمان وقفة مع القصة تحت عنوان (يفضل أن يكون في يدك برنو).

وقبيل استراحة قصيرة قرأ الشاعر هجار بوطاني باسم الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في وسوريا وبإسم الحضور جميعاً بطاقة عزاء لعائلة الفنان الكبير صلاح أوسي في ذكرى مرور أربعين يوماً على رحليه وتعزية مماثلة إلى الفنان زبير صالح وذويه برحيل شقيقه الأكبر متمنياً للفقيدين الرحمة والمغفرة و لأهلهم وذويهم طول البقاء.

وكان في المهرجان حضور لافتاً للشعر والكلمة حيث قرأ عدد من الشعراء قصائدهم وباللغتين الكردية والعربية بدأها أولاً تنكزار ماريني بقصيدتين بعنوان: pirsan bêrsiv , Sê çirusö

- ـــ خالد إبراهيم قصيدة: لستُ من القرن
- ـــ أحمد عزيز قصيدة: Raw estangeha aw ira
- ـــ نغم دريعي قصيدتي: حلم العيد, عواصم الانتظار
- ـــ علوان شفان قصيدتي: Bajaroken birîndar, Barîn
- ـــ زنار عزم قصيدتي: أز زنارم, شنكال جرح ووطن
- ـــ محمود بكو قصيدة: حضور الخيبة
- ـــ هجار بوطاني قصيدتي: فاجعة المدينة ـــ Biratî
- ـــ محمد رفي قصيدة: حلم من النافذة

وحضر المهرجان كلٌ من الفنانين زبير صالح، زهير جميل، لقمان جميل، جانيار كوباني، نورا حميد

وأضافت اللوحات التشكيلية والأعمال النحتية التي عرضت في القاعة لكل من الفنانين التشكيليين:

1ـــالفنان التشكيلي والشاعر سيف داوود الذي شارك في المهرجان بثلاث لوحات هي على التوالي (حنين و تناغم و المرأة و الدين)

2ـــ الفنانة التشكيلية جيهان إبراهيم التي شاركت في المهرجان بلوحتين هما (الإصرار و مونولوج الهروب نحو الداخل) تميزتا بجماليتهما ودلالاليتهما

3ـ الفنان التشكيلي وعازف الكمان سعود أحمد بمنحوتتين هما:

Xw ena w inda , Gew dê li nav pêt û Agir

أضفتا ألقاً خاصاً للمهرجان,

الجدير بالذكر أنه تخلل المهرجان حفل توقيع رواية شنكالنامه لإبراهيم اليوسف -لتكون بين أيدي كثيرين من القراء

وقد وردت إلى المهرجان برقيات كثيرة منها برقية إبراهيم الباشا المللي وفيها تحية للمشاركين وللحضور وإشارة لدور الأدباء في هذه المرحلة الحرجة؛ داعيا أهلنا في الشتات إلى العودة إلى الوطن

وكانت لبرقية الناشط والمصور بافي سمیار أثرها في النفس إذ أرسلها من المستشفى حيث يواصل علاجه، محييا المهرجان وجمهور . بافي سمیار الذي لم يبخل يوما بالعطاء ويعتبر حقيقة الجندي المجهول في محافلنا الأدبية و مجالسنا الاجتماعية، دعاؤنا له بالشفاء العاجل إن شاء الله والعودة إلى أصدقائه ومحبيه

ووردت برقية من الشاعر صلاح محمد الذي تخلف عن المهرجان بسبب إجراء عملية جراحية لعينيه قال فيها أبارك جهودكم أصدقائي وأحبتي وأعتذر عن عدم مشاركتي لكم في هذا اليوم الحافل بالعطاء الأدبي والفني

كما وردت برقية من الحكم الدولي المتقاعد والمحب لقضيته وذويه محمد علي أبو ولاط قال فيها :

السيدات و السادة منظمي مهرجان إيسن المحترمين

السيدات والسادة في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا المحترمين

السيدات والسادة في جمعية هيلين للثقافة والفنون المحترمين

تحية كردية وبعد:

نشكر لكم جهودكم المبذولة برفد الثقافة والأدب الكردي، والسعي الدائم لإغناء محتوى المكتبة الكردية، عبر عملكم، للحفاظ على ثقافتنا الكردية وتاريخنا وأدبنا، متمنين منكم العمل الدائم بوحدة الصف، والتلاحم، وتنشئة الجيل الجديد على حب القضية الكردية، وتطوير الجانب العلمي، وتوعية الشبلب بمدى أهمية الثقافة والعلم، وتشجيعهم على التعليم لإفادة لغتهم الأم.

أبارك لكم هذا المهرجان، واعتذر لعدم استطاعتي الحضور لظروف صحية قاهرة ، لكن قلبي معكم طالما عملكم هذا يخدم قضيتنا الكردية.

Her serkeftin û serfirazê bû xebata we zor Spas- Bavê w elat

Bielefeld 28.7.2018

وفي النهاية شكرت لجنة الأنشطة في الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا جميع الحضور على تلبيتهم للدعوة.

صحيفة أدبية ثقافية شاملة باللغتين الكوردية والعربية
تصدر عن رابطة الكتاب والصحفيين الكورد في سوريا

رئيس التحرير:

خورشيد شوزي

نائب رئيس التحرير:

د.محمود عباس

القسم الفني والكاريكاتير:

عنايت ديكو

يحيى سلو

أكرم سيتي

الإخراج:

خورشيد شوزي

الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

مؤسسة ثقافية أدبية فكرية مستقلة

تضم الكتاب والصحفيين الكرد في سوريا

تسعى إلى إعلاء الكلمة الكردية وتطوير الأدب والثقافة الكرديين

كما تهدف إلى تطوير الإعلام الكردي

تأسست في 22 نيسان 2004

البريد العام للاتحاد:

REWSENBIRINKURD1001@GMAIL.COM

البريد العام للجريدة:

R.PENUSANU@GMAIL.COM

شروط النشر في الجريدة

- أبواب الجريدة مفتوحة امام الجميع وهي ترحب بأي مساهمة أدبية أو فكرية.
- الجريدة ترحب بمساهمات أصدقاء الكرد من الكتاب والأدباء السوريين .
- ليست بالضرورة أن تعبر المواد والآراء المنشورة عن رأي وتوجهات الاتحاد العام للكتاب والصحفيين الكرد في سوريا.
- تخضع المواد المرسلة إلى تقييم من جانب هيئة التحرير في الجريدة.
- الجريدة تعتذر عن نشر المواد المرسلة في حال تم نشرها مسبقاً أو تم إرسالها الى أي جهة إعلامية أخرى.
- الجريدة ترفض نشر المواد الخارجة عن قواعد الآداب العامة.